لها ريحُ محبوب وقسوة قلبه ولون مِحب حُلة السُّقم قد كُسِي
وقال آخر:
متُحِفي بالسفرجلِ لا أُحِب السفرجلاَ
اسُمه لو عقلته سفرُجلَّ واعتَلَى
وقال آخر:
أتحْفَتا بهديةٍ نقضتْ وصالَك أولا
أرأيت من يُهدي إلى من يصطفيه سفرجلا
أو ما علمتَ بأنه سفرُ وآخرِه جَلا
ومن رسالة لأبي عبد الله محمدٍ بن أبي الخِصال الأندلسي، جاء في السفرجل: وقد بعثتُ
منه ما يقوم مقام الشاهد، وينوب عن ثدي الناهد، فدونكها مخلفة البدر، محلقة الصدر، قد
لبست الحسن باطناً وظاهراً، واستوفت الطيب أولاً وآخِرا، كأنها من طباعك طُبعت،
أومن فضائلك ألفتْ وجُمعتْ،كلا إنها يذكرك غُذَيت، وعلى غاياتك حُذيَتْ .
ومنها: من كل ساهرة الشذا، نائمةٍ عن الأذى، دوحُها لدن، وفَوْحُها عدن، من وسائط
السلوك، وندامي الملوك، لو ألفاها جَذيمةُ لاستغني عن مالِك وعقيل، أو ظَفِر بها بِلالٌ
لسلاعن شامةَ وطِفيل، ولم يعبأ بإذخرٍ وجليل، أما إنها لوحت نِدِيا، وتمثلت بشرا سويا،
لنطقت بالصواب، وأتت بالحكمة وفصل الخطاب، ونثرت في طب دقائق، ووضعت في
الزهد رقائق، ولم لا! وهي تهدي الإيمان، وتدل على الجِنان، وتحكي طوبى طيبا،
وحسبُك بها أولى ما سمت بها النفس، وواحدةً ميز بها الجنس، وهاكها قد تعرضت
لقبولك، وانفردت كما انفردتُ بتأميلك. والله أعلم.
الكمثرى
وما قيل فيها:
فقال الشيخ الرئيس: وفي بلادنا نوع يقال له: شاه أمْرُود كثير اللحم، شديد الاستدارة، رقيق
القشرة، حسنُ اللون، كأنه ماء سكر معقود، طيب الرائحة جدا، إذا سقط من شجرته إلى
الأرض اضمحل، وهذا لا مضرة فيه من أصناف الكمثرى. وقال في طبعه: الكمثرى
معروف بالصيني بارد في الأولى، يابس في الثانية، والشاه أمْرُود معتدل رطب، وقال في أفعاله
وخواصه: جميع أصنافه قابض يدخل في ضمادات حبس المواد، وقد يجلو يسيرا، وأما

المعروف بشاه أَمْرُود في بلاد خُراسان دون غيرها فهو ملينٌ للطبيعة، حسن الكَيْمُوس
جدا. قال: وهو يَدْمُل الجراحات، خصوصا البري المجفف، وهو يدبغ المعدة، والصيني
خاصة يقوي المعدة، ويقطع العطش، ويسكن الصفراء. قال: وهو يعقل البطن، خصوصا
المجفف منه، قال: وفي الكمثرى خاصيةُ إحداث القولنج، فيجب أن يُشرب بعده ماء
العسل بالأفَاوِيه.
وأما ما وصفه به الشعراء-فمن ذلك قول ظافر الحداد الإسكندري:

لله وافدُ كُمَّثْرَى ذكرتُ به ما كنتُ أعهد في أيامي الأُولِ
لم أُدنِه من فمي إلا وأحسبهُ من النهود لذيذ العض والقُبَل
قذفتُ من طعمِه ما كاد يبلغُ بي ما ذقتُ من رشف محبوب على عجل
أكرمِ بَزْورته لو أنها اتصلتْ أو أنه كان فيها غيرَ منفصل
لو كنت املك حُكم الأرض ما حملتْ نبتا سواه على سهل ولا جبلِ

وقال أبو الفتح كُشاجِم:

أحضرنا الناطُور من بستانهِ في طبقٍ ينطق عن إحسانهِ
لونا من الرائع في أوانهِ أهدي له الجوهرُ من ألوانهِ
ما احمر أو ما اصفر من مرجانهِ مثل تُرُوك الجيش في ميدانهِ
مُذهبةً في الهمام من فُرسانهِ شيب بريق الشُهْد في أغصانهِ
أنورُ في الناظر من إنسانهِ

وقال آخر-وقد أهداه-:

بعثت بها ولا آلوك حمدا تحية ذي اصطناع واعتلاقِ
خدود أحبةٍ راءين صبا وعُدن على ارتماضٍ واحتراقِ
فحمر بعضها خجلُ التلاقي وصفر بعضها وجلُ الفراقِ

اللقاح
وما قيل فيه:
فاللقاح هو ثمر نبات يسمى اليبرُوح الصنمي،وليس هو اللقاح المعدود في صنف البطيخ
الذي يقال له الدَّسْتُنبو، ويقال: إنها شجرة سليمان بن داود-عليهما السلام-التي كان منها
تحت قص خاتمه، ومنبت قُضُبها وورقها الظاهر وسط رأس الصنم، وتكون منابتها في
الجبال والكروم، وقال التميمي: اليباريحُ سبعة، وسيدها الصنمي. وقال الشيخ الرئيس أبو
علي بن سينا في كتاب الأدوية المفردة من القانون في اليبروح: هو أصلُ اللقاح البري، وهو

أصل كل لقاح، "كبير" شبيهٌ بصورة الناس، فلهذا سمي باليبروح، فإن اليبروح اسم الصنم
الطبيعي.قال: وطبعه بارد في الثانية يابس إليها، وفيه قليل حرارة على ما ظن بعضهم.
قال: وأما الأصل فقوي مجفف، وقشر الأصل ضعيف، والورق يستعمل مجففاً ورطباً فينفع
الفالج. وقال في خواصه: هو مخدر، وله دمعة وعصارته أقوى من دمعته، ومن أراد أن
يقطع له عضو سقى ثلاثة أو بُولُوسات في شرابٍ
فيسبُت.وقيل: إن الأصل منه إذا طبخ به
العاج ست ساعات لينه وأسلس قياده. قال: و إذا دلك بورقه البرش أسبوعاً ذهب من
غير تقريح، وخصوصاً إن وجد رطباً، ولبن اللفاح يقلع النمش والكلف بلا لذع،
قال:ويستعمل على الأورام الصلبة والخنازير فينفع، وإذا دق الأصل ناعماً وجعل بالخل على
الحمرة أبرأها، وأصله بالسويق ضماد لأوجاع المفاصل، والإكثار من شم اللفاح يورث
السكتة، وخصوصاً الأبيض الورق، وقد يتخذ منه شراب يزيل السهر، وهو أن يجعل من
قشور أصله ثلاثة أمناءٍ في مطر يطوس شرابٍ حلو، ويسقي منه ثلاثة قواثوسات، وقد
تطبخ القشور أيضاً في الشراب طبخاً يأخذ الشراب قواها، ويستعمل للإسبات منه شيء
كثير، وللإنامة أقل، وقوم من الأطباء يجلسون صاحبه في الماء الشديد البرد حتى يفيق.
قال: ودمعته من أدوية العين، تسكن الوجع المفرط، ويضمد بورقه أيضاً، وإذا احتمل نصف
أو بُولُوس من دمعته أخرج الجنين، وبزره ينقي الرحم إذا شرب، وإذا احتملته المرأة قطع
نزف الرحم، ولبن اللفاح يسهل البلغم والمرة، وإذا تناول الصبي الطفل اللفاح بالغلط حصل له
قيءٌ وإسهال.
وأما ما وصفه به الشعراء، فمن ذلك قول بعض الشعراء:

أتانا المصيفُ بلُفاحِه فطاب ولو فاته لم يطبْ
نجومٌ بلا فلكٍ دائرٍ ولكن أوراقه كالقُطُبْ
روائحه من شذا مِسْكةٍ وأجسامهُ أكرٌ من ذهبْ

وقال أبو الهلال العسكريّ:

أنظر إلى اللفاح تنظرْ مُعجبا يجلو عليك مفضضا في مُذْهَبِ
تعلو مفارقه قلانسُ أجفيتْ من تحتهن دراهمٌ لم تضربِ

وقال آخر:

للعين والعرنين في يبروحةٍ لون المحب وعقبةُ المعشوقِ

صفراء طيبة النسيم كأنها بلورةٌ محشوةٌ بخلُوقِ
الأُتْرُج
وما قيل فيه:
فقال أبو بكر بن وحشية في كتاب "أسرار القمر": وإن خلطتم
بأصل اليبروح وفروعه أصل
الجزر وورقه أجزاءً سواء وطمرتموه في الأرض، خرج عن ذلك
شجر الأترج، وإن أضفتم
إليهما البطيخَ الفجَّ خرجتْ عنه الشجرة الحاملة للأترج الكبير
الطيب الرائحة، وإن أردتم
أترجا إلى البياض شديد الريح فاخلطوا باليبروح والجزر أصلا
وورقا عرق شجرة التين
الأصفر. وقال الشيخ الرئيس في طبع الأترج: قشره حار في
الأولى، يابس في آخر الثانية،
ولحمه حارٌ في الأولى، رطبٌ فيها، وقال قوم: بل هو بارد رطب
في الأولى، وبرده أكثر، وهو
الأصح، وحُماضُه بارد يابس في الثالثة، وبزره حار في الأولى،
مجفف في الثالثة.
وأما أفعاله وخواصه-فإن لحمه ينفخ، وورقه يسكن النفخ،
وفُقاحه ألطف، وحُماضه
قابض كاسر للصفراء، وبزره وقشره محلل، وإذا جعل قشره
في الثياب منع السوس، ورائحتهُ
تُصلح فساد الهواء والوباء، وحُماضُه يجلو اللون ويذهب الكلف،
وحُراقة قشره طلاءً
جيدةٌ للبرص، وطبيخه يطيب النكهة، وهو مسمن، وقشره يطيب
النكهة أيضا إمساكا في
الفم، وحُماضُه نافع من القُوباء طلاء، ودُهنه نافع من استرخاء
العصب والفالج. وحُماضه
رديء للعصب، وإذا اكتحل بحماضه أزال يرقان العين، وحُماضه
يسكن الخفقان الحار،
والمُربي جيدٌ للحلق والرئة، لكن حُماضه رديء للصدر، ولب
الأترج إذا طبخ بالخل وسقي
منه نصفُ أُسْكُرُّجَةٍ قتل العلقة المبلوعة وأخرجها، ولحمه رديءٌ
للمعدة، ينفخ، بطيءُ
الهضم، لكن ورقه مقو للمعدة والأحشاء، وقشره إذا جعل في
الأطعمة كالأبازِير أعان على
الهضم، ونفس قشره لا ينهضم لصلابته، وطبيخه يسكن القيء،
ورُبُّه-وهو رُبُّ
الحُماض-نافع للمعدة، قال: ويجب أن يؤكل الأترج مفردا لا
يخلط بطعام لا قبله ولا بعده،
ولحمه يورث القُولنج، وحُماضه يحبس البطن، ويمنع من
الإسهال الصفراوي، وبزره ينفع من

البواسير، وفي بزره قوة مسهلة، وعصارة حُماضه تسكن غُلمة النساء، ووزن درهمين من
بزره بالشراب والطلاء والماء الحارّ مقاومٌ للسموم كلها، وخصوصا سم العقرب شربا
وطلاء، وقشره قريب من ذلك، وعصارة قشره تنفع من نهش الأفاعي شُربا، وقشره
ضمادا.
وأما ما وصفه به الشعراء-فمن ذلك قول ابن الرومي:
كلُّ الخِلال التي فيكم محاسنكمُ تشابهت منكم الأخلاق والخلقُ
كأنكم شجرُ الأُتُرج طاب معا حملا ونورا وطاب الأصل والورقُ
وقال حجظة:
أترجةٌ كالمسكِ في طيبهِ والتبر في بهجة إشراقهِ
كأنها في كف أستاذنا مخلوقةٌ من طيب أخلاقهِ
وقال علي بن سعيد الأندلسيّ:
مصفرةِ اللون لا من هوى تُكابد منه علاقاتِ همْ
ولكن كساها سمومُ الهجير جلابيب تبرٍ بتضريج دمْ
وأكسبها طيب نشر العبير وريح الحبيبِ إذا ما يُشمْ
عروسٌ تُزف إلى شاهها على كف أغيد مثل الصنمْ
وقال ابن رشيق في المعز بن باديس:
أترجةٌ سبطةُ الأطراف ناعمةٌ تلقي النفوس بحظ غيرِ منحوسِ
كأنها بسطت كفا لخالِقها تدعو بطول بقاء لأبن باديسِ
وقال آخر:
كأنما الأترج في لونه وشكله المستطرف المنظرِ
أبارقٌ تسقط عنها العُرا مسبوكةٌ من ذهبٍ أحمرِ
وقال آخر:
يا حبذا أترجةٌ تُحدث في النفس الطربْ
كأنها كافورةٌ لها غِشاءٌ من ذهبْ
وقال السري الرفاء:
وقريبةٍ من كل قلب إن بدت للمرء أدناها إليه وقرِّبا
أروى القلوب نسيمها وتلهبتْ حُسنا فأذكت في القلوب تلهُّبا
فكأنها ذهب حوى كافورةٌ فغدا برياها وراح مطيِّبا
صفراء ما عنت لعيني ناظرٍ إلا توهمها سنانا مُذهَبا
وقال فيه:
يا حبذا أترجةٌ رحت بها مسرورا
إذ جاءني يحملها ظبيٌ يباهي الحُورا
شبهتها في كفه وقد كساها النُّورا
مخزنةٌ من ذهب قد مُلئتْ كافورا
وقال الزاهي:

وذات جسم من الكافور في ذهب دارت عليه حواشيه بمقدارِ
كأنها وهي قُدامي ممثلةً في رأس دَوحتها تاج من النارِ
وقال ابن دُرَيْد:
جسم لُجَيْنٍ قميصُه ذهبٌ زُر على لعبةٍ من الطيبِ
فيه لمن شَمه وأبصره لون محبٌ وريحُ محبوب
وقال أبو الفتح كُشاجِم:
يا حبذا يومنا ونحن على رءوسنا نعقد الأكاليلا
في جنةٍ ذُللت لقاطِفها قُطوفُها الدانياتُ تذليلا
كأن أُتْرُجها تَمِيس به أغصانُها حاملا ومحمولا
سلاسلٌ من زبرجد حملت من ذهب أصفر قناديلا
وقال أبو بكر بن القُرطُبية:
جسمٌ من النور في ثوبٍ من النار كأنه ذهبٌ من فوق بُلارِ
وأبيض باطنُه واصفر ظاهرُه كأنه دِرهمٌ من تحت دينارِ
وقالت علية بنتُ المهدي متطيرةً به:
أترجةٌ قد أتتك لطفاً لا تقبلنها وإن سُرِرتَ
لا تهو أترجةٌ فإني رأيت مقلوبَها هُجِرتَ
وقال العباس بن الأحنف:
أهدى له أحبابُه أُتْرُجّةً فبكى وأشفق من عِيافِة زاجرِ
خاف التلون إذ أتته لأنها لونان باطنُها خلافُ الظاهرِ
وقال آخر:
أمات إذ حيا بأُتْرُجةٍ فهمتُ منها كنة تأويله
لما تطيرتُ بمنكوسها ضم بنانا لي بتقليله
ومن الأترج صنف صغير مخطط بخضرة وصفرة. وفيه طول، يسمى شمام الأترجّ، وفيه
يقول ابن طَباطَبا:
ومُخطفاتٍ كأن الحُبَّ أخطفها هِفٍ الخصور ثقيلات المآخيرِ
صُفر الثياب كأن الدهر ألبسها بناصر النبت ألوان الدنانيرِ
القسم الثالث من الفن الرابع وفيه بابان
الفواكه المشمومة
الباب الأول من هذا القسم من هذا الفن فيما يُشم رَطْبا ويُستَقطر:
ويشتمل هذا الباب على أربعة أنواع، وهي الورد والنِّسْرين والخِلاف والنَّيْلَوفْرَ.
ما يُشم رَطْبا ويُستَقطر
الورد
فالورد ألوان، وأشهرها الأحمر والأبيض، وقال صاحب كتاب"نشوار المُحاضرة": إنه رأى
ورداً أصفر، ووردا أسود حالكَ السواد، له رائحة ذكية، ورأى بالبصرة وردةً نصفها أحمر
قانيء، ونصفها أبيض ناصع، وكأنها مقسومة بقلم، وفيه ماله وجهان: أحمر وأبيض، ويقال:

إنه ربما وُجد وردٌ أحد وجهي الورقة منه أحمر قانيْ، والآخر أصفر، ومن ألوان الورد
الأزرق، وهذا اللون يقال إنه يُتحيل فيه، بأن تُسقى شجرةُ الورد الأبيض الماء المخلوط
بالنيل، فيصير الورد أزرق، وقد يُتحيل على الأسود بمثل ذلك، والله تعالى أعلم. ومما يدل
على وجود هذه الألوان وأنها غير منكورة أن الشعراء وصفوها في أشعارهم فذكروا
الأصفر والأزرق والأسود على ما نورده إن شاء الله تعالى بعد ذكر منافع الورد وخواصه.
قال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: والورد المركب من جوهرٍ مائي وأرضي وفيه حرارة
وقبض، ومرارة مع القبض، وقليلُ حلاوة، وفي مائيته انكسار حرافة بسبب الشيء الذي
لأجله حلا ومر، وفيه لطافة تنفذ قبضه، فكثيرا ما يُحدث الزكام. قال: والقوة المرة تثبت
فيه ما دام طريا، فإذا يبس قلت مرارتُه، ورطبُه يُسهل إذا شُرب منه وزنُ عشرة دراهم،
والمسمى منه بالورد المنتن حار، وأصله كالعاقِر قَرْحا مُحرِق، وقال في طبعه:
ذكر جالِينُوس أن الورد ليس بشديد البرد بالقياس إلينا، ويقول: يجب أن يكون باردا في
الأولى، قال الشيخ، أقول: ويُبْسُه في أول الثانية، لا سيما في الجاف، وقال في أفعاله
وخواصه: تجفيفه أقوى من قبضه، لأن مرارته أقوى من قبض طعمه، وهو مفتحٌ جلاء،
ويسكن حركة الصفراء، وبزره أقوى ما فيه قبضا، وكذلك الزغب الذي في وسطه، وفي
جميعه تقوية للأعضاء الباطنة، ولا يجاوز قبضه منع التحليل، واليابس أقبض وأبرد. قال:
وإذا استعمل الورد في الحمام أصلح نتن العرق، ويتخذ منه غسول على هذه الصفة، وهي
أن يؤخذ من الورد الذي لم تصبه نداوة-ويترك حتى يضمر- أربعون مثقالا، ومن سنبل
الطيب خمسةُ مثاقيل، ومن المُر ستةُ مثاقيل، تُعمل أقراصا صغارا. قال: وربما زادوا فيها
من القُسْط والسَّوسَن درهمين درهمين، فربما جعلها النساء في المخانق علاجا من ذَفَرِ
العَرَق. قال قوم: إنه يقطَع الثآليل كلها إذا استعمل مسحوقا، وهو ينفع من القروح، ولا سيما
السَّحْج بين الأفخاذ وفي المَغابِن، وينبت اللحم في القروح العميقة وادعى قوم أنه يخرج السُّلاءَ

والشوك مسحوقا، وهو مسكن للصداع رطبه وطبيخُ مائه، ودهنه معطس بل شمةٌ نفسه،
وقال قوم: تعطيسُه لحبسه البخار، ولعل ذلك لتضاد قوتيه: الجالية والمانعة في الأدمغة الرقيقة
الفضول، وشمه نفسه معطسٌ لمن هو حار الدماغ، وبزره يشد اللثة، وهو يسكن وجع العين
من الحرارة، وكذلك طبيخ يابسه صالحٌ لِغلظَ الجفون إذا اكتحل به، وكذلك دهنه
وعصارتهُ، قال: وإنما ينفع من الرمد إذا قطعت منه زوائده البيض. قال: وإذا تُجُرِّع ماء
الورد نفع من الغشي، قال: والورد جيد للكبد والمعدة، ومُرباه بالعسل يقوي المعدة، وهو
الَجَلنجَبِين، ويعين على الهضم، ودهن الورد يطفئ التهاب المعدة، وكذلك طلاء المعدة بالورد
نفسه، وشرابه نافع لمن في معدته استرخاء، قال: وهو يسكن وجع المقعدة طليا عليها
بريشة، ووجع الرحم من الحرارة، وكذلك طبيخ يابسه، وهو نافع لأوجاع المعي، ويحتقن
بطبيخه لقروح المعي، وشرابهُ يُشرب لذلك، قال: والنوم على المفروش منه يقطع الشهوة،
هذا ما قاله الشيخ في الورد، والذي جربتُه أنا منه أن زهر الورد الأصفر يجفف ويسحق
بالملح فيكون دواءً جيدا للجراح يلحمها بسرعة.
وأما ما جاء في وصف الورد نظما ونثرا-فقال أبو العلاء صاعد الأندلسي:

ودونك يا سيدي وردةً يذكرك المسكُ أنفاسهَا
كعذراء أبصرها مبصرٌ فغطت بأكمامِها رأسها

وقال أبو عبادة البحتريّ:

أتاك الربيعُ الطلقْ يختال ضاحكا من الحُسن حتى كاد أن يتكلمّا
وقد نبه النوروز في غسق الدُجى أوائل ورد كن بالأمس نُومَّا
يفتحه برد الندى فكأنما يبث حديثا بينهن مكتَّما

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر-ويروي لعلي بن الجهم-:

أما ترى شجراتِ الورد مظهرةً لنا بدائع قد رُكبن في قُضُبِ
كأنهن يواقيتُ يُطيف بها زبرجدُ وسطه شذرٌ من الذهبِ

وقال الناشي:

قُضُب الزبرجد قد حملن شقائقا أثمارُهنّ قُراضةُ العِيقانِ
وكأن قطر الطل في أهدابه دمعٌ مَرَتْه فواتر الأجفانِ

وقال ابن طاهر-ويروي لأبن بسام:

أما ترى الورد يدعو للورود إلى خمر معتقة في لونها صهبُ
مداهنٌ من يواقيت مركبة على الزبرجد في أجوافها ذهبُ

كأنه حين يبدو من مطالعه صبٌ يقبل حِبا وهو يرتقبُ
خاف الملال إذا طالت إقامتُه فظل يظهر أحيانا ويحتجبُ

وقال العماد الأصفهاني:

قلت للورد ما لشوكِك يُدمي كل ما قد أسوته من جراحِ
قال لي هذه الرياحينُ جندٌ أنا سلطانُها وشوكي سلاحي

وقال آخر:

الورد أحسنُ منظرٍ تستمتع الألحاظ منه
فإذا انقضت أيامُه أتت الخدود تنوب عنه

وقال أبو طالب الرقيّ:

ووردةٍ في بنان معطارِ حيت بها بديع أسرارِ
كأنها وجنةُ الحبيب وقد نقطها عاشق بدينارِ

وقال أبو هلال العسكري:

مر بنا يهتز في خطوِه كالغصن غِبَّ العارض الساري
شممتُ في وجنته وردةً جاءت من المسك بأخبارِ
تلوح في حمرتها صفرةُ كالخد منقوطا بدينارِ

وقال آخر:

كأنما الوردة لما بدت في كف من أهوى ويهواني
حمرةُ خديه وفي وسطها صفرةُ لوني حين يلقاني

وقال آخر:

جمع الورد خصالا لم تكن في نظرائهْ
حسن لون جعل الزه رة من تحت لوائهْ
ونسيما عطر المج لس من فرط ذكائهْ
فإذا غاب وولى عوض الناس بمائهْ

وقال آخر:

وذي لونين لونُ المسك فيه يروق بحمرة فوق اصفرارِ
كمعشوقين ضمهما اعتناقٌ على حدثان عهدٍ بالمزارِ

وقال الطغرائي:

ألم تر أن جند الورد وافي بصُفرٍ في مطارده وحُمرِ
أتى مستلئما بالشوك فيه نِصالُ زمردٍ وتراسُ تبرِ
فجلي بالسرور هموم قلبي وطارد بالنشاط بنات صدري
فما عذري إذا أنا لم أقابِل أياديه بُسكرٍ أو بشكرِ

ومما قيل في ذم الورد ومدحه، قال ابن الرومي:

يا مادح الورد لا تنفك عن غلطٍ ألست تنظره في كف ملتقِطهْ
كأنه سُرْمُ بغل حين يخرجُه عند البِراز وباقي الروث في وسطهْ

وقال ابن المعتز في الرد عليه:

يا هاجي الورد لا حُييت من رجلٍ غلطت والمرء قد يُؤتي على غلطهْ
هل تُنبت الأرض شيئا من أزاهرها إذا تحلت يُحاكي الوشي في نمطهْ

أحلى وأشهر من وردٍ له أرجٌ كأنما المسك مذرورٌ على وسطهْ
كأنه خدُّ حِبي حين ملكني حل السراويل بعد الطول من سخطهْ
وقال العسكري:
أفضل الورد على النرجسِ لا أجعل الأنجم كالأشُمسِ
ليس الذي يقعد في مجلسٍ مثل الذي يمثل في المجلسِ
وكتب أبو دُلَف إلى عبد اللهً ابن طاهر:
أرى وُدكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهدُ
وحبي لكم كالآسِ حُسنا ونضرةً له زهرةٌ تبقى إذا فني الوردُ
فأجابه ابن طاهر يقول
وشبهت وِدُي الورد وهو شبيههُ وهل زهرةٌ إلا وسيدها الوردُ
وودك كالآسِ المريرِ مَذاقُه وليس له في الطيب قبلٌ ولا بعدُ
ومما وصف به الورد الأبيض قول محمد بن قيس:
جاءت بورد أبيضٍ شبهتُه عند العِيان
بمداهنٍ من فضةٍ فيها بقايا زعفران
وقال السري الرفاء:
وروضٍ كساه الغيث إذ جاد دمعُه مجاسد وشي من بَهارٍ ومنثورِ
بدا أبيضُ الوَرِ الجني كأنما تنسم للناشي بمسكٍ وكافورِ
كأن اصفراراً منه تحت ابيضاضه برادةُ تبرٍ في مداهنِ بلَورِ
وقال ابن المعتز:
أتاك الوردُ مبيضاً مَصُونا كمعشوقٍ تكنفه صدودُ
كأن وجوهه لما توافت بدورٌ في مطالعها سعودُ
بياضٌ في جوانبه احمرارٌ كما احمرت من الخجل الخدودُ
ومما وصف به الأصفر قولُ شاعر:
رعى الله وردا غدا أصفرا بهيا نضيرا يُحاكي النضارا
وسقى غصوناً به أثمرت وحُملن منه شموسا صِغارا
وقال الطغرائي:
شجراتُ وردٍ أصفرٍ بعثت في قلب كل متيمٍ طربا
سبكت يد الغيم اللجين لها وكسته صبغا مُونِقا عجبا
من ذا رأى من قبلها شجرا سقي اللجين فأثمر الذهبا
خرطت نهود زبرجدٍ حملت أجوافها من عسجدٍ لُعبا
فإذا الصبا فتقت كمائمها سحراً وماد الغصنُ وانتصبا
شبهتُها بخريدةٍ طرحتْ في الخُضر من أثوابها لهبا
ومما وصف به الوردُ الأزرق-قال بعض الشعراء وقد وصف بستانا:
وبه واردٌ من الورد قد أي نع في رقة الهواء اللطيف
شبهوه بدمعة العاشق الآ ليف نالته جفوةٌ من أليف
فهو يحكيه رقةٌ ومثالُ ال قرص لونا في خد ظبيٍ تَرِيف
ورقٌ أزرقٌ كزرق يوافي ت تطلعن من لجينٍ مَشُوِف
ومما قيل في الورد الأسود قول مؤيد الدين الطغرائي:

لله أسودُ وردٍ ظل يلحظنا من الرياض بأحداق اليعافيرِ
كأنها وجناتُ الزنج نقطها كف الإمام بأنصاف الدنانيرِ
وقال آخر فيه:
ووردٍ أسودٍ خلناه لما تنشق نشره ملكُ الزمانِ
مداهن عنبرٍ غضٌ وفيها بقايا من سحيق الزعفرانِ
وأما ما جاء فيه نثراً-فقال أبو حفص عمرُ بنُ بُرْد الأصغر رسالة قدم فيها الورد على
سائر الرياحين، وهي رقعةٌ خاطب بها ابن جهور: أما بعد يا سيدي ومن أنا أفديه،فإنه ذكر
بعضُ أهل الأدب المتقدمين فيه، وذوي الظرف المعتنين بملح معانيه، أن صنوفا من الرياحين،
وأجناسا من نوار البساتين، جمعها في بعض الأزمنة خاطرٌ خطر بنفوسها، وهاجسٌ
هجس في ضمائرها، لم يكن لها بدٌ من التفاوض فيه والتحاور، والحاكم من أجله
والتناصف، وأجمعت على أن ما ثبت في ذلك من العهد، ونفذ من الحلف،ماضٍ على من
غاب شخصه، ولم يئن منها وقته، فقام قائمها فقال: يا معشر الشجر، وعامة الزهر، إن
اللطيف الخبير الذي خلق المخلوقات، وذرأ البريات،باين بين أشكالها وصفاتها،وباعد بين
منحها وأعطياتها، فجعل عبدا وملكا، وخلق قبيحا وحسنا،فضل على بعضٍ بعضا حتى
اعتدل بعدله الكل، ولسق على لطف قدرته الجميع، إن لكل واحد منها جمالا في صورته،
ورقة في محاسنه، واعتدلا في قده، وعبقاً في نسيمه، ومائية في ديباجته، قد عطفت علينا
الأعين، وثُنيت إلينا الأنفس، وزهت بمحاضرتنا المجالس، حتى سفرنا بين الأحبة، ووصلنا
أسباب القلوب، وتحملنا لطائف الرسائل، وصيغ فينا القريض، وركبت في محاسننا
الأعاريض، فطمح بنا العجب، وازدهانا الكبر، وحملنا تفضيل من فضلنا، وإيثارُ من آثرنا،
على أن نسينا الفكر في أمرنا، والتمهيد لعواقبنا، والتطييب لأخبارنا، وادعينا الفضل
بأسره، والكمال بأجمعه، ولم نعلم أن فينا من له المزيةُ علينا، ومن هو أولى بالرآسة منا،
وهو الورد الذي إن بذلنا الإنصاف من أنفسنا، ولم نسبح في بحر عمانا، ولم نمل مع هوانا، دنا
له، ودعونا اليه، فمن لقيه منا حياه بالمُلك، ومن لم يدرك زمن سلطانه، ودولة أوانه، اعتقد

ما عُقد عليه، ولبى إلى ما دُعي إليه، فهو الأكرم حسبا، والأشرفُ زمنا، إن فُقد عينُه لم
يُفقد أثرُه، أو غاب شخصُه لم يغب عَرْفُه، وهو أحمر والحُمرةُ لون الدم، والدمُ صديقُ الروح،
وهو كالياقوت المنضد، في أطباق الزبرجد، عليها فريدُ العسجد، وأما الأشعارُ فبمحاسنه
حَسُنتْ، وباعتدال زمانِه وزِنتْ. وفي فصل منها: وكان ممن حضر هذا المجلس من رؤسَاء
النوار والأزهار، النرجس الأصفر والبنفسجُ والبهار، والخيري- وهو النمام- فقال النرجس
الأصفر: والذي مهد لي في حجر الثرى، وأرضعنى ثدي الحيا، لقد جئت بها أوضح من
لبة الصباح، وأسطع من لسان المصباح، ولقد كنتُ أسترُ من التعبدُ له، والشغف به،
والأسف على تعاقب الموت دون لقائه، ما أنحل جسمي ومكن سُقمي، وإذ قد أمكن البوحُ
بالشكوى، فقد خف ثقل البلوى، ثم قام البنفسجُ فقال: على الخبير والله سقطت، أنا والله
المتعبد له، والداعي إليه والمشغوفُ به، وكفى ما بوجهي من ندب، ولكن في التأسي بك
أُنس، ثم قام البهار فقال: لاتنظرن إلى غضارِة نبتي، ونضارة ورقي، وانظر إلى وقد صرت
حدقة باهتة تشير إليه، وعينا شاخصة تندى بكاءً عليه.

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

ثم قام الخيري فقال: والذي أعطاه الفضل دوني، ومد له بالبيعة يميني، ما اجترأتُ قط
إجلالا له، واستحياء منه، على أن أتنفس نهارا، أو أساعد في لذة صديقاً أو جاراً،
فلذلك جعلت الليل سترا، واتخذت جوانحه كنا. فلما استوت آراؤها قالت: إن لنا
أصحاباً، وأشكالا وأترابا، لا نلتقي بها في زمن، ولا نجاورها في وطن، فهلم فلنكتب بذلك
عقدا ينفذ على الأقاصي والأداني، فكتبوا رقعة نسختها: هذا ما تخالف عليه أصنافُ
الشجر، وضُروبُ الزهر، وسميها وشتويها ورَبِيعيُّها وقَيْظِيُّها، حيث ما نجمت من تلعةٍ أو
ربوة، وتفتحت في قرارة أو حديقة، عند ما راجعت من بصائرها، وألهمت من رشادها،
واعترفت بما أسلفت من هفواتها، وأعطت للورد قيادها.
وملكته أمرها، وعرفت أنه
أميرها المقدمُ بخصاله فيها، والمؤمرُ بسوابقه عليها، واعتقدت له السمع والطاعة، والتزمت

له الرق والعبودية، وبرئت من كل زهر نازعته نفسُه المباهاة له، والانتراء عليه، في كل وطن،
ومع كل زمان، فأية زهرةٍ قص عليها لسانُ الأيام هذا الحِلف، فلتتعرف إرشادها منه، وقوام
أمرها به، والله أعلم. ومن رسالةٍ لبض فضلاء أصبهان ممن ذكرهم العِمادُ الأصبهاني في
الخريدة وصف فيها الرياض والرياحين، وفضل الورد على جميعها، وهي رسالةٌ مطولةٌ في
هذا النوع وغيره، جاء منها: في يومٍ استعار نضارته من عصر الصبا، واكتسى صحنه من
عليل الصبا، ونجمت فيه نجوم الربيع، خاليةٌ من المقابلة والتربيع، وتقابل إشراُق زهرِه
ونهارِه، فراق يجري جداوله وأنهاره، وأقبل فيه جيشُه بفوارسهِ وجيادِهِ، وعساكرِه
وأجنادِه، بين رافع لواءٍ زبرجدي، وحامل مطردٍ عسجدي، وصاحب رداء لازوردي،
ومعلمٍ قد أطلق عنانه، ورامح قد خضب سنانه، وأخذت الأرض زينتها وزخارفها،
ولبست حليتها ومطارفها، ومادت كُثبانُها بخمائلها، وماست قُضبانُها في غلائلها، فبرزت بين
جبينٍ متوج، وخد مضرج، وصدغٍ محلق، وخضرٍ ممنطق، ونادت الشمس بلسان الجذل:

يا بُعدَ ما بين برجِ الجديِ والحملِ
وفصل فصلُ الربيع الرياض عقودا ورصع منها حُليا
وفاخر بالأرض أفق السماء فحلى الثرى بنجوم الثُّريا

ونثر منثورُه ياقوتا ودرا وزمرذا، وجمع بين ضدين من بردِ بردٍ وتوقُّد جذا، فشمخ
بالمناكب، على الكواكب، وتاه بالضوج، على، الأوج، وطاول بالاكام عُلا الرُّكام، فهنالك برز
النرجِسُ من بين الرياحين، وقال: الصمتُ لا يُحمَد في كل حِين، ومن لم يُفِصح بتعريف نفسه،
وتفضيل يومه على أمسه، فهو مغبونٌ في جنسه، أنا حدقُ الحدائق، ونزهةُ الرامق، أخطِر
بين جسدٍ زبرجدي، وفرع كافوري وعسجدي، إلى ينسب حُسنُ العيون، وعندي يوجد
ضعفُ الجفون:

تنافسُ في نفوسُ الكرامِ إذا ما أدبرت كُئوسُ المُدامِ
فأسبي الجليسَ إذا ما حضَرتُ بلَحظ الفتاةِ وقَد الغلامِ

فأيقظ لمباهلته الأقحُوان، و قال: الآن آن ظهوري وحان، ما هذه العجرفةُ والتباهي! لقد
نطقت بعجائب النواهي،و تالله ماصدقت سن بكرِك،ولا امتاز عُرفُك من نُكرِك،فبم تتيه

على أقرانك، وتتكبر على سُجَرائك وأخدانِك؟ أنسيت تنكيس رأسك بين الندماء،
وإمساكَ رَمَقِك ببلةٍ من الماء، وأنك لا تبيت إلا مُوثقا محبوسا، ولا تُشم إلا صاغرا
منكوسا، ولا تُستخدم إلا قائما، ويا سوء يومك إذا أصبحت نائما؟ ألا عطفت على جيد
الالتفات، وأشرت إلى بأحسن الصفات، فقلت: لله درك من زهرٍ كملت محاسنه، وصفا من
غديره آسنه، وتبسم عن مؤشر الثغور، وجمع فرعه بين لوني التبر والكافور، فتوج بالتيجان
المشرقة المرصعة بخلاصة النضار والرقة، ألم تعلم أني فوز المغاني، ونزهة الراني، ومباسم
الغواني؟ لا يحكم لشاعر بالإحسان، أو ينسب إلى حسن ثغور الحسان.

أنا زهر الربا ونور الرياضِ وعيون ترنو بغير اغتماضِ
لن تراني إلا بشاطِي غديرٍ باسما أو مضاحكا لحياضِ

فشُق الشقيق عن زفير ووجيب، ولدغه بُحمة لسانٍ مجيب، وقال: لقد تجاوزت بنفسك
مدى الحد، وضربت في افتخارك بكهامٍ قليل الحد، أليس ندى الطل يزينُك، وإغبابُه
يشينُك؟ ومتى نضب غديرُك، بدا تغييركُ، ما أراك بغير مضاهاة الثغور تفتخر، فهل هي
على الحقيقة إلا عظم نخر؟ بل أنا نزهة الناظر، وبغية الحاضر، جسدي من قضبان
الياقوت، وفرعي من المسك المفتوت.

أفوق إذا مِستُ بين الريا ض زهوا على مائسات القدودِ
وأفضل ولونا وحُسنا إذا حضرتُ على حُسنِ لون الخدودِ

فمالت إليه الخُزامي وكادت تميل به جذابا والتزاما، و قالت: "أسمع جعجعةٌ ولا أرى
طحنا" وقعقعةٌ ولا انظر إلا شنا، لقد ارتكبت جللا، واستغزرت غللا،ما أقبح عاقبة
العجل،وأقرب الواثق من الحجل! حتام تُنِبض ولا ترمي، وإلام توِمض ولا تهمي؟ أبكمته
لونك تفتخر، وبعظم كونك تشمخر، ألست الخشن الجلده، الدموي البرده، البعيد عن محل
التقريب والشم، الطريد عن رتبه التقبيل والضم؟ لكن أنا الملبس المشار إليه، والعطر
المنصوص عليه، مُدحتُ بالطيب واللون، وتُحُيرتُ للتسربل والصون، وجُمعت مني الحُلل،
وتُوجتْ مني الكلل.

فضلتُ على زهر الربيع برتبةٍ بها صدق الراوون للشعر إذ قالوا

كأن الخُزامي جمعت لك حُلةً عليك بها في الطيب واللون سربالُ
فأنهضت لمعارضتها البنفسج، وألجم جواد مناضلتها وأسرج، وقال:يا ساكنة الشهباء، لقد
جئت بالداهية الدهياء، أضبح الثعالب، وإرسال الأرانب، وما يغني عنك وصف
الشعراء، وأنت منبوذةٌ بالعراء، بَعْدتِ عن محاسن أخلاقِ البرية،وقَرُبتِ من مراتع البهائم
البرية، وحُرِمت برد نسيم العراق،وضعُفت ساقِك عن حَمْل ساق، وإنما أنا نزهةُ
الأمصار،ومسرةُ الأبصار،وطيبُ النفوس،وربيبُ الكئوس، المحمولُ على الرءوس، المحبوبُ
إلى الرئيس والمرءوس، ذو العرق الذكي والعرف المِسكي:
رئيسُ الرياحين المضُيفُ بلونهِ جمالاً إلى ورد الخدود المضرَّجِ
إذا ما جِنان الأرض بالنوْر زُحفتْ فتعريفُها من طِيب زهر البنفسج
فغضب لذالك جُوري الورد، ووثب لو استطاع وثبة الورد، ثم قال: أرِكزا كأحاديث
الضبع. وزمجرة كزمجرة السبعُ. ذهب بك الشتاءُ وبردُه. وشُغل عنك التربيع وورِدُه.
أطعت هوى النفس الأمارة، ونطقت بحضرة الإمارة، وأنت لا تنقضي ساعتُك حتى تربد،
ولا ينصرم يومك حتى تذبل وتسود، ثم تستحيل أوراقُك، ويفارقُك وراقُك.وتشعث
قِمتُك. وتنزُر قيمتُك. أتراك لو قرصُ الخدود، هل كنت في الألوان بمعدود؟. أما علمت
أني مدعو بالأمير المقدمِ والميمونِ المِقدام.أنا الزائر في كل عام، القادمُ بمسرة الخاص والعام. لا
تشرف الأيام إلا باسمي، ولا تفخر الأجسام إلا بمشابهة جسمي، في يُفتن النظر، وأنا السيد
المنتظر. وإذا أنقضت مدتي، وقضيت عدتي. أقصدتني حنِية الفُرقِة بسهام الفرق،
واستولى على والي الحرق. فولد تلهي رشحاً من العرق،قام لهم مقامي. وساوى عندهم
بين رِحلتي ومُقامي، يعترض كل وقت بذكرِي، ويعرف لديهم نُكري، ويحدد عندهم
شكرِي.
أخلفَ نفسي عندهم بعد رِحلتي فسيان قربِي إن تأملتَ والبُعدُ
وقد فضل الكِندي بي عند قوله فإنك ماءُ الوردِ إن ذهب الوردُ

ومن إنشاء المولى الفاضل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني في شهور سنة ست
وسبعمائة، رسالةٌ ترجمها بأنوار السعد، ونُوار المجد، في المفاخرة بين النرجس، قال: الحمد
لله الذي أضحك ثغور الأزهار، ببكاء عيون الأمطار، وأنطق خطباء الأطيار، على منابر
الأشجار، وعقد عليها من النوار إكليلا، وأمر الغزالة أن تسل عليها عند بروزها من الإبريز
سيفا صقيلاً، حمى حدائقها بأحداق نرجِسها، فنم لسانُ النسيم بطيب نفسها، أبدع في
تركيب حلها وعقدها، فثغور الأقحوان تقبل خدود وردها، خلخلت سُوقها فضلاتُ
الجداول، واطردت أنهارها كالأيم وقد حث بأطراف العوامل، فحكت المبارد متونا،
والحيات بطونا، أحمده على نعمه التي تأرج نشرها، وبدا على جبين الدهر بِشرُها، حمدا
تخضل من ترادف سيبها أغصانهُ، وتثمر بأنواع السعادة أفنانه، وأصلى على سيدنا محمد
الذي عطر الكون مسكي رسالته، ووطد القواعد الشرعية مرهف بسالته، صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه ما توجت الغمائم رءوس الربا، وسحب ذيل الصبا على أزهار روضها
مهب الصبا، وبعد، فإن أولى ما وقعت المفاخرةُ بين غصنين نشآ في جنه، وبارقتين تألقتا في
دُجُنه، وزهرتين تفتحتا في كمامه، وقطرتين صدرنا من غمامه، ولما كان النرجس والورد
قريعي هذه الصفات، وقارعي هذه الصفاة، تطاول كل منهما إلى أنه النديم، والخل الذي لا
يمله الحميم، طالما عطر بنشره الأكوان، وغازل بعيونه الغزلان، وأنارت شموس سعودِه،
وقبلت حمرةُ خدودِه، أحببتُ أن أقيمهما في موقف المناضلة، وأشخصهما في معرض
المفاضله، ليبرهن كلٌ منهما على ما ادعى أنه في وطابه، ويبدي شعائر ما تقلده وتحلى به،
فبالامتحان يظهر الزيف،ولا يقبل الحيف، فعندها حدق النرجس بأحداقه، وقام على قصبة
ساقه، وتهيأ لمناضلة خصمه، وشرع يبدي شرائع حكمه، وقال: أشبهتُ العيون وأشبهت
الخدود فلا فرق، ولقد علمت ما بينهما مثل ما بين القدم والفرق، فأنا حارس مجلس
الشراب والنديم المعول عليه بين الأحباب، تسميت بأحسن الأسامي، فلست لي بمُسامي،

تسمت بي الحسان، ومست في حُللٍ مصبغات الألوان، ولو اعتبرت بحمرة خجلك،
وتشقيق جيوب حللك، ما قمت في موقف المفاخر، ولا فهت ببنت شفة في معرض
المفاخر، فتضرج خد الورد حمره، وأوقد من الغيظ لمناضلته جمره، وقال: مت بداء الحسد
فقد علاك اصفراره، وأين منك الطرف كما ادعيت ولم يبد عليك احوراره، صدقت،
ولكن أنت أشبه بالعين المخصوصة باليرقان والصفرة المنوطة بالأيهقُان، فلقد عشت عيونك
السقيمة من أشعة شموسي ووقفت على قصب ساقك حيث استقر كرسي جلوسي، فأنا
دائرة الجمال، المشتعلة على قطب الكمال، ربتني الدراري بدرها، وقلدتني تقيس درها،
فنشرت أعلامي العقيانية على زهرتها، وأشبهت شكلها وحسن زهرتها، فهز النرجس
رماحه الزبرجديه، فتلقاها الورد بحجفته الذهبيه، وقال: اردد هذه العقود النفيسة إلى
هواديها، فقد علم كذبك حاضرها وباديها، والطم خدودك حزنا على فوات مقامي
وقصورك عن بلوغ مرامي، من أين لك مداهن در حشوهن عسجد، لست أبالي بنفسك
تصوب أم تصعد، أما تراني قد نشرت على رماحٍ من زبرجدٍ طالما حرست حمى الرياض،
ولبست أحسن اللباس وهو البياض، وقمت خطيباُ على منبر الصين وقلدت إمرة
الرياحين؟ فأنا ناظر هذا الفضل، وناظر هذا الفصل ، سبقتك إلى الوجود مكانا أعدم
مكانك، ولم يرض زماني يجاور زمانك، لبثك على وجه البسيطة قليل، وحالك-كما
علمت- ليس بالجليل، تتلون كما يتلون الغول، من أحمرِك وأصفرِك وأبيضك المملول، فلقد
رماك ابن الرومي بسهام هجائه، وجعلك عرضة لنوائب الدهر ولأوائه، حيث قال:

كأنه سُرمُ بغلٍ حين يُخرِجه إلى البراز وباقي الروث في وسطه

وحيث مدحني وقال:

أين العيونُ من الخدود نفاسةً ورآسةً لولا القياسُ الفاسدُ

فمثل هذه المسبة لا يضمحل أثرهُا،ولا ينقطع خبرهُا، ولله در القائل:

النرجِس الغضُّ له رتبةٌ أشبهُ شيء بالعيون المِراضْ
قام على قُضبانِه مبديا فخاره المشهود بين الرياضْ

ولو لم أغمض عن مساويك عيني، وأترك للصلح موضعا بينك وبيني،لكنت أبديتُ
أضعاف مساويك، لأنني في رتبة غير مُساويك، فعندها اشتعل الورد من كلامه، وظهر على
جسده أثر كلامه، وقال: لقد تعديت طورك وستعرف جورك وكورك، لكن قحة العيون
مخصوصةٌ بالأنذال، والتجري على الملوك من شعائر الجهال، فأنا سلطان الرياحين، وبذلك
وُقع لي في سائر الدوواين، كأنني وجنةُ حب وقد نقطت بدينار، أو أناملُ خودٍ عندميةٍ
ضُمتِ على قُراضِة نضار، أشبهتُ الشموس شكلا، وفقتُ البدور مثلا، أنظم كما تنظم
العقود، وأصِل كما يصل الحبيب بعد الصدود، وأما افتخارك بالحراسة فهي محل الأسقاط،
والوظيفةُ المنوطة بالأنباط، وأما كونك سبقتني فهو على حُكم الحجبه، والمبشر بوصولي
وإن كان أضمر بغضه لا حُبه، فلما علم أوان حط رحالي حث رحاله، وأشاع في أصحابه
ارتحاله، وقال: قد أظلنا وصول ملكٍ لا يجاري، ورئيس لا يباري، وأين زمانك من زماني،
ومكانك من مكاني؟ لا أظهر إلا والثري قد اكتسي سندسي أديمه وفاح مسكي نسيمه،
وخطبت أطياره، واخضلت أزهارهُ، وصدحت بلابله، وتأرجت خمائلهُ، واطردت أنهاره،
وتعانقتْ أغصانُه وأشجارُه، بزغت شموسي في فلك غياضه، وتكلل خدي عرقا من أنداءِ
رياضه، فأنا بينها الطراز المذهب، والملك المعظم المهذب، إذا برزت في لياليك المُعتمه،
وظهرت في أراضيك المُقتمه، وسهرت عيونك في ليل شتائك، وقاسيت برد مائك وطول
عنائك، ولكم بين الشتاء والربيع، كما بين الرئيس والوضيع، يا جبلي الطباع، ولقد صرتك
رياحي، وصفرتْ عينك حُمرة ارتياحي، وأما ثلبُك بقصر مُدتي، وسرعة بلى
جِدتي، فدليلٌ على عدم عقلك، وسقوط معقولِك ونقلك، أما علمت أن المكثر للزيارة
مملول، وعقد وده محلول، لو بقيت الشمس على الدوام، لملتها أنفس الأنام، ولك بذلك عبره،
وأنت في هذا الموطن من أهل الخبرة، لما أقمت ملك الناشق، ولم يعرج عليك العاشق، ولقد
عجبتُ من رقاعةٍ عصبت رأسك بالحماقة، وادعيت شبه العيون وأنت أشبه شيء

بُصفرة بيض على رُقاقه، إن ذهبت عيني فأثرى على أردان الأمجاد يفوح، وعلى ممر
الأعصُر يغدو ويروح، فأنا أثرٌ بعد عين، فدع عنك التحلي بالمين، ولله در القائل:
يا حبذا الورد مذ حيا بطلعته وعطر الأفق منه نشرُه العِبقُ
كالشمس شكلا ونشر المسك رائحةً واللؤلؤ الرطب في تضريحه عَرَقُ
فعميت عيون النرجس من بزوغ أنواره، ونُكستْ أعلامه الزبرجديه لنضارة نواره، فعندها
قال الورد: هذه الشقراء والميدان، أن كانت لك خبرة بمبارزة الأقران، فلما أورده لظى
الحرب، ولم يكن من رجال الطعن والضرب، وألزمه الحجة، وعرفه المحجه، وبان بهرجه من
إبريزه، وتحقيق مواد تبريزه، دمعت عينه أسفا، على ما أبداه من الجفا، ثم قال: ما أنا أول
من بحث بظلفه عن حتفه وجدع مارن أنفه بكفه، لقد قيل: عادات السادت، سادات
العادات، وعادة الملك-أدام الله انهمار السحب على خمائله الذهبيه، وأطلع في الفلك
الاعتلاء أنواره الشمسية-الصفح عمن كثر ندمه، وزلت قدمه، ومن نشر أعلام الاستغفار،
خليق أن يُقبل منه ما يبديه من الاعتذار، وما أنا أول من هفا ولا أنت أول من عفا، ليت
شعري، أين حياؤه من وقاحتي، وأين رشاقته من كثافتي، الخفارة لائحةٌ عليه، وأمور
الرياحين تساق إليه، فعندها قال الورد: من شأننا الصفحُ عما أتيته، فقد جنيت ثمار الندم،
بما جانيته، فكن قرير العين، ولا تعد لمثلها فالمؤمن لا يُلدغ من حُجر مرتين، وأحذر أن
تطاول من هو أعلى منك محله وأبهج في ارتداء السيادة حُله، والآن فقد تولد من بياضك
وحُمرتي اجتماع، والتأم شعث أمرنا بعد أن طار شعاع، وأما علمت أن الامتحان، يظهر
رتبة الإسنان، ومن سعادة جدك، وقوفك عند حدك، فكن لما قلته بالمرصاد، وإن عدت
لمثلها فتقرب أول النحل وآخر صاد، ونسأل الله تعالى أن يهدينا إلى الرشد، وأن يذهب عنا
ضغائن الحسد، بمنه وكرمه، أنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

النَّسْرينِ

وما قيلَ فيه:

فقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: طبع النسرين حار يابس في الثالثة، وهو منق
ملطف، وزهره أخص بذلك، وينفع من برد العصب، ويقتل الديدان في الأذن، وينفع من
طنين والدوي، ينفع من وجع الأسنان، والبري تلطخ به الجبهة فيسكن الصداع، وهو يفتح
سدد المنخرين، وإذا شرب مع أربع درخميات سكن القيء، ويسكن الفؤاق وخصوصا
البري منه، والله أعلم. وأما ما جاء في وصفه-فقال شاعر منشدا:

أكرم بنسرينٍ تُذيع الصبا من نشره مسكا وكافورا
ما إن رأينا قطّ من قبلهِ زبرجدا يثمر بلورا

وقال آخر:

انظر لنسرينٍ يلو ح على قضيب أملدِ
كمداهنٍ من فضةٍ فيها بُرادةُ عسجدِ
حيتك من أيدي الغصو ن بها أكُف زبرجدِ

وقال عبد الرحمن بنُ علي النحوي:

زان الحدائق النسرينُ فالحِجا في رياضه مفتونُ
قد جرى فوقه اللجين وإلا فهو من ماء فضة مدهونُ
أشبهته طلي الحسان بياضا وحوته شبهُ القدود غصونُ

وقال آخر فيه مُلغزا:

ومشمومٍ له عرف ذكي وفي تصفيحه بعضُ الشهورِ
إذا أسقطت خمسيه تراه عِيانا في السماء وفي الطيورِ
وأولُه وآخرهُ سواءٌ وباقيه يشح به ضميري

البان

وما قيل فيه:

فقال أبو علي بن سينا في ماهية البان: حبه أكبر من الحمص، إلى البياض، وله لب لين
دهني، وطبعه حار في الثالثة، يابسٌ في الثانية. وقال: إنه منق، خصوصا لُبه، يقطع
الأخلاط الغليظة، ويفتح مع الخل والماء سدد الأحشاء. قال: وقشر قابض، ولا يخلو دُهنه
من قبض وفي جمعه جلاءٌ وتقطيع، وحبه ينفع من البرش والنمش والكلف والبهق وآثار
القروح وكذلك دهنه. قال: وينفع من الأورام الصلبة كلها إذا وقع في المراهم، ومن الثآليل،
وهو بالخل ينفع من التقشر والجرب المتقرح والبثور اللبنية، وهو يسخن العصب، ويلين
التشنج وصلابات العصب، وخصوصا دُهنه. قال: وينفع من الرعاف لقبضه، ودُهنه
يوافق وجع الأذن والدوي فيها، خصوصا من شحم البط، وطبيخ أصله ينفع من وجع

الأسنان مضمضة، وهو ينفع من صلابة الطحال والكبد إذا شرب ممزوج وزن درهمين منه،
والمثقال من حبه يسهل بلغما خاما إذا شُرب بالعسل، وكذلك دهنه إذا احتملت فتيلةٌ
مغموسةٌ فيه.
باكورة الخلاف
-قال شاعر:
أول ثغر الربيع مبتسما نور خِلاف در مضاحكُه
قبضائُه الفائئات في لُمعٍ من لؤلؤ وُضحٍ مسالكهُ
بشيرٍ صدق جاء الربيع به يخبر أن زُينت ممالكهُ
قال آخر:
عُود خِلاف أتى وفاقا من الملاهي بلا خِلافِ
مرصعٌ قشرهُ بنورٍ أُلف من لؤلؤ ولافِ
وقال أبو عُبادة البحتري:
هذا الربيع كأنما أنورهُ أولادُ فارس في الثياب الرومِ
وترى الخِلاف كشارب من قهوة ثملٍ إلى شرب المدامة يُومِي
بسط البسيطة سندسا وتبرقعت فلل المياه بلؤلؤ منظومِ
وقال مؤيد الدين الطغرائي:
غضون الخلاف اكتست فانبرتْ لها الطير دارسةً شدوهاَ
مقدمةٌ لورود الربي ع تشخص أبصارنا نحوهاَ
أحست برحلة فصلِ الشتا فجاءت وقد قلبتْ فروهاَ
وقال آخر، وهو شهاب الدين أحمد، عُرف بأبي جلنك الحلبي:
لله بستانٌ حللنا دوحه في لذة قد فتحتْ أبوابهاَ
والبان تحسبه سنانير رأت بعض الطلاب فنفشتْ أذنابهاَ
وكتب الصاحب بن عباد-وقد أهدى باكورة خِلاف-قد نورتْ لتنوير الخلاف فضائلُ لا
تحصى، ومحاسن يطول أن تُستقصي، منها أنه أول ثغر يتبسم عند الربيع ويضحك، ودر
يُعقد على القضبان ويُسلك، ولتمايله ادكار لقدود الأحباب، وتهييج لسواكن الاضطراب،
وحُمل إلى قضيب منه ذاته متعادلة، ولذاته متقابلة، فأنفذتهُ مع رقعتي هذه إليك، وسألت
الله أن يعيده ألف حول عليك. قال، وقلت:
وقضيبٍ من الخلاف بديعٍ مستخصً بأحسن الترصيع
قد نعي شرةَ الشتاء إلينا وسعي في جلاء وجه الربيع
وحكي من أحبَّ عرفا وظرفا واهتزازا يثير نار الضلوع
النَّيْلَوْفَر
فقال ابن التلميذ: النَّيْلَوْفَر اسم فارسي معناه النيلي الأجنحة، والنيلي الأرياش. وربما
سمي بالفارسية اسماه معناه كرنب الماء، وسماه جالينوس: كرنب الماء، وحبه يسمى حب

العروس، وفيه حلاوة. وقال أبو بكر الوحشية في توليده: إن أخذتم ظلفي الغزال من يديه،
وقرنيه جميعا، وطمرتم ذلك في التراب الندي، خرج من ذلك النباتُ الذي يسمي شاكريا،
وهو النَّيْلَوْفَر، وقال أيضا: وإن أخذتم عيني الغزال وقرنيه وظلفا واحدا ظِلفيه من يديه،
وطمرتم ذلك في التراب، خرج منه شاكريا الأزرق، فإن طمرتم ظلفيه من رجليه وقرنه
الأيسر مع كف من بعره، خرج منه الشاكريا الأحمر، فإن نقصتم من هذا أحد ظلفي
رجليه، خرج الشاكريا بالأصفر. وقال: والهندُ تسميه نينوفر، والنبط تسميه نِيلوفريا،
والعرب تسميه نِيلوفه، والفُرس تسميه نِيلُوفَر. وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا:
والنِّيْلَوْفَر الهنديُّ في حُكم اليبروح، وأقواه الأبيض الأصل، وبزره أقوى من حبه. وقال:
وطبعه بارد رطب في الثانية، وشرابه شديد التطفئة، ملطف جدا، وأصله بالماء على
البهق نافع خصوصا الأسود، وأصله مع الزفت على داء الثعلب، وخصوصا الأسود،
وشرابه جيد للسعال والشوصة. قال: وأصله ينفع الأورام الحارة، وأصله وبزره للقروح،
وأصله ينفع أورام الطحال شربا وضمادا، وينفع الاحتلام، ويكسر شهوة الباه إذا شُرب منه
درهم بشراب الخشخاش، وهو يُجمد المني بخاصية فيه، وخصوصا أصله، ينفع وهو منوم،
مسكن للصداع الحار الصفراوي، لكنه يضعف، وأصله ينفع من الإسهال المزمن وقروح
المعي وأوجاع المثانة ضمادا، وبزره أقوى من كل شيء، حتى إنه يمنع نزف الحيض، وأصل
الأصفر منه وبزره إذا شربا نفعا سيلان الرطوبة المزمنة من الرحم، وشرابه ملين للبطن، نافع
من الحميات الحارة، شديد التطفئة، والله المستعان.
وأما ما جاء في وصفه-فقال أبو بكر الزبيدي الأندلسي:

وبركةٍ أحيا بها ماؤها من زهرها كل نبات عجيبْ
كأن نيلَوْفَرَها عاشق نهاره يَرقُب وجهَ الحبيبْ
حتى إذا الليل بدا نُجمه وانصرف المحبوب خوف الرقيبْ
أطبق جفنيه عسى في الكرى يبصر من فارقه عن قريبْ

وقال آخر:

يا حبذا بِركةُ نَيلَوْفَرٍ قد جمعت من كل فن عجيبْ
أزرق في أحمر في أبيضٍ كقرصة في صحن خد الحبيب
كأنه يعشق شمس الضحى فانظره في الصبح وعند المغيب

إذا تجلت يتجلي لها حتى إذا غاب سناها يغيب
يرنو إليها مبصرا يومه ولا يحاشي نظراتِ الرقيب
لا يبتغي وجها سوى وجهِها فِعلَ محب مخلص في حبيب
وقال التنوخي:
فكأنه في الماء صاحبُ مذهب أغراه وِسواس بأن لم يَطهُرِ
وقال آخر:
كلنا باسط اليد نحو نيلوفرٍ ندى
كدبابيسِ عسجدٍ نُصْبهُا من زبرجدٍ
وقال آخر:
اشرب على بركةٍ نِيَلوفْر محمرةِ الأوراق خضراءِ
كأنما أزهارهُا أخرجتْ ألسنةَ النار من الماءِ
وقال آخر:
ونَيلَوْفَر صافحته الرياح وعانقه الماء صفوا ورَنْقا
تخيلَ أوراقه في الغدي ر ألسنةِ النار حمرا وزُرقا
وقال آخر:
صفرُ الدراري تضمها شُرفٌ مفتِضح عند نَشرِها العِطرُ
تحمِلها خَيْزُرانة ذَبُلت ذبول صبّ أذابه الهجرُ
وقال ابن الرومي:
يرتاح للنِيلَوْفَر القلبُ الذي لا يستفيق من الغرام وجهدِهِ
والورد أصبح في الروائح عبده والنرجس المسكي خادمُ عبدِهِ
يا حسنه في بِركة قد أصبحت محشوةً مسكاً يشاب بندهِ
وكأنه فيها وقد لحظ الصبا ورمى المنام ببُعده وبصدهّ
محجورُ حب ظل يرفع رأسه كالمستجير بربه من ضدهّ
وكأنه إذ غاب عند مسائه في الماء فانحجبت نضارة قدهّ
صب يهدده الحبيب بهجره ظُلماً فغرق نفسه من وجِدهِ
وقال مؤيد الدين الطغرائي:
ونيلوفرٍ أعناقُه أبدا صُفرُ كان به سُكرا وليس به سُكْرُ
إذا انفتحتْ أوراقُه فكأنها وقد ظهرت ألوانُها البِيض والصُّفرُ
أناملُ صباغ صُبغن بِنِيلِهِ وراحتُها بيضاء في وَسْطها تبرُ
وقال السري الرفاء:
وبِركةٍ حفت بِنَيلَوَفرٍ ألوانُه بالُحسن منعوتهْ
نهاره ينظر عن مقلةٍ ساجيةِ الألحاظ مبهوتهْ
وإن بدا الليل فأجفانُه في لُجة البِركة مسبوتهْ
كأنما كل قضيب له يحمِل في أعلاه ياقوتهْ
وقال آخر:
وبِركةٍ تزهو بِنَيلَوْفَرٍ نسيمُه يشبه نشَر الحبيبْ
مفتحِ الأجفان في يومِه حتى إذا الشمسُ دنت للمَغيبْ
أطبَق جفنيه على حِبه وغاص في البِركة خوفَ الرقيبْ
وقال آخر:
تحب الشمس لا تبغي سواها وتلحظها بمقلة مستهامِ

إذا غابت تكنفها اشتياقٌ فنامت كي تراها في المنامِ
وقال الرفاء:
يا حُسن نِيَلَوْفَر شُغفتُ به يمنحه الماء صفوَ مشروبِهْ
كأنه عاشق به ظمأٌ توهم الماءَ ريقَ محبوبِهُ
وقال آخر:
وشاخصٍ نحو عين الشمس يَرمُقها حتى إذا غَرَبتْ أَغضَى بتنكيسِ
تراه منَ قِطَع المرجان في قُضُب زرقِ الشوابير أمثالِ الدبابيسِ
كأنه ودُروعُ الماء تَشمَله تحت الشُّعاع أكاليلُ الطواويسِ
وقال آخر:
ونَيلَوْفَرٍ قد لاح في زي فاقدٍ حبيبا فمنه يستعير لباسهُ
يظل نهارا شاخص الطرف لاحظا ويَغِمس جنحَ الليل في الماء رأسهُ
كأن عليه للظلام مراقبا فيهرُب منه أو يخاف اختلاسهُ
وقال مؤيد الدين الطغرائي:
نيلوفرٍ يسبح في لُجةٍ عليه ألوانٌ من اللبْسِ
مُظاهرٌ ثوب حدادٍ على ثوبِ بياضٍ عُلّ بالوَرْسِ
فالشطر منِ أعلاه في مأتمٍ وشطره الأسفلُ في عُرسِ
مغمضٌ طُولَ الدجى ناعسٌ جفونُه تُفتحُ في الشمسِ
الباب الثاني
ما يشم رطبا ولا يُستَقَطر
ويشتمل هذا البابُ على ما قيل في البنفسجَ والنرجِس والياسِمَين والآس والزعفران والحَبَق:
فأما البنفسج وما قيل فيه:
فقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: طبع البنفسج بارد رطب في الأولى. وقال قوم: أنه
حار في الأولى. قال: ولا شك في برودته. وأما أفعاله وخواصه، فقيل: أنه يولد دما معتدلا،
وهو يسكن الأورام الحارة ضمادا مع سويق الشعير، وكذلك ورقهُ. قال:ودهُنُ البنفسج
طلاءٌ جيدٌ للجرب، وهو يسكن الصداع الدموي شما وطلاء. قال: وينفع من الرمد الحار
من السعال الحار، ويلين الصدر، خصوصاً المربى منه بالسكر، وشرابه نافع من ذات الجنب
والرئة والتهاب المعدة، وشرابه بنفع من وجع الكلى، ويابسه يُسهل الصفراء، وشرابُه أيضاً
يلين الطبيعة برفق. وأما ما جاء في وصفه-فقال أبو القاسم بن هُذيل الأندلسي-ويروى لأبن المعتز-
بنفسجٌ جُمعت أوراقُه فحكت كُحلا تشرب دمعا يوم تشتيتِ

أو لازورديةٍ أوفت بُزرقِها وسط الرياض على زُرق اليواقيتِ
كأنه وضعافُ القُضب تحمله أوائلُ النار في أطراف كبريتِ
وقال آخر في معناه:
بنفسجٌ بذكي الريح مخصوصُ ما في زمانك إذ وافاك تنغيصُ
كأنما شُعل الكبريت منظرهُ أو خذُ أغيد بالتخميش مقروصُ
وقال أبو الحسن العُقيلي:
اشربْ على زهر البنفسج قهوةً تنفي الأسى عن كل قلب مُكمَدِ
فكأنه قرصٌ نجدُ خريدةٍ أو أعينٌ زُرق كُحِلن بإثِمدِ
وقال آخر:
ماس البنفسجُ في أغصانه فحكى زرقَ الفصوص على بِيض القراطيسِ
كأنه وهُبوب الريح يعطفه بين الحدائق أعرافُ الطواويسِ
وقال آخر:
أهدت إلىّ بنفسجاً أحب بُمهدية البنفسَجْ
فكأنه هي في اللطا فة والذكاء إذا تأرجْ
أوراقُه اللهب المُطِ ل على الذبالة حين تُسرَجْ
أو إثرُ قرص مؤلمٍ في وجنة الخد المضرَّجْ
وقال آخر في الأبيض منه-وذكر ممدوحا-:
كأن البنفسج فيما حكى من الطيب أخلاقَك المونِقهْ
يلوح فتحسب طاقاتِه فصوصا من الفضَّة المحرَقهْ
وقال أبو الحسن الشاطبي-ويروي لأبن الرومي-:
اشرب على زهر البنف سج قبل تأنيب الحسود
فكأنما أوراقُه آثارُ قَرْضٍ في الخدود
وقال آخر:
وكأن البنفسج الغض يحكي أثر اللطم في خدود الغيد
وقال أبو هلال العسكري:
وبحافاتها البنفسجُ يحكي أثر القرْص في خدود العَذارَى
وقال الميكالي فيه متفائلا به:
يا مُهدياً لي بنفسجا أرِجا يرتاح قلبي له وينشرحُ
بشرني عاجلا مصحفُه بأن ضيق الأمور ينفسحُ
وتطير آخر به فقال:
يا مُهديا لي بنفسجا سَمِجا أودُ لو أن أرضه سَبَخُ
أنذرني عاجلاً مصحفهُ بأن عقد الحبيب ينفسخُ
وقال صالحُ بن يونس:
بنفسجٌ جاء في جِدادٍ ووردنا في معصِفَراتِ
فاشربْ على مأتم وعُرسٍ جلا جميعاً عن الصفاتِ
ومن رسالةٍ لأبي العلا عطاء بن يوسف السندي يصف طاقة بنفسجَ، قال:سماويةُ اللباس،
مِسكيةُ الأنفاس، واضعةُ رأسها على ركبتها كعاشقٍ مهجور ينطوي على قلبٍ مسجور،

كبقايا النقش في بنان الكاعب، أو النقس في أصابع الكاتب، أو الكُحْل في ألحاظ الملاح،
والمراِض الصحاح،الفاترات الفاتنات، المحييات القاتلات، لا زَوَرْدِيّةٌ أوفت زرقتها على زُرق
اليواقيت، كأوائل النار في أطراف كبريت، أو كأثر القرْص في خدود العذارى، أو عِذارٍ
خلعتُ فيه العِذارا.
وأما النرجِسُ وما قيل فيه- فقال أبو بكر بن وحشية في توليده: إن أردتم النرجسَ فخذوا
قرنى الغزال، فاقطعوا كل قرن نصفين، وأنقعوهما في بول البقر سبعة أيام، ثم اقلعوا عيني
الغزال، واجعلوهما فوق رءوس القرون، واطمروهما في الأرض في أول ساعةٍ من يوم الجمعة،
فإنه بعد خمسة عشر يوماً ينعقد نرجساُ مفتحاً. وإن أردتموه مضعفاً فخذوا الثوم، ثم شقوا
البصل، واجعلوا الثومة في وسطها، ولتكن سِناً واحدة، ثم ضموا على الثومة نصفي بصلة
النرجس، واغرسوها في الأرض، فإنه ينبت النرجس المضاعف، وإن أردتم المضاعف الذي
بعض ورقه أخضرُ وبغضه أصفر، فخذوا سناً من الثوم، وخذوا عصارة ورق بصل
النرجس، وانقعوا السن في العصارة ثلاثة أيام، ثم أدخلوها في البصلة، واغرسوها في
الأرض، فإنها تنبت بعد أيام قلائل. وقال أبو علي بن سينا:إن أصل النرجس يُخرِج الشوك
والسلاء، وخصوصاً مع دقيق الشيلم والعسل.قال: والنرجس يجلو الكلف والبهق،
وخصوصا أصله بالخل، وينفع أصلهُ من داء الثعلب، ويعجن أصله مع العسل والكرسنة
فيفجر الدماميل العسرة النضج، ويضمد بأصله على أورام العصب. قال: والنرجس يجفف
الجراحات، ويُلزقها إلزاقا شديدا، ودهنه ينفع للعصب. قال: وينفع من الصداع الرطب
السوداوي وكذلك دهنه، وهو أوفق، ويصدع الرءوس الحارة، وإذا أكل أصله هيج القيء،
وإذا شُرِب منه أربعةُ دراهم بماء العسل أسقط الأجنة الأحياء والأمواَت، ودهنه يفتح
انضمام الرحم، وينفع من أوجاعِها. وأما ما جاء في وصفه- فقال أبو نُواس الحسنُ بن
هانئ:

لدى نرجسٍ غض القطاف كأنه إذا ما منحناه العيون عيونُ
مخالفة في شكلهن بُصفرةٍ مكان سوادٍ والبياض جفون

وقال أبو الفتح محمود كُشاجِم:

كأنما نرجسُنا وقد تبدى من كثبْ
أناملٌ من فضةٍ يَحمِلن كأسا من ذهبْ

وقال أبو بكر الصنوبري:

أضعف قلبي النرجسُ المُضْعَفُ ولا عجيبٌ إن صبا مُدَنَفُ
كأنه بين رياحيننا أعشارُ آي ضمها مصحفُ

وقال آخر:

ونرجس إلى حدا ئق الرياض مُحدِقِ
كأنما صُفرتهُ على بياضٍ يَقَقِ
أعشارُ جُزءٍ ذُهبتْ من ورقٍ في ورقِ

وقال أبو بكر بن حازم:

ونرجسٍ ككئوس التبر لائحةً من الزبرجد قد قامت بها ساقُ
كأنها عيونٌ هُدْبُها ورقٌ لهن من خالص العِقيان أحداقُ

وقال الصنوبري:

ونرجسٍ مُضعفٍ تضاعفَ من ه الحسنُ في أبيضٍ وفي أصفرْ
الدر والتبر فيه قد خُلطا للعين والمِسكُ فيه والعنبرْ

وقال أيضا يصفه في منابته:

أرأيت أحسن من عيون النرجسِ أو من تلاحُظِهن وسط المجلسِ
دُر تشقق عن يواقيتٍ على قُضُب الزبرجد فوق بُسطِ السندسِ
أجفانُ كافورٍ حُشِين بأعيُنٍ من زعفرانٍ ناعمات الملمسِ
مغرورِقات في ترقرقُ طلها ترنو بعين الناظر المتفرسِ
فإذا تنشقها تنفس ناشقٌ عن مِثل ريح المِسك أي تتنفسِ
وحكي تداني بعضها من بعضِها يوما تداني مؤنسٍ من مؤنسِ
وإذا نعست من المُدام رأيتَها ترنو إليك بأعين لم تنعسِ

وقال أبن الرومي:

ونرجسٍ كالثغور مبتسم له دموعُ المحدق الشاكي
أبكاه قطرُ الندى وأضحكهُ فهو من القطر ضاحكٌ باكي

وقال آخر:

قد عكفنا على عيونٍ من النر جسِ بيضٍ مصفرةِ الأحداقِ
ذابلاتِ الأجفانِ كالعاشق الوا قف يشكو الهوى على فردِ ساقِ

وقال الشاعر أندلسي:

أنظر إلى نرجسٍ في روضةٍ أنُفٍ غناء قد جمعتْ شتى من الزهرِ
كأنه ياقوتةً صفراء قد طُبعتْ في غصنه حولها ست من الدُّررِ

وقال آخر:

أبصرتُ باقةَ نرجسٍ في كف من أهواه غضهْ
فكأنها قُضُبُ الزبر جد قُمعتْ ذهبا وفضهْ

وقال ابن عباد:

عمري لقد راق طرفي حُسنُ زاهرةٍ تميس في سُندسياتٍ من الورقِ
أبدت لنا عجبا منها حديقتُها عينا من التبر في جفنٍ من الورقِ
وقال أبو فضل الميكالي:
أهلا بنرجسِ روضٍ يُزهى بحسنٍ وطيبِ
برنو بعيني غزالٍ على قضيبٍ رطيبِ
وفيه معنى خفي يزينُه في القلوبِ
تصحيفُه إن نسقت ال حروفَ بر حبيبِ
وقال آخر:
لما أطلنا عنه تغمضا أهدى لنا النرجس تعريضا
فدلنا ذاك على أنه قد اقتضانا الصفر والبيضا
وقال أبو هلال العسكري:
ونرجسٍ مثل أكُف خُردِ دُرنَ علينا بكُئوس الذهبِ
ناولنيهِ مِثلهُ في حسنهِ فحل من قلبي عقد الكُربِ
مبتسمٌ عنه وناظرٌ به هذا لعمري عجبٌ في عجبِ
وقال أيضا فيه:
ونرجسٍ قام فوق منبرهِ مثل عروسٍ وتشتهرُ
نام الندى في عيونه سحرا فاعتاده في منامه سهرُ
لم يغتمض والظلامُ حل به كأنما في جفونه قصرُ
تحير الطلُّ في مدامعه فليس يرقا وليس ينحدرُ
كدمعة الصب كاد يسكُبُها فردها في جفونه الحذرُ
وقال أبن المعتز:
وعُجنا إلى الروض الذي طله الندى وللِصبح في ثوب الظلام حريقُ
كأن عيون النرجس الغض بينه مداهنُ درٍّ حشوهن عقيقُ
إذا بلهن القطرُ خلتَ دموعها بكاء جفونٍ كحلهن خلوقُ
وقال ابن الرومي يفضله على الورد:
خجلتْ خدودُ الورد من تفضيلهِ خجلا توردهُا عليه شاهدُ
لم يخجل الوردُ الموردُ لونهُ إلا وناجِلُه الفضيلةَ عانِدُ
للنرجس الفضلُ المبين وإن أبى آبٍ وحاد عن الطريقة حائدُ
فضلُ القضية أن هذا قائدٌ زهر الربيع وأن هذا طاردُ
شتان بين اثنين هذا مُوعدٌ بتسلب الدنيا وهذا واعدُ
وإذا احتفظت به فأمتعُ صاحبٍ بحياته لو أن حيا خالدُ
يحكي مصابيح السماء وتارةً يحكي مصابيح الوجوه تُراصِدُ
ينهي النديم عن القبيح بلحظِه وعلى المدامةِ والسماع يساعِدُ
إن كانت تطلب في الملاح سميه يوما فإنك لا محالة واجدُ
والوردُ إن فتشت فردٌ في اسمه ما في الملاح له سمي واحدُ
هذي النجوم هي التي ربينها بحيا السحابِ كما يربي الوالدُ
فانظر إلى الولدين من أوفاهما شبها بوالده فذاك الماجدُ
أين العيون من الخدود نفاسةً وراسةً لولا القياسُ الفاسدُ

وقال أيضا فيه:
وأحسنُ ما في الوجوه العيون وأشبهُ شيء بها النرجسُ
وقال أيضا:
وزعفرانيةٍ في اللون تحسبهُا إذا تأملتها في ثوبِ كافورِ
كأن حب سقيط الطل بينهما دمعٌ تحير في أجفان مهجورِ
وقال عبد الله بن المعتز:
عيونٌ إذا عاينتها فكأنما مدامعها من فوق أجفانها دُرُ
محاجرُها بيضٌ وأحداقُها صُفرُ وأجسامها خُضرٌ وأنفاسُها عِطرُ
وقال محمد بن يزيد المبرد:
نرجسةٌ لا حظني طَرفُها تُشبِه دينارا على درهمِ
وقال عبيد الله بن عبد الله:
ترنو بأحداقِها إليك كما ترنو إذا خافت اليَعافِيرُ
مثل اليواقيت قد نُظمن على زبرجدٍ بينهن كافورُ
كأنها والعيونُ ترمُقُها دراهمٌ وسطها دنانيرُ
الياسمين
فالياسمين والياسمون اسم فارسي، وهو نوعان: بري، ويسمى بهرامج، وتسميه العرب
الظيان، وبستاني، وهو أصفر وأبيض، والأبيض أطيب رائحة.
قال الشيخ الرئيس أبو علي
بن سينا: طبعُ الأبيض أسخن من الأصفر، والأصفر من الأرجواني، وهو بجملة حار يابسٌ
في الثانية. قال: وهو يلطف الرطوبات، ودهنه ينفع المشايخ.
قال وهو يذهب الكلف رطبه
ويابسه، وكثرة شمه تورث الصفار، ودهنه نافعٌ للأمراض الباردة في العصب، ورائحته
مصدعة، لكنها مع ذلك تحل الصداع الكائن عن البلغم اللزج إذا شُمت، والخالص من
دهُنه يُرعف المحرور إذا شمه لوقته. وأما ما جاء في وصفه- فقال أبو إسحاق الحضرمي
يصفه قبل تفتحه:
خليلي هُبا وانفُضا عنكما الكرى وقُوما إلى روض وكأسٍ رحيقِ
فقد لاح رأسُ الياسمينِ منورا كأقراط دُر قُمعتْ بعقيقِ
يميل على ضعفي الغصونِ كأنما له حالتا ذي غشيةٍ ومُفيقِ
إذا الريحُ أدته إلى الأنف خِلته نسيم جنوبٍ ضُمخت بخلوقِ
وقال آخر:
وروضةٍ نورهُا يرفُّ مثل عروسٍ إذا تُزفَ
كأنما الياسمينُ فيها أناملٌ مالهًا أكفَّ
وقال آخر:
كأن الياسمينَ الغضَ لما أدرتُ عليه وسط الروض عينِي
سماءٌ للزبرجد قد تبدت لنا فيها نجومٌ من لُجينِ

وقال آخر:
وياسمينٍ عبقِ النشرِ يزُري بريح العنبر الشحرِي
يلوح من بين غصونٍ له كمِثل أقراطٍ من الدرِّ
وقال المعتمد بنُ عباد:
كأنما ياسميننا الغضُّ كواكبٌ في السماء تبيضُّ
والطرقُ الحمرُ في بواطنهِ كخد عذراء مسه عَضُّ
وقال الشمشاطي في دوحةٍ جمعتْ بين الأبيض والأصفر:
ويا سمينٍ قد بدا لونين قُراضة من ورقٍ وعينِ
رُكب في زبرجدٍ نوعين فالبيضُ في عيان العينِ
مِثلُ ثغور البيض غير مينِ والصفرُ لون عاشقٍ ذي بينِ
وقال أحمد بن عبد الرحمن القُرطبي:
ولفاء خلناها سماء زبرجدٍ لها أنجمٌ زُهرٌ من الزهر الغض
تناولها الجاني من الأرض قاعدا ولم أرمن يجني النجوم من الأرضِ
وقال شاعر يتطير به:
أصبحتُ أذكر بالريحان رائحةً منكم وللنفس بالريحان إيناسُ
وأهجرُ الياسمين الغض من حذر ال ياس إذ قيل في شطر اسمه ياسُ
وقال آخر:
لا مرحبا بالياسمين وإن غدا للروض زَينا
صحفتُه فوجدتُه متقابلا ياسًا ومَيْنا
ونظيرهُ قولُ الآخر:
ويا سمين إن تأملتَه حقيقةً أبصرته شَيْنا
لأنه ياسٌ ومينٌ ومن أحب قط الياسَ والمَيْنَ
وقال ابن الحداد في عكس ذلك:
بعثتُ بالياسمينِ الغض مبتسِما وحسنهُ فاتنٌ للنفس والعينِ
بعثتهُ منبئا عن صدق مُعتقَدِي فانظر تجد لفظه ياسا من المَيْنِ
الآس
فالآس نوعان: بري وبستاني، فالبري هو الذي يسمى بدمشق: قِف انظُر، سمي بذلك
لُحسنِه، وورقهُ يشبه ورق البستاني، إلا أنه أعرضُ منه، وطرفه محدد، يشبه سنان الرمح،
واليونانُ تسمي الآس: مَرْسِيني، وتسميه العامة: مَرْسِيناً.
وقال ابن وحشية في توليده: وإن
خلطتم بأصل اليبروح عيدان الشبث وورق الجرجير وسحقتم ذلك سحقاً جيداً وزرعتموه
في الأرض، وهو كهيئة الكُبة، وصببتم فوق الكُبة الماء، وطمرتوه في التراب، خرجت عن
ذلك شجرة الآس الطويل الورق. وإن أردتم المدور الورق فاخلطوا مع أصل اليبروح ورق

الآس الطويل، ونصف وزن أصل اليبروح من ورق النبق، فإنه يخرج الآس المدور الورق.
قال: وإن أردتم الآس الأزرق اللون، فاخلطوا بأصل اليبروح ورق النيل، واعجنوا معها من
أصل الزيتون وعروقه، واطمروه فإن يخرج عنه الآسُ الأزرق.
وقال الشيخ الرئيس أبو علي
بن سينا في الآس: أفواه الذي يضرب إلى السواد، لا سيما الخُسْرُوانيُّ المستديرُ الورق، لا
سيما الجبلي، وأجود زهره الأبيض، وعُصارةُ ثمرته أجود. وأما طبعه ففيه حرارةٌ لطيفة،
والغالب عليه البرد، ويشبه أن يكون برده في الأولى، ويبسهُ في حدود الثانية. وأما أفعاله
وخواصه، فإنه يحبس الإسهال والعرق وكل نزفٍ وكل سيلانٍ إلى عضو، وإذا تدلك به في
الحمام قوي البدن، ونشف الرطوبات التي تحت الجلد، وهو ينفع من كل نزف لطخوا
وضمادا ومشروبا، وكذلك رُبه ورب ثمرته، وقبضه أقوى من تبريده، وهو يسرع جبر
العظام، وليس في الأشربة ما يعقل وينفع أوجاع الرئة والسعال غير شرابه، ودهنه وعصارته
وطبيخه تقوي أصول الشعر، وورقه اليابسُ يمنع صنان الآباط، ورماده ينقي الكلف،
ويجلوا البهق. قال: والآس يسكن الأورام والحمرة والنملة والبثور والقروح والشرى وحرق
النار، وورقه يضمد به بعد تخبيصه بزيتٍ وخمر، ويابسُه إذا ذر على الداحس نفعه، وإذا
طُبختْ ثمرته بالشراب واتخذت ضمادا أبرأت القروح التي في الكفين والقدمين وحرق النار
وتمنعه عن التنفط، ومن استرخاء المفاصل. قال: والآس يحبس الرعاف ويجلو الجزاز،
ويجفف قروح الرأس، وقروح الأذن، وينفع شرابه من استرخاء اللثة، وورقه إذا طبخ
بالشراب وضمد به سكن الصداع الشديد، وإذا شرب شرابه قبل الشراب منع الخُمار،
والآس يسكن الرمد والجُحوظ، وإذا طُبخ مع سويق الشعير أبرأ أورام العين، والآس يقوي
القلب، ويذهب الخفقان، وثمرته تنفع من السعال، وهو ويقوي المعدة، خصوصا ربه، وحبه
يمنع سيلان الفضول إلى المعدة، وهو جيد في منع درور الحيض، وماءه يعقل الطبيعة،
ويحبس الإسهال، وطبيخ ثمرته ينفع في سيلان رطوبات الرحم، وينفع تضميده للبواسير،

وينفع من ورم الخُصية، وطبيخه ينفع من خروج المعقدة والرحمِ، وهو ينفع من عضِ
الرتيلاء، وكذلك ثمرته إذا شُربت بشراب، وكذلك من العقرب.
وأما ما جاء في
وصفه-فقال الأخيطل الأهوازي:
للآسِ فضلُ بقائه ووفائه ودوامِ نضرته على الأوقاتِ
الجو أغبر وهو أخضرُ والثري يَبْسَٰ وناضرَ الورقاتِ
قامت على قُضبانه ورقاتهُ كنِصال نبلٍ جد مؤتلقاتِ
وقال آخر:
وغادةٍ أهدت إلى إلفها قضيب آسٍ زاد في ظرفهِا
كأنما خضرةُ أوراقهِ بقيةُ الحِنا على كفها
وقال آخر في باقة آس:
ومشمومةٍ مخضرةِ اللون غضةٍ حوت منظرا للناظرين أَنيقا
إذا شمها المعشوقُ خلت اخضرارها ووجنته فَيْرُوزَجا وعَقيقا
وقال أبن وكيع:
خليلي ما للآسِ يعبق نشرهُ إذا هب أنفاس الرياحِ العواطرِ
حكى لونهُ أصداغ ريمٍ معذرٍ وصورتُه آذان خيلٍ نوافرِ
الزعفران
فالزعفران يسمى الجادِيَّ بالدالين المهملة والمعجمة، والجِساد، والرَّيْهُقَان، والكُرْكُم.
وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: وجيده وطري، والحسن اللون، الذكي الرائحة،
على شعره قليلُ بياضٍ غير كثير، ممتليءٌ صحيحٌ سريعُ الصبغْ، غير متكرجٍ ولا متفتت،
وطبعه حارٌ في الثانية، يابسٌ في الأولى. وقال في أفعاله وخواصه: هو قابضٌ محلل مُنضِج
مفتح. قال: وقال الخُوزي: إنه لا يغير خِلطا ألبتة بل يحفظها على السوية، ويصلح العفونة،
ويقوي الأحشاء، وشربه يحسن اللون، وهو محلل للأورام، وتطلى به الحمرة. قال: وهو
مصدع، يضر الرأس، وهو منوم، وإذا سقي في الشراب أسكر، وينفع من الورم الحار في
الأذن، وهو يجلو البصر، ويمنع النوازل إليه، وينفع من الغشاوة، ويكتحل به للزرقة المكتسبة
من الأمراض، وهو مقوٍّ للقلب، مفرح يشمه المبرسمُ وصاحب الشّوْصة للتنويم، وخصوصا
دهنه، ويسهل النفس، ويقوي النفس. قال: وهو مُغيثٍ يسقط الشهوة بمضادته الحموضة
التي في المعدة وبها الشهوة، ولكنه يقوي المعدة لما فيها من الحرارة والدبغِ والقبض. وقال

قوم: الزعفران جيد للطحال. قال: وهو يهيج الباه، ويدر البول، وينفع في صلابة الرحم
وانضمامها والقروح الخبيثة فيها إذا استعمل بمُومٍ أو مح مع ضعفه زيتا. وزعم بعضهم أنه
سقاه للطلق المتطاول فولدت للساعة. قال: وثلاثة مثاقيل منه تقتل بالتفريح، وإذا عدم فبدله
وزنه قُسط، وربع وزنه قشورُ السليخة.
وأما ما جاء في وصفه-فقال مؤيد الدين الطغرائي:

وحديقةٍ للزعفران تأرجتْ وتبرجتْ في نسجِ وشيٍ مُونقِ
شكت الحِيالَ فألقحتها نطفةٌ من صوبِ غاديةِ الغمامِ المغُدقِ
حتى إذا ما حان وقتُ وِلادِها فتق الصبا منها الذي لم يُفتقِ
عذراء حُبلى قمطت أولادها حُمرا وصُفرا في الحرير الأزرقِ
وكأنما اقتتلوا فأصفرُ خائفٌ بحذاء قانٍ بالدماء مغرقِ

وقال آخر:

وكأن ورد الزعفران مضاحكٌ قد جمعتْ لعس المقبل واللمي
أو أنصلٌ فوق التراب سديدةٌ قد فارقتْ بعد الرماية أسمهاُ

وقال آخر:

للزعفران إذا ما قاسه فِطنٌ فضلٌ على كل ورد زاهرٍ أنِق
كأنه ألسنُ الحيات قد شُدِختْ رءوسُها فاكتست من حُمرة العلقِ
من لابسٍ حُمرةً من وجه ذي خجلٍ ولا بسٍ صُفرةً من وجه ذي فرقِ
لاشيء أعجبُ من لونيهما وهما نشوانِ تربانِ في مهدٍ وفي خرقِ
فرعانِ مختلفٌ معناهما وهما نتيجتا جوهرٍ في الأصل متفقِ

وقال آخر:

طلع الزعفرانُ مثل زجاجٍ قد تُنُضلن من سهامِ غلاءِ
وتراءى كأنه شُغلُ الكب ريتِ ليلا ضياؤها في غَطاءِ
ورقٌ فيه زرقةٌ تجلبِ الله و ويسي عيانُه كل رائي
يتفرى عن قانئاتٍ حسانٍ مثلِ هُدبٍ معصفرٍ من رداءِ
قائماتٍ كأنها ألفاتٌ خُططتْ في الطراز ذات استواءِ
يتنقبن للرجال غُداُوا ثم يسفرن ضحوةً للنساءِ
يتبرجن في الثياب الثكالى ويعيرن منه بعد اكتساءِ
زيُ عُرسٍ ومأتمٍ ذا لدي خ يرِ عشاءٍ وذا لشرِ عشاءِ
مثلُ غمٍّ قد انجلى عن سرورٍ ونعيمٍ قد انتضى عن بلاءِ

وقال أبو بكر الخوارزمي:

أما ترى الزعفران الغض تحسبه جمرا بدا في رماد الفحم مضطِرما
كأنه بين أطراف تحفُ به طرائقُ الدم في خدين قد لُطماِ
دمُ عيانا ومسكٌ نشر رائحةٍ في طيبهِ وكذاك المسكُ كان دما

وقال آخر:
شبهتُ روض الزعفران بشاطرٍ سلب النصارى واليهود شِعارهَا
كصحيفةٍ من سندسٍ عُنيتْ بها كفٌ صناعٌ قومتْ أسطارهَا
وكأنما ألفتهاُ قد توخّتْ بمجامرٍ تُذكي النسائمُ نارهَا
من كل فاقعةٍ تلفعُ دائما بدخانِ كبريتٍ تجر إزارَها
مقتنعاتٍ في الدجى فإذا بدا للصبح إسفارٌ سفرن خمارهَا
والشمس طالعةٌ على أخواتها وإذا توارت أسبلتْ أستارهَا
الحَبَقُ
فالحَبَقُ أنواع، تُطلق عليها العامةُ الريحان، ومن أسمائه البادَرُوج، وهو الحَماحِم. ويسمى
البادْرَنْجَبُويةَ، والبادْرَنْبُويةَ، واسمه بالفارسية: المَرْماحُوز، ومنه ما سمي الفَرَنْجَمَشْكَ بالفاء
والباء، ورائحتهُ كرائحة القَرَنْفُل، ويقال فيه فَلَنْجَمَشْك، وأَفْلَنْجَمَشْك، وكلها فارسية. ومنه
ما يسمى بالفارسية: الشاهِسْفَرَم، ومعناه ملك الرياحين، والعرب تسميه: الصَّيْمَران
والصَّومَران، ومنه حبقُ الفتى: المَرْزَجُوش والمَرْزَنْجُوش والمَرْدَقُوش والعَبْقرَ. ومنه ما يسمى
المَروَ والزِّعْبرَ والزِّبْغَر، وهو الَمرْوُ الدقيقُ الورق. والصَّعْتَريّ، وريحان الكافور، ويسمى
بالفارسية سُوسَن واناه، وشكله شكل المنثور، ورائحتهُ رائحة الكافور الرياحي.
وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في طبائع الرياحين:
البادَرُوجُ طبعه حار في الأولى إلى
الثانية، يابسُ في أول الأولى، وفيه رطوبةٌ فضلية. قال: وفيه قبض وإسهال، فإنه يقبض، إلا
أن يصادف فضلا مستعدا، فإذا صادف خلطا أسهله، وفيه تحليل وإنضاج ونفخ، ويُسرع
إلى التعفن، ويولد خِلطا رديئا سوداويا، وبزره ينفع من تتولد فيه السوداء، وإذا طلي بالخل
ودهن الورد على الأورام والحارة نفع، وعصارته قطورا تنفع الرعاف، لا سيما بخل خمر
وكافور، وهو مما يسكن العُطاس من مِزاج، ويحركه من مِزاج، وهو ينفع من ضربان العين
ضمادا: ويحدث ظلمة البصر مأكولا لتخليط رطوبته تبخيرها، وعُصارتُه تقوي البصر
كُحلا، وهو يقوي القلب جدا، ويجفف الرئة والصدر، وسُكُرِّجة من مائه تنفع من سوء
التنفس، وماؤه يدر اللبن، وبزره ينفع من عُسر البول، وإذا وضع على لسع الزنابير والعقارب
سكنه.

المرَمْاحُوز:
فهو حار في الثالثة، يابسٌ في الثانية، وهو لطيفٌ محلل مسكن للرياح، مفتحٌ للسددُ البلغمية
حيث كانت، والإكبابُ على نطوله يحلل البُخار والصداع البارد، وهو يقوي المعدة وينشف
رطوبتها، ويقوي الأمعاء.
المَرْزَنْجُوش:
فهو حار يابس في الثالثة، وهو لطيف محلل مفتح، وهو طلاءٌ جيدٌ على الأورام البلغمية،
ودهنه ضمادٌ للفالج المميل العنقِ إلى خلف ولغيره من الفالج، ويفتح سدد الدماغ، وينفع من
الشقيقة والصداع والرطوبة والرياح الغليظة، ومن وجع الأذنُ نطولا وقطورا، وتجعل فيها
قطنةٌ مغموسةٌ في المَرْزَنُجوش فتنفع من انسدادها، وطبيخه ينفع من الاستقساء، ومن عُسْر
البول، والمغص، ودهنه ينفع من انضمام الرحم المؤدي إلى احتقانها، وهو مع الخل ضمادٌ
للسع العقرب.
الفَلَنْجَمَشْك:
فهو أعدل من المَرْزَنْجُوش والنمام، وأقل يبسا، ويفتح السدد العارضة في الدماغ والمنخرين
شما وطلاء وأكلا، وينفع الخفقان العارض من البلغم والسوداء في القلب، وهو جيدٌ
للبواسير.
وأما ما وُصفتْ به الرياحين-فقال السري الرفاء:
وبساطِ ريحانٍ كماء زبرجدٍ عبثتْ بصفحتهِ الجنوبُ فأُرعِدا
يشتاقُه الشَّرْبُ الكرامُ وكلما مَرِض النسيمُ سروا إليه عُودا
وقال أبو الفضل الميكاليّ:
أعددتُ محتفلا ليومِ فراغي روضا غدا إنسانَ عينَ الباغِ
روضا يروض هموم قلبي حُسنهَ فيه لكأسِ اللهو أيُ مساغِ
فإذا انثنت قضبانُ ريحانٍ به حيث بِمثل سلاسلِ الأصداغِ
وقال أبو هلال العسكري:
وخُضرٍ تجمع الأعجاز منها مناطقَ مِثلَ أطواقِ الحمامِ
لها حُسنُ العوارض حين تبدو وفيها لينُ أعطاف الغلامِ
وقال مؤيد الطّغرائيّ:
مراضيعٌ من الريحان تُسقىَ سقيط الطلَّ أو درّ العهادِ
ملابسهن خُضْر مشبعاتٌ تشير بزيهن إلى السواد
إذا ذرت عليها المِسكَ ريحٌ وجاد بفيضهنّ يدُ الغوادي
تخللها الرياحُ فسرحتها صنيعَ المُشط في اللمم الجعادِ
جرت وَهنا بها وسَرتْ عليها فطاب نسيمُها في كلِّ وادي
وقال ابن أفلح الأندلسي:
وحَماحمٍ كأسنةٍ في كل معتدلٍ قويمْ

أو أنجمٍ نزعت لتح رِق كل شيطانٍ رجيمْ
أو مثلِ أعرافِ الديو ك لدى مبارزة الخصومْ
أو كالشقيق تحرشتْ بفروعه أيدي النسيمْ
أو ثاكلٍ صبغت بنا نا من دم الخد اللطيمْ
وقال آخر:
وريحانٍ تميس به غصونُ يطيب بشمه شُربُ الكئوِس
كسُودانٍ لبس ثياب خز وقد تُركوا مكاشيف الرءوِس
وقال آخر:
أما ترى الريحان أهدى لنا حَماحِما منه فأحيانا
تحسبه في طله والندى زمردا يحمل مَرجانا
وقال آخر في الشاهِسْفَرَم:
وقامةِ ريحانٍ أنيقٍ نباتُها غذاها نميرُ الماء سَقيا على قَدْرِ
تكلل أعلاها بنظمٍ محبرٍ وضاق عليها الزي بالورق الخضرِ
وفاحت بنشرٍ طيبِ الشم عاطرٍ له نشواتُ المسكِ في سائر العطرِ
فأصبحَ شاها للرياحين كلها فليس لها دام شيٌ من الأمرِ
وقال أبو سعيد الأصفهاني:
وشمامةٍ مخضرةِ اللون غضةٍ حوت منظرا للناظرِين أنِيقا
إذا شمها المعشوقُ خلت اخضرارها ووجنته فَيْرُوزَجا وعقيقا
وقال ابن وكيع في الصعتري:
صعتريٌ أدق من أرجل النم ل وأذكى من نفحة الزعفرانِ
كسطورٍ كُسين نقطا وشكلا من يدي كاتب ظريفِ البنانِ
وقال أبو بكر الخوارزمي:
وصفتُ ريحاناً إذا ما وصفه واصفُه قيل له: زد في الصفهْ
دقه صانُعه ولطفه كأنه وشمُ يدٍ مطرفهْ
أو خط وراقٍ أدق أحُرفَهْ أو زغباتُ طائرٍ مصففهْ
أو حُلةٌ مخضرةٌ مفوفهْ
وقال صاعد الأندلسي في الأترنجاني:
لم أدرِ قبل تُرُنْجانٍ مررتُ به أن الزمردَ أغصانٌ وأوراقُ
من طيبه سرق الأتْرُجُّ نكهته يا قومُ حتى من الأشجار سُراقُ
وقال آخر وأجاد:
ذكى العرف مشكورُ الأيادي كريمُ عِرقُه يُسلي الحزينا
أغار على الترُنْج وقد حكاه وزاد على اسِمه أَلِفا ونونا
القسم الرابع:من الفن الرابع
الرياض والأزهار
ويتصل به الصموغ والأمنان والعصائر،وفيه أربعة أبواب
الباب الأول
وصف الرياض
اتفق جوابو الأقطار أن مستنزهات الدنيا أربعة مواضع، وهي صُغْدُ سَمَرْقَنْد، وشِعبُ

بوان، ونهرُ الأبلة، وغوطةُ دمشق، وقد رأيتُ أن أصف هذه المستنزهات بصفاتها التي
شاهدتها ونقلت إلي، وأخبارها التي عاينتُها وقَّصت أنباؤها علي، فقلتُ في ذلك: ألذ ما
تمنعت بحسنه النواظر، وأبهى ما ارتاحت النفوس إلى أزهاره النواضر، وصفُ رياضٍ
تاهت الأرضُ على السماء بأزهارها، وباهت أنوارَ الكواكب بنورها ونُوارها. فمنها
صُعْدُ سَمَرْقَنْد-الذي تحف به بساتينُ كست زهرتُها من الأرض عاريها، وأصبح للسماء
بكاءٌ في جوانبها وللروض ابتسامٌ في نواحيها، تتخللها قصورٌ يتضاءل سنا النجم في آفاقها،
وتحتجب الغزالةُ عند طاوعها حياءٌ من بهجتها وإشراقها.
شِعبُ بَوّانَ
الذي غدت مغانيه مغاني للزمان، وقصُرت الألسن عن وصف محاسنهِ وطالت إلى
اقتطاف ثمره البنان، تكاد شمسه تغرب عند الإشراق، ولا تتخلل أشجاره إلا والحياءُ
يعيدها في قبضة الإطراق، يستغني بغُدرانه عن صوب الصيب، ولقد أبدع في وصفه أبو
الطيب:

مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمانِ
ولكن الفتى العربي فيها غريبُ الوجه واليد واللسانِ
ملاعبُ جنةٍ لو سار فيها سليمان لسار بترجمانِ
طبت فُرساننا والخيل حتى خشيتُ وإن كُرمن من الحرانِ
غدونا تنفضُ الأغصانُ فيه على أعرافها مثل الجمانِ
فسرتُ وقد حجبن الشمس عني وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرقُ منها في ثيابي دنانير تفر من البنانِ
لها ثمرُ تشير إليك منه بأشربةٍ وقفن بلا أواني
وأمواهٌ يصل بها حصاها صليلَ الحلي في أيدي الغواني
إذا غنى الحمامُ الورقُ فيها أجابتها أغانيُ القيانِ
ومن بالشعب أحوجُ من حمامٍ إذا غنى وناح إلى بيانِ
وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدانِ
يقول بشعب بوانٍ حصاني أعن هذا تسير إلى الطعانِ
أبوكم آدمٌ سن المعاصي وعلمكم مفارقة الجنانِ

وأجاد السلامي حيث قال:

اشرب على الشعب واحلل روضةً أنُفا قد زاد في حسنه فازدد به شغَفا
إذ ألبس الهيف من أغصانه حُللا ولقن العُجْم من أطيارِه نُتَفا
ونمرتْ حُسنه الأغصانُ مثمرةً من نازعٍ قُرُطا أو لابسٍ شنَقا

والماءُ يثني على أعطافها أزُرا والريحُ تعقد من أطرافها شُرَفا
والشمسُ تخرق من أشجارها طَرَفا بنُورها فتُرينا تحتها طُرفَا
من قائلٍ نسجت درعا مفضضةً أو قائلٍ ذهبتْ أو فضضتْ صُحُفا
ظللت تَزُف إلى الدنيا محاسنها وتستعيد لها الألطافَ والتحَفا
من عارضٍ وكفا أو بارقٍ خطفا أو طائرٍ هتفا أو سائرٍ وَقَفا
ولستُ أُحصي حصى اليَاقوت فيه ولا دُرًا أصادفه في مائه صَدِفَا
يَظُن من وقفتْ فيه الشجونُ به أن الصبابة شابت والهوى خَرِفا
تعسف الشوقَ فيه كل ذي شجنٍ والشوقُ ألطفه ما كان معتسَفا
فاحللُ عُرا الهم واشربها معتقةً رق النسيمُ مباراةً لها وصَفا
ومنها نهرُ الأُبُلة- الذي طوله أربعُ فراسخ، ورءوسُ نخله على وجه الأرض شوارفُ
وأصولها في الثرى رواسخ، بجانبيه بساتينُ إن هب النسيمُ بأغصانها تعانقتْ وتمايلتْ، وإن
لعب بأفنانها تناظرتْ وتماثلتْ، كأنما غُرستْ في يومٍ واحدٍ شجراتُه، وقامت على خط
الاستواء نَخَلاتُه، وفيه يقول التنوخي شاعر اليتيمة:
وإذا نظرتَ إلى الأبُلة خِلتها من جنة الفردوسِ حين تُخيلُ
كم منزلٍ في نهرِها آلى السرو ر بأنه في غيرِه لا ينزلُ
فكأنما تلك القصورُ عرائسٌ والزهرُ وشيٌ فهي فيه تَرفُلُ
غنت قيانُ الطير في أرجائه هزجا يقل له الثقيلُ الأولُ
وتعانقتْ تلك الغصونُ فأذكرتْ يوم الوداع وعِيرهُم تترحلُ
ربع الربيعُ بها فحاكت كفه حُللا بها عُقد الهمومِ تُحللُ
فمدبجٌ وموشحٌ ومدنرٌ ومعمدٌ ومخبرٌ ومهللُ
فتخال ذا عينا وذا ثغرا وذا خّدا يعضض تارةً ويقبلُ
غوطة دمشق:
التي هي شركُ العقول وقيدُ الخواطر، وعِقالُ النفوس ونزهةُ النواظر، خلخلتْ الأنهار
أسواق أشجارها، وجاست المياهُ خلال ديارها، وصافحت أيدي النسيم أكف غُدرانها،
ومُثلت في باطنها موائسُ أغصانها، يخال سالكها أن الشمس قد نثرت على أثوابه دنانير لا
يستطيع أن يقبضها ببنان، ويتوهم المتأمل لثمراتها أنها أشربةٌ قد وقفتْ بغير أوانٍ في كل

أوان، فيالها من رياضٍ من لم يطفْ بزهرها من قبل أن يحلق فقد قصر، ومن غياضٍ من لم
يشاهدها في إبانها فقد من عمره الأكثر.
وهذه الأربعةُ الأماكن أجمع جوابو الأقطار على تفضيلها على ما عداها، وتمييزها على
ما سواها.
وللناس في وصف الرياض محاسنُ سنذكر منها النزر اليسير، ونقتصر على لُمعةٍ ليس
لنضارتها نظير.
فمن ذلك قولُ الثعالبي في" سحر البلاغة وسر البراعة": روضةٌ رقت حواشيها وتأنق
واشيها، أشجارها كالعرائس في حللها وزخارفها، والقيان في وشيها ومطارِفِها، باسطةٌ
زرابيها وأنماطها، ناشرةٌ حِبرها ورِياطها، كأنما احتفلت لوفد، أو هي من حبيبٍ على
وعد.
ومن كلامه أيضا: روضةٌ قد تضوعتْ بالأرج الطيب أرجاؤها، وتبرجتْ في ظُلل الغمام
صحراؤها، وتنافحتْ بنوافج المسك أنوارها، وتفاوضت بغرائب المنطق أطيارُها، بها
أشجارٌ كأن الخُرد أعارتها قدودها، وكستها بُرودها، وحلتها عقودها.
ومن كلام الفتح بن خاقان في "قلائد العيقان": حتى استقروا بالروض فحلوا منه ذرا أيك
ربيع مفوفةٍ بالأزهار، ومطرزةٍ بالجداول والأنهار، والغصونُ تختال في أدواحِها، وتنثني في
أكف أرواحِها.
ومن كلامه أيضاً: روضٌ مفتر المباسم، معطر الرياح النواسم، قد صقل الربيع حوذانه،
وأنطلق بلبله وورشانه، وألحف غصونه بُرودا مخضره، وجعل إشراقه للشمس ضره،
وأزاهيره تنير على الكواكب، وتختال في خلع الغمائم السواكب.
ومن كلامه: روضةٌ لم يجل في مثلها ناظر، ولم تدع حسنها الخدودُ النواضر، غصونٌ تثنيها
الرياح، ومياهٌ لها انسياح، وحدائق تهُدى الأرج والعرف، وتُبهج النفس وتمتع الطرف.
ومن كلامه: روضةٌ تأرجتْ نفحاتها، وتدبجت ساحاتها، وتفتحت كمائمها، وأفصحت
حمائمها، وتجردت جداولها كالبواتر، ورمقت أزهارها بعيون الجآذر.
وقد أكثر الشعراءُ في وصف الرياض والغصون-فمن ذلك قول ابن الرومي:

حيتك عِنا شمالٌ طاف طائُفها في جنةٍ قد حوت روحاً وريحاناً
هبت سُحيرا فناجى الغصنُ صاحبه سراً بها وتداعى الطيرُ إعلانا
ورقٌ تغنى على خضرٍ مهدلةٍ تسمو بها وتشم الأرضَ أحيانا
تخال طائرها نشوانَ من طربٍ والغصنَ من هزه عطفيه نشوانا
وقال أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة:
سقيا لها من بطاحِ أنسٍ ودوحِ حُسنٍ بها مُطل
فما ترى غير وجهِ شمسٍ أطلَ فيه عذارُ ظلِ
وقال أيضاً من أبيات:
والروضُ محنى المعاطف خِلتُه نشوان تعطفه الصبا فيميلُ
ريانُ فضضه الندى ثم انجلى عنه فذهب صفحيته أصيلُ
وقال الأخيطل الأهوازي منشدا:
الروضُ ينشرُ رفرفا وحريرا ومطارفا من سندس وحبِيرا
حل الربيعُ نقاب كل خَميلةٍ فأراك من صور النبات سُفورا
غِيدُ القوام إذا النسيمُ أمالها ألقين عند صدورهن نُحورا
ينحل عنهن الندى فتخال ما ينحل عنها لؤلؤا منثورا
كسلُ النعيم يدبّ في حركتها فيريك في أعطافهنّ فُتورا
وقال أبو عُبادة البحتري:
هذي الرياضُ بدا لطرفك نورها فأرتك أحسن من رياط السندسِ
ينشرن وشيا مُذهبا ومدبجا ومطارفا نُسجتْ لغير الملبسِ
وأرتك كافورا وتبرا مُشرِقا في قائمٍ مثلِ الزمردِ أملسِ
متمايل الأعطاف في حركته كسلُ النَعيم وفترةُ المتنفسِ
متلحيا من كل حُسنٍ مُنقٍ متنفسا بالمِسك أي تنفُّسِ
وقال التنوخي:
أما ترى الروض قد وافاك مبتسما ومد نحو الندامي للسلام يدا
فأخضرٌ ناضرٌ في أبيضٍ يققٍ وأصفرٌ فاقعٌ في أحمرٍ نُضدا
مثل الرقيب بدا للعاشقين ضُحى فاحمر ذا خجلا واصفرّ ذا كمدا
وقال أبو بكر الصنوبري:
تشبهُ الروض بالحبائب قد زاد المحبين في محبتِها
كم من قُدودٍ هناك من قُضُبٍ تميل من ليِنِها ونعمتِها
كم وجنةٍ خالُها يلوح لنا سواده في صفاء حُمرتِها
وكم ثنايا تسبِي بنكهتِها وكم عيونٍ تُصبى بلحظتِها
تُسارِق الغَمزَ غَمزَ خائفةٍ رقيبها من خفاءِ نظرتِها
وقال أبو طاهر بن الخُبزارزي:
وروضةٍ راضها الندى فغدا لها من الزهر أنجمٌ زُهْرُ
تنشُر فيها أيدي الربيع لنا ثوبا من الوشيِ حاكه القَطْرُ
وقال منصور بن الحاكم:

روضةٌ غضةٌ علاها ضَبابٌ قد تجلت خلالها الأنوارُ
فهي تحكي مجامرا مُذكياتٍ قد علاها من البخور بُخارُ
وقال سعيدُ بن حُميد مُقسما:
لا وزهرِ الرياض تجري عليها باكياتٌ ضواحكَ النوارِ
صافحتْها الرياحُ فاعتنق الرو ضُ ومالت طِوالهُ للقصارِ
لائذا بعضُه ببعضٍ كقوم في عتاب مكررٍ واعتذارِ
ما خلفناك بالقبيح ولا الذ م على البُعد واقترابِ المزارِ
وقال أبو هلال العسكري:
وروضةٍ حالية الصدورِ كاسيةِ البطونِ والظهورِ
محمودةِ المخبور والمنظورِ مُونقةِ المطوى والمنشورِ
معجبةِ الظاهرِ والمستورِ ضاحكةٍ كالوافد المحبورِ
باكيةٍ كالعاشق المهجورِ شذرها الغيثُ بلا شُذورِ
شقائقٌ كناظرِ المخمورِ وأقحوانٌ كثُغور الحُورِ
ونرجسٌ كأنجم الديجُورِ والطل منثورٌ على المنثورِ
يرصع الياقوتَ بالبلورِ
وقال أيضا:
لبس الماءُ والهواءُ صفاءً واكتسى الروضُ بهجةً وبهاءَ
فكأن النهاءَ صرن رياضا وكأن الرياضَ عُدن نِهاءَ
وكأن الهواء صار رحيقا وكأن الرحيقَ صار هواءَ
وتخال السماءَ بالليل أرضا وترى الأرض بالنهار سماءَ
جللتها الأنوارُ زُهرا وصُفرا يوم ظلت تُنادِم الأنواءَ
فترها ما بين نَوْرٍ ونَوْءٍ تتكافا تبسما وبُكاءَ
وتظلُّ الأشجارُ تتخذ الحسن قميصا أو الجمال رداءَ
وترى السرو كالمنابر تُزهى وترى الطير فوقها خطباءَ
وقال كُشاجِم:
أرتك يدُ الغيث آثارها وأعلنت الأرضُ أسرارَها
وكانت أكنت لِكونها خبيثا فأعطته أذارها
فما تقع العينُ إلا على رياضٍ تصنف أنوارها
يفتح فيها نسيمُ الصبا خِباها ويَهتِك أستارها
ويسفح فيها دماء الشقيق ندى ظل يفتض أبكارهَا
ويدني إلى بعضها بعضها كضم الأحبة زوارهَا
كأن تفتحها بالضحى عذارى تحلل أزرارهَا
تغض لنرجسها أعينا وطورا تحدق أبصارهَا
إذا مُزنةٌ سكبتْ ماءها على بقعة أشعلتْ نارهَا
وقال البسامي:
أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها مخضرةً واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاءٌ في جوانبها وللربيع ابتسامٌ في نواحِيها
وقال آخر:
قهقه زهرُ الربيع فاستبشر وأكتست الأرضُ مُطرفا أخضرْ
ترى ربيعا نواره ذهبٌ ماء لجين حصباؤه جوهرْ
عطل صباغه الخدود بما ورد من صبغها وما عصفرْ

لابس قمصٍ من العقيق على غلائلٍ من زبرجدٍ أخضرْ

وقال المعوج:

حقاقٌ من النوار مزرورةُ العُرا على قِطع الياقوت واللؤلؤ الغض
فهن على الأغصان أحقاقُ فضةٍ وبالأمس كانت مطبقاتٍ على الغمضِ

وقال ابن الساعاتي:

لله ما شق من جيب الرياض بها وحبذا من ذُيول السحب ما سُحبا
يا ضاحك الومض والأنواءُ باكيةٌ أشبهت لمياء إلا الظلم والشنبا

وقال أيضاً:

يا حبذا زمنُ الربيع ودوحُه قيدُ النواظر بل عقالُ الأنفُسِ
وأفاك يبسم والغمامُ معبسٌ فاعجب لطلعة باسمٍ ومعبسِ
جُليت عرائسُه فهم قلوبِنا واللهوُ بين مقوضٍ ومعرسِ
أنفاسُه من عنبرٍ وسماؤه من لؤلؤ وبِساطُه من سندسِ

وقال أبو عبادة البحتري:

ولا زال مخضرٌ من الروض يانعٌ عليه بمحمر من النورِ جاسدِ
يذكرني ريا الأحبة كلما تنفسَ في جُنحٍ من الليل باردِ

وقال السروي:

غدونا على الروض الذي طله الندى سُحيرا وأوداجُ الأباريق تُسفكُ
فلم أرِ شيئا كان أحسن منظرا من النور يجري دمعهُ وهو يضحكُ

وقال آخر:

حظ عينٍ وحظ سمعٍ ربيعا نٍ وتغريدُ بلبلٍ وهزارِ
في جلاءً من الزمانِ ووجه الأرض يُكسى وشائعَ النوارِ
بابيضاضٍ محدقٍ باخضرارٍ واصفرارٍ مبطن باحمرارِ
كلما أشرقت شُموسُ الأقاحي خِلتَ إحدى الشموس شمس النهار

وقال كُشاجمِ:

وروضٍ عن صنيعِ الغيثِ راضٍ كما رضى الصديقُ عن الصديقِ
إذا ما القطر أسعده صبوحا أتم له الصنيعةَ في الغبوقِ
يُعير الريح بالنفحات رِيحا كأن ثراه من مسكٍ سحيقِ
كأن الطل منتثرا عليه بقايا الدمع في خد المَشوقِ
كأن غصونه سُقيتْ رحيقا فماست ميس شُراب الرحيقِ
كأن شقائق النعمان فيه محضرةٌ كئوسا من عقيقِ
كأن النرجس البري فيه مَداهنُ من لُجين للخلوقِ
يذكرني بنفسجهُ بقايا صنيعِ اللطم في الخد الرقيقِ

وقال ابن سكرة الهاشمي:

أما ترى الروضةَ قد نورتْ وظاهرَ الروضة قد أعشَبا
كأنما الأرضُ سماءٌ لنا نقِطف منها كوكبا كوكبا

وقال علي بن عطية البلنسي:
أديراها على الزهر المندي فُحكمُ الصبح في الظلماء ماضِي
وكأسُ الراح تنظر عن حَبابٍ وينوب لنا عن الحدق المراضِ
وما غربتْ نجومُ الليل لكن نُقلن من السماء إلى الرياضِ
وقال شاعر أندلسي:
وفتيانِ صدقٍ عرسوا تحت دوحةٍ وما لهمُ غير النبات فِراشُ
كأنهمُ والنورُ يسقُط فوقهم مصابيحُ تهوي نحوهن فَراشُ
وقال أبو محمد الحسنُ بن علي بن وكيع التنيسي:
أسفر عن بهجتهِ الدهرُ الأغرْ وابتسم الروضُ لنا عن الزهرْ
أبدي لنا فصلُ الربيع منظرا بمثلهِ تُفتنَ ألبابُ البشرْ
وشيا ولكن حاكه صانعُه لا لابتذال اللبس لكن للنظرْ
عاينه طرفُ السماء فانثنت عشقا له تبكي بأجفان المطرْ
فالأرضُ في زي عروسٍ فوقها من أدمع القطر نثارٌ من درزْ
وشيٌ طواه في الثرى صيانةً حتى إذا مل من الطي نشرْ
وقال أبو الطاهر بن أبي الربيع:
وكأن مولى الرياض ضرائرٌ تُزهى بُخضرتها على الخضراءِ
قد أبرزتْ زهراتها وازينتْ وتعطرتْ وتبرجتْ للرائي
والنورُ منحسرُ القِناع كما بدت للناظرين محاسنُ العذراءِ
والنبتُ ريانُ المهزة مائلٌ شَرِقٌ محاجرُ زَهرِه بالماءِ
الباب الثاني
الأزهار:
ويشتمل هذا البابُ على ما قيل في الخيري-وهو المنثور- والسوسن، والآذريُون والخُرم، والشقيق، والبهار، والأقحوان :
الخيري
فالخيري هو المنثور وهو مما أولِع الشعراء بوصفه. فمن ذلك قول أبن وكيع التنيسي:
أنظر إلى المنثور في ميدانه يرنو إلى الناظر من حيث نظرْ
كجوهرٍ مختلفٍ ألوانهُ أسلمه سلكٌ نظام فانتثرْ
وقال آخر:
انظرْ إلى المنثور ما بيننا وقد كساه الطلُّ قُمصانَا
كأنما صاغته أيدي الحيا من أحمرِ الياقوت قُضبانا
وقال أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة يذكر كونه لا تظهر رائحته إلا ليلا:
وخيرةٍ بين النسيم وبينها حديثُ إذا جن الظلامُ يطيبُ
يدب مع الإمساء حتى كأنما له خلف أستار الظلام حبيبُ
وقال أبو هلال العسكري:
ألوان منثورٍ يريك حُسنُها ألوان ياقوتٍ زها في عقدِهِ
يا حسنها في كف من يشبهها فانظر إلى الند بكف ندهِ
من أشهلٍ كعينه وأبيضٍ كثغرهِ وأحمرٍ كخدهِ
وأصفرٍ مثل صريع حُبه إذا تغشته غَواشِي صدهِ
وقال آخر:

عجبتُ من الخيري أمتع في الدجى وأصبح رياه مع الصبح تُحجبُ
فخلتُ الربا طبعا له مِثل ناسكٍ يرائي نهارا وهو بالليل يشربُ
وقال آخر:
ما أكرم الخيري في فعلهِ يسهر إذ نورُ الربا ناعسُ
كأنما خاف عليه العِدا فهو له في ليله حارسُ
وقال ابن الحداد:
عاف النهار مخافة الرقباءِ فسرى يضمخ حُلة الظلماءِ
يطوي شذاه عن الأنوف نهاره ويجود في الظلماء بالإفشاءِ
متهتكٌ في طبعه متسترٌ وكذا تكون شمائلُ الظرفاءِ
لما رأى حُب الأنوف لعرفهِ لبس الغياهب خفية الرقباءِ
كالطيف لا يصل الجفون لُسهدهاِ ويهب فيها ساعةَ الإعفاءِ
وقال أبو العلاء السروي:
أهدى إلى فنون الشوقِ والأرقِ نسيمُ رائحة الخِيري في طبقِ
كأنهِ عاشق يطوي صبابته صبحا وينشرها في ظلمةِ الغسقِ
وكلُّ ذي لوعةٍ فالليلُ رائحتهُ والليلُ أخفى لويل الوالهِ القلقِ
وقال آخر:
ينم مع الإظلام طيبُ نسيمهِ ويخفى مع الإصباح كالمتسترِ
كعاطرةٍ ليلا لوعدِ محبها وكاتمةٍ صبحا نسيم التعطرِ
وقال ابن الرومي:
خيري وردٍ أتاك في طبقِهْ قد ملأ الخافقين من عبِقهْ
قد خلع العاشقون ما صنع الهجيرُ بألوانهم على ورِقهْ
السوسن
فقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في طبع السُّوسن:
الأبيض البستاني منه حارٌ يابسٌ
في الثانية، والإيرساءُ أشد تسخينا وتجفيفا، والإيرساءُ هو أصلُ السوسن الاسمائُجوني.
قال وأصله جلاء، مجفف باعتدال، ودهنهُ ألطف وأشد تحليلا وتليينا مطيبا كان أم غير
مطيب، والإيرساءُ أقوى في جميع ذلك، وهو قابض، وفيه شفاءٌ للأوجاع والعفونات، وينفع
من الكلف والنمش، وخصوصا أصله، وينقي الوجه غسلا به ويصقله، ويزيل تشنجه، وإن
دق بِزرُه وورقُه ناعما وعُمل منه ضمادٌ بالشراب على الحمرة نفعها، وكذلك على الأورام
البلغمية الفجة "والجرب المتقرح والخُشكريشات"" وأصله ينفع من حرق الماء الحار، لأنه
يجفف مع جلاء وباعتدال، وكذلك ورقه مطبوخا، والأحسنُ أن يكون استعمالهُ بُدهن

الورد وعُصارة الإيرساء، وغيره يطبخ في الخل والعسل في إناءٍ من نحاسٍ للقروح المزمنة
والجراحات. والبستاني أفضلُ الأدوية لحرق الماء الحار، وهو جيدٌ لانقطاع العصب، وتتخذ
من أصل البري مضمضةٌ لوجع الأسنان، ويوافق دهنهُ قروح الرأس والنخالة، وإذا قطر في
الأذن سكن الدوي، وهو رديءٌ للمعدة، وخصوصا دهنه، ودهنه محلل ملين لصلابة الرحم
شُربا وتمريخا، وكذلك إذا طبخ أصله بدهن الورد، ولا نظير له في أمراض الرِحم، وكذلك
دُهنُ الإيرساء، ويُخرج الجنين، وينفع من المغص، وإذا طبخ أصله وحده بالخل أو مع بزر
البنج ودقيق الحنطة سكن الأورام الحارة العارضة للأنثيين، وإذا شُرب من الإيرِساء يفتح
أفواه البواسير، وكذلك أصل السوسن كيف كان، وهو ينفع من لسع الهوام، خصوصا
العقرب هو عُصارته وشرابه وبزره شُربا، ودهنه دِرْياقٌ للبَنْج.
وأما ما جاء في
وصفه-فقال الأخيطل الأهوازي:

سقياً لأرض إذا ما نمتُ أرقني بعد الهدوء بها قرعُ النواقيسِ
كأن سُوسنها في كل شارفةٍ على الميادين أذنابُ الطواويسِ

وقال أيضاً فيه:

وكأن سوسنها سبائكُ فضةٍ غض النبات فأزرقٌ أو أحمرُ
حُمِلتْ سقيطُ الطل في ورقاتهِ فكأنه متبسمٌ مستعبِرُ

وقال الصنوبري-ويروي للرفاء-:

أنظرْ إلى السوسن في منبتهِ فانه نبت عجيبُ المَنَظر
كأنه ملاعقٌ من ذهبٍ قد خُط فيها نُقطٌ من عَنْبرِ

وقال آخر:

أنُظر إلى السوسن في جمالهِ المنعوتِ
مِثل كئوسٍ خُرِطتْ من أزرقِ الياقوتِ

وقال آخر:

يا رب سُوسنةٍ قبلتُها شَغَفا وما لها غير نشر المِسك من رِيقِ
مصفرةِ الوجه مبيض جوانبهُا كأنها عاشقٌ في حجرِ معشوقِ

وقال آخر:

إن كان وجهُ الربيع مبتسما فالسُّوسن المجتني ثناياهُ
يا حُسنه ضاحكا له عبقٌ كطِيب رِيح الحبيب رَيّاهُ

وقال شاعر أندلسي:

سُوسنةٌ بيضاءُ أوراقهُا فيها خطوطٌ من سوادٍ خفيِ
كأنه دارسُ خط بدت أشكالهُ في الرق من مصحفِ

وقال شاعرٌ متطيرا بإهدائه:

يا ذا الذي أهدى لنا السُّوسَنا ما كنت في إهدائه محسِنا
أولهُ سوءٌ فقد ساءني يا ليت أني لم أر السُّوسَنا
وقال آخر:
سُوسنةٌ أعطيتنيها فما كنتِ بإعطائي لها مِحسنهْ
أولُها سوءٌ فإن جئتِ بالآخر منها فهو سوءُ سنهْ
الآذَرْيُون
فالآذَرْيُون وردٌ أصفرُ لا ريح له ألبتة، وهو صِنفٌ من الأُقحوان، ومنه ما نُوارُه أحمر. وقال
أبن البيطار في جامعه: أنه نُوارٌ ذهبي، في وسطه رأسٌ صغير أسود، واسمهُ بالفارسية:
آذَرْكون، ومعناه لونُ النار.
وقال أبو علي بن سينا: طبعهُ حارٌّ يابسٌ في الثالثة، وأنه ينفع من داء الثعلب مسحوقا
بخل، ورمادهُ بالخل لِعرق النسا. وقال دِيْسقُوريدُوس: إن الحُبلى إذا مسته أو تحملتْ منه
أسقطت من ساعتها، وهو ينفع من السمومات كلها وخصوصاً اللَّدوغ. وأما ما جاء في
وصفه-فقال شاعرٌ يصفه:
تاه الربيعُ بآذَرْيُونِه وزها لما بدا منه في جُنح الدجى أرجُ
كأن أغصانه فَيْرُوزَجٌ بَهِجٌ من فوقه ذهبٌ في وسطهِ سَبَجُ
وقال التنوخي:
وآذَرَيُونٍ مثل خد متيمٍ لأحشائه خوف الفراق وجيبُ
شموسٌ لها من حين تطلعُ شمُسها طلوعٌ وفي وقت الغروب غروبُ
تُفتح إن لاحت سرورا بضوئها كما سُر بالرأي المصيبِ مصيبُ
وتنضم إن جاء الظلامُ كأنه رقيبٌ عليها والضياءُ حبيبُ
وقال ابن وكيع:
قم فاسقني صافيةً تسلُب قلبي فِكرهْ
في روضةٍ كأنها خريدةٌ في حِبرهْ
كأن آذَرْيُونها أسوده وأحمرهْ
سحيقُ مِسكٍ مودع في خِرَقٍ معصفَرهْ
وقال عبد الله بن المعتز:
كأن آذَرْيُونَها تحت سماء هاميَهْ
مَداهنٌ من ذهبٍ فيها بقايا غاليهْ
وقال آخر:
أظرفِ بآذَرْيُونةٍ أبصرتهُا في الروض تلمع كاتقاد الكوكبِ
وكأنها لما تكامل حسنهُا مِسكٌ تفتت في إناءٍ مُذهبِ
وكأنما تشريفُها من فوقها حببٌ يفرج عن رحيقٍ أكهَبِ
وقال السري الرفاء:
وروضةِ آذَرْيُونَ دُر بَوسْطهاِ نوافجُ مِسكٍ هيجتْ قلب مهتاجِ
تراها عيونا بالنهار روانيا وعند غروب الشمس أزرار ديباجِ

وقال الطُّغْرائي:
وكأن آذَرْيُونَ روضتنا كانونُ فحمٍ حوله لهبُ
أو جامُ جَزْع وَسْطه سبجٌ أو سُؤرُ مِسكٍ جامُه ذهبُ
الخُرَّمُ
فالخُرم هو الخُزامي، وهو عند المغاربة السوسن الأزرق.
قال ابن الرومي يصفه:
وخُرَّمٍ في صبغة الطيالسهْ يحكي الطواويس غدت مُطاوِسهْ
كأنما تلك الفروعُ المائسهْ تَغمِسها في اللازَوَرْد غامسهْ
وقال الشمشاطيُ يصفه:
وخُرمٍ مثل لون اللازورد جرى منها على فضة بيضاءَ جارِيها
كأنهنَ خدود اللاطمات ضُحى أو الطواويسُ حلتها خَوافيها
ما غُمضت لعيون الشمس أعينُها إلا على لُمعَ من نُورها فيها
وقال شاعر أندلسي:
عافَ لونَ البياض ثوبَ أخيه وتبدى في حُلةٍ زرقاءِ
لتراه العيون في حُلةٍ يحكي سنا نُورها أديمَ السماءِ
لو حواها الطاووس أصبح لا شك مهنا بمُلك طيرِ الهواءِ
عِزةٌ في طباعه وعُلُوٌّ قد أنافا به على العَلياءِ
الشقيق
فالشقيق يسمى الشقائق والشقر. قال أبو الخير العشّاب: في ألوانه الأبيضُ والأسودُ
والأحمرُ والورديُ والرمادي والأصفر، وفيه بستانيٌ وبري ٍ،فالبستانيُ، هو الخَشخاشُ
الأبيض.
قال: ومن أنواعه شقاثقُ النعمان،ومن الشقائق نوع يسمى المامِيثا،ولونهُ أصفرُ فاقع.
وقال أبو على بن سينا: هو حارٌ في الثانية، رطب، وهو جلاء محلل. قال: يسود الشعر
إذا خُلط بقشر الجوز،وإذا استعمل ورقه وقُضبانه كما هو أو مطبوخاً حسن الشعر.قال:
ويابُسه ينفع من القروح الوسخة،وعصارته سعوطٌ لتنقية الرأس والدماغ،وأصلُه يُمضغ لجذب
الرطوبات من الرأس، وعُصارتُه نافعةٌ من ظُلمة البصر وبياضه وآثارِ قروح العين، وإذا طُبخ
بالطِلاء وتُضُمد به أبرأ الأورام الصلبة، وإذا طُبخ ورقُه بقُضبانه بحشيش السعتر وأكل أدر
اللبن، وهو يُدِر الطمث، والله أعلم.
وأما ما جاء في وصفه- فقال ابن الرومي:
تَصُوغ لنا كفُ الربيع حدائقا كعقدِ عقيقٍ بين سِمِط لآلِي
وفيهن نُوارُ الشقائق قد حكى خدودَ غوانٍ نُقطت بغوالِي
وقال أبو الفتح كُشاجم:
فرح القلب غايةً التفريجِ اِبتهاجي ما بين روضٍ بهيجِ
فكأن الشقيق فيه أكالي لُ عقيقٍ على رءوسِ زُنوجِ

وقال آخر:

طَرِب الشقائقُ للحمام وقد شجا شجو القِيان فشق فضلَ ردائِهِ

وتَحيّرتْ ما بين إثمِدِ مأقِهِ في الخد دمعتُه وبين حيائه

فكأنه الحبشيُّ يصبغ جسمه فثيابهُ مخضلّةٌ بدمائِه

وقال القاضي عياض:

أنظرْ إلى الزرع وخاماته تحكي وقد مالت أمامَ الرياحْ

كتيبةً خضراءَ مهزومةً شقائق النعمان فيها جِراحْ

وقال الصنوبري:

كم خدودٍ مصونةٍ من شقيقٍ لم تبذْل للثم أو للعِضاضِ

اعترضْ ناظرَ الشقيق ففيه طُرفُ ما يملها ذو اعتراضِ

جُمَمٌ سُرِّحتْ بلا مُشُطٍ أو طُررٌ قُصصت بلا مِقراضِ

حُمرةٌ فوق خضرةٍ وسوادٌ بين هذين مُعلمٌ ببياضِ

وقال أيضاً فيه:

وجوهُ شقائقٍ تبدو وتخفي على قُضُبٍ تميد بهن ضَعفا

تراها كالعذارَى مُسبِلاتٍ عليها من عميم النبت سَجْفا

تنازعتِ الخدودَ الحمر حُسنا فما إن أخطأت منهن حَرفا

إذا طلعتْ أرتك السُّرْجَ تَذْكي وإن غربت أرتك السرج تُطفاَ

تُخال إذا هي اعتدلتْ قواما زجاجاتٍ مُلئن الخمر صِرفا

يزيد بهن روضُ الحزن حُسنا إذا ما زهرُهن بهن حَفا

وقال أيضا من أبيات:

وكأن محمر الشقي ق إذا تصوب أو تصعدْ

أعلامُ ياقوتٍ نُشِر ن على رماحٍ من زبرجدْ

وقال آخر:

شقيقةٌ شق على الورد ما قد لبست من كثرة الصبْغِ

كأنها في حسنها وجنةٌ يلوح فيها طرفُ الصدْغِ

وقال الأخيطل الأهوازي:

هذي الشقائقُ قد أبصرت حُمرتها فوق السوادِ على أعناقها الذلُلِ

كأنه دمعةٌ قد غسلتْ كُحُلا جالت بها وقفةٌ في وجنتيْ خجلِ

وقال كُشاجمُ من أبيات:

فانظر بعينك أغصانَ الشقائق في فروعها زهرٌ في الحسن أمثالُ

من كل مُشرِفة الأوراق ناضرةٍ لها على الغصن إيقادٌ وإشعالُ

حمراء من صِبغةِ الباري بقدرتهِ مصقولة لم ينلْها قط صقالُ

كأنما وجناتٌ أربعٌ جُمعتْ فكل واحدةٍ في صحنِها خالُ

وقال مؤيد الدين الطغرائي:

وترى شقائقه خلال رياضِها أوفتْ مَطاردُها على أزهارِها

فكأنها والريحُ تَصقُل خدها والسحبُ تملؤها بصوبِ قطارِهاِ

أقداحُ ياقوتٍ لطافٍ أترعتْ راحا فبات المِسكُ سُؤرَ قرارِهاِ

وكأنها وجناتُ غيدٍ أحدقتْ بخدودها حُمرا خطوطُ عِذارِهاِ

وأما ما وصف بها البَهار فمن ذلك قول الصنوبري:
وروضةٍ لا يزال يبتسم النوار فيها ابتسام مسرورِ
كأنما أوجهُ البَهار بها وقد بدت أوجُهَ الدنانيرِ
وقال أحمد بن برد الأندلسي:
تأملْ فقد شق البهارُ مقلصا كمائمه عن نَورِه الخَصِل الندِي
مداهن تبرٍ في أناملِ فضةٍ على أذرعٍ مخرطَةٍ من زبرجدِ
وقال أبن دراج القسطلي من أبيات:
بَهارٌ يُروق بمسكٍ ذكي وصيغ بديعٍ وخلقٍ عجبْ
غصونُ الزبرجد قد أورقتْ لنا فضة مُوهتْ بالذهبْ
وقال آخر:
بهر البَهار عيوننا فقلوبُنا مسحورة بجماله السحارِ
كسواعدٍ من سُندسٍ وأكفها من فضةٍ حملت كئوس نُضارِ
الأُقْحُوان
فقال أبو الخير العشّاب: الأقحوان هو البابونج، وهو نوعان: نوع ينبت في الجبال الباردة
جدا، ونوع يزرع في البساتين، فما كان جبليا فهو البابونج، وما كان مزروعا فهو أقحوان،
ومنه ما زهره أصفر كله، ومنه ما هو زهرهُ أبيض، وفي وسطه لُمعةٌ صفراء، ومنه الحوذان،
وورقه يشبه ورق الخيري الأصفر، وهو مشرفٌ تشرف المِنشار، ويُعرفُ برأس الذهب،
ويسمى بمصر: الكَرْكاش، وأهل مصر يعتنون بأمره في وقت نزول الشمس برج الحمل،
ويختلفون به، فيخرجُ كثيرٌ من عوامهم وبعضُ الجند وغيرهم إلى البر ويقطعونه في الساعة
التي تحل الشمس فيها الحمل بمناجل من الذهب يصوغونها برسمه، أو بدنانير، ومنهم من
يتكلم بكلامٍ شبه الرقية، لا ينطق بغيره ما دام يحصده، ويجمعون ما يقطعونه من ذلك
بالذهب، ويدخرونه في صناديقهم، ويزعمون أن من قطعه على وضعهِ ملك في تلك السنة
بعدد ما يقطعه منه دنانير إن قطعه بالذهب، ودراهم إن قطعه بالفضة.
وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: طبع الأقحوان حار في الثالثة، يابس في الثانية.
قال: وهو مسخنٌ مُنضج، مفتحٌ للسدد، وفي الأحمر منه قبضٌ ومنعٌ لأنواع السيلان، مع ما
فيه من التحليل، وهو يدر العرق، وكذلك دُهنهُ مَسُوحا، ويفتح أفواه العروق، محلل، ملطف
للأورام والبثور، محلل للورم الحار في المعدة والدم الجامد فيها، وينفع جميع الأورام الباردة،

وينفع من النواصير، ويقشر الُخشْكَرِيشات والقروح النضيجة، وينفع من الجراحات العصب،
ومن التواء العصب إذا بُلت صوفةٌ بطبيخه ووِضعتْ عليه، وهو مُسبت، وإذا شم رطبه
نوم، ودُهُنه نافع من أوجاع الأُذن، وهو ينفع من الربو إذا شُرب يابسه كما يُشرب
الإفتِيمُون. قال: وهو رديء لفم المعدة، إلا أنه يحلل يابسا، ويجفف ما يتحلب إليها، ويحلل
الدم الجامد فيها.
وقال: وهو يدر بقوة، ويحلل الدم الجامد في المثانة بماء العسل، ويفتت الحصاة، وإذا شرب
مع زهره وفُقاحِه في الشراب أدر الطمث، وكذلك احتمالُ دُهنِه فإنه يدر بقوة، واحتمال
دُهنهِ يحلل صلابة الرحم، ويفتح الرحم، ويشرب يابسا بالسكَنْجَبِين كما يشرب الإفْتِيمون
فيُسهل سوداء وبلغما، وينفع من أورام المقعدة الحارة، ويفتح البواسير هو ودُهنه، وينفع من
أُدْرِة الماء بعد أن تشق، وينفع من القولنج ووجع المثانة، وصلابة الطحال، هذه منافُعه
الطبية.
وأما ما وصفه به الشعراء-فقد أكثر الشعراءُ من تشبيهه بالثغور وتشبيه الثغور به،
وتشبيه الثغور به أكثر في أشعارهم من تشبيهه بالثغور، وقد أجاد ظافر الحدادُ
الإسكندري في وصفه حيث قال:

والأُقْحُونةُ تحكي ثغر غانيةٍ تبسمتْ عنه من عُجبٍ ومن عجبِ
في القد والبرد والريق الشهي وطي ب الريح واللون والتفليجِ والشنبِ
كشمسةٍ من لُجينٍ في زبرجدة قد شُرفتْ حول مسمارٍ من الذهبِ

وقال آخر:

والأُقْحُوانةُ تُجلي وهو ضاحكةٌ عن واضحٍ غير ذي ظلمٍ ولا شنبِ
كأنها شمسةُ من فضة حُرستْ خوف الوقوع بمسمارٍ من الذهبِ

وهذا والذي قبله من بديع التشبيه، وهو أجودُ من تشبيهها بالثغور وأصنع فإنها لا تشبه
بالثغر حقيقةً إلا من وجهٍ واحد، وهذا وقد شبهها ووصفها بجميع صفاتها وهيئتها .
وقال ابن عباد:

ومن لؤلؤٍ في الأقْحُوان منظمٍ على نُكتٍ مصفرةٍ كالفرائدِ
يذكرنا ريا الأحبةِ كلما تنفس في جُنحٍ من الليل باردِ

وقال آخر:
كل يوم بأُقْحُوانٍ جديدٍ تضحك الأرضُ من بكاء السماءِ
وسطها جُمةٌ من الشذر حُفت بثغورٍ من فضةٍ بيضاءِ
وقال جمال الدين علي بن أبي منصور المصري:
أنظرْ فقد أبدى الأقاحُ مباسما ضحكتْ بدُرٍّ في قُدودِ زبرجدِ
كفصوص دُر لُطفتْ أجرامُها قد نُظمتْ من حولِ شمسةِ عَسْجَدِ
وقال آخر:
ظفرتْ يدي الأقحوان بزهرةٍ باهت بها في الروضة الأزهارُ
أبدت ذراع زبرجدٍ وأناملا من فضةٍ في كفها دينارُ
وقال آخر:
كأن نور الأقاحي إذ لاح غِب القطْرِ
أناملٌ من لُجينٍ أكفها من تبْرِ
وقال آخر:
لدى أُقْحُوانات يطفن بناضرٍ من الورد محمر الثياب نضيدِ
إذا الريحُ هزتها توهمت أنهاً ثغورٌ هوت قصد العض خدودِ
الباب الثالث
الصُّموغ
ويشتمل هذا الباب من الصموغ على ثمانيةٍ وعشرين صنفا.وهي الكافُور والكَهْرَبا، وعلْكُ
الأنباط، وعلْكُ الروم- وهو المُصْطَكا- وعلكُ البُطْم وصمغُ اليَنْبُوت، وصمغُ
قُوفيّ،والكثيراء، والكُنْدُر، والفَرْبَيُون، والصبرِ، والمُرّ والكَمْكام، والصِّجاج، والأشق، وترابُ
القيء، والقِنة، والحِلتْيت، والأُنْزَرُوت والسَّكْبِينَج، والسادَرْوان، ودمُ الأخوين، والمَيْعة،
وصَمْغُ قبعرين، والمُقْل الأزرق والصمغُ العربي، والقَطِران، والزفت.
الكافور
فهو أشرفُ الصموغ قدرا، وأحقها بالتقديم وأحرى، لفضله في التركيب، ودخوله في
أصناف الأدوية والطيب، ويقال فيه: القافور بالقاف بدل الكاف، ويقال: إنه صمغ شجرةٍ
سفحيةٍ بحريةٍ عظيمةٍ تُظل مائة رجُل، تكون بأطراف الهند. وتزعم التجار أنه يوجد في
الشجرة الواحدة أصنافٌ من الكافور، فيميزون كل صِنف على حدته، وله مظان: منها
فَنْصُور وهي جزيرةٌ محيطها سبعمائة فرسخ، وتُعرف أرضها بأرض الذهب، والكافور
المنسوبُ إليها أفضلُ مما عاده، ومن مظانه موضعٌ يُعرف بأربشير، ومنها الزابج، والمنسوبُ

إليها أدنى أصنافه. قالوا وكيفيةُ جمعه أن تُقصد شجرته في وقتٍ معلومٍ من السنة فتحفر
حولها حُفرةً، ويجعل في الحفرة إناءٌ كبير، ثم يُقبل الرجُل وبيده فأسٌ عظيمة، وهو ملثم،
مسدودُ الأنف، ويمكن الإناء من أصل الشجرة، ثم يضربها بالفأس ضربة، ويطرح الفأس من
يده، ويهرب خشية أن يفور في وجهه ما يخرج من الشجرة من الكافور، فإنه متى أصاب
وجهه قتله، ويجمع ما يخرج من الشجرة عقيب تلك الضربة في ذلك الإناء الموضوع في
أصلها، فإذا برد في الإناء جعلوه في أوعيةٍ وقطعوا تلك الشجرة، وتركوها حتى تجف، ثم
نقطع أجزاء صغارا أو كبارا، وذهب آخرون إلى أنه بين اللحاء والعود مثل الصمغ قطعا
صغارا وكبارا. وقال آخرون: بل يشقون الخشب فيجدون الكافور في قلب العود منظما
مثل الملح، فيعلقونه منه، وهذا هو الأصح عندهم وقد زعم آخرون أن الكافور يلتقط من
شجرٍ في غِياضٍ ملتفةٍ في سفوح جبال، وبين تلك الغِياضِ والبحر مسيرةُ أيام وأن البُور تألف
تلك الغِياض، ولا يصل أحدٌ إلى التقاطه خوفا منها إلا في وقتٍ معلومةٍ من السنة، وهو
زمن هياج هذا الحيوان، لأنه إذا هاج مرض، فتخرج إناثه وذُكورُه إلى البحر فتستشفى بمائه
نحوا من شهر، فيلتقط في ذلك الوقت. قالوا: ولولا ذلك لكان الكافور كثيرا جدا.
والكافور أصناف: أفضلُها الرباحي، وأجود الرباحي الفَنْصُوري. قالوا: ولا يوجد هذا
الصنفُ إلا في رءوس الشجر وفروعها، ولونه أحمر ملمع، ثم يصعد هناك فيكون منه
الكافور الأبيض، وإنما سمي بالكافور رباحيا، لأن أول من وقع عليه ملكٌ يقال له: رباح،
فنُسب إليه، ومن الرباحي صنفٌ يسمى المَهْنَشان وهو حب أبيضُ براق، ناعمُ الفرك،
ذكي الرائحة، ومنه صنفٌ يعرف بالبرتك ناعمُ الفَرْك، ذكي الرائحة، وليس له صفاءُ
المَهْنَشان، وبعده صنفٌ يعرف بالسرحان وهو أكبر حبا من المهنشان، إلا أنه كثيرُ
الخشب، ولونه يضرب إلى السواد ناعم الفرك، ومنه صنف يسمى موطيان، ناعم الفَرْك،
يضرب إلى الحُمرة، منه صنفٌ يسمى المهاي لبصيصه، وهو حب أحمرُ الظاهر أبيضُ في

الفَرْك، جاف الجوهر، ومنه صنفٌ يعرف بالرقرق، وصنفٌ يعرف بالإسفرك، وهو غُثاء
الكافور، وبعده صنفٌ يسمى الكندج، يشبه لونه نشارة الساج، إلا أن فيه لينا ودهانه، وفي
حبه كبر، إذا كسر وجد داخله أسود، فإذا فُرك وجد أبيض، وكل هذه الأصناف لا
تدخل إلا في الأدوية، إلا الرباحي المجلوب من أرض فَنْصور فإنه لا ينبغي أن يُستعمل إلا في
الطيب لجودته وحسنه، وقد ذكر محمد بن أحمد ابن سعيد التميمي المقدسي في كتابه
المترجم بجيب العروس من الكافور أصنافا كثيرة، منها الذي أوردناه.
وقال أبو علي بن سينا: طبعُ الكافور باردٌ يابسٌ في الثالثة، واستعمالهُ يسرع الشيب، ويمنع
الأورام الحارة، وإذا خلط بالخل أو مع عصير البُسْر أو مع ماء الآس أو ماء الباذَرُوج منع
الرعاف، ونفع الصداع الحار، وهو يقوي حواس المحرور، وهو يقطع الباه، ويولد حصى
الكُلية والمثانة.
الكَهْرَبا
فالكهربا يسمى مصباح الروم. وقال عبد الله بن البيطار في مفرداته: من زعم أن الكهربا
صمغ الحور الرومي فليس قوله بصحيح. والكهربا صنفان: منها ما يُجلب من بلاد الروم
والمشرق، ومنها ما يوجد بالأندلس في غربيها عند السواحل البحر تحت الأرض، ويوجد في
واحاتِ مصر. ويقال: إنه رطوبةٌ تقطر من الدوم من ورقهِ، شبيهةٌ بالعسل، يكون منها
الكهربا، وقد يوجد في داخلها الذبابُ والتبنُ والحجارة. وأما من زعم أنه صمغُ الحور
الرومي المعروفِ بالتوز، فيقول: إن صمغته ذهبية، تسيل في النهر الذي يسمى أمريدانوس،
فتجمد فيه، فيكون منه الكهربا، ولهذا الشجر ثمرةٌ تسمي السدد والكهربا يجذب التبن إلى
نفسه، ولذلك يسمى كاهْ رُبْا، أي سالبُ التبن، وأجوده الشمعي اللون.
وقال ابن سينا: طبعُ الكهربا حار قليلا، يابسٌ في الثالثة، وهو قابضٌ وخصوصا للدم من
أي موضع كان. قال، وقال بعضهم: إنه يُعلق على الأورام الحارة فينفع منها، وهو يحبس
الرعاف، وإذا شُرب منه نصفُ مثقالٍ بماءٍ باردٍ نفع من الخفقان، ويمنع من نفث الدم جدا،

وهو يحبس القيء، ويمنع المواد الرديئة عن المعدة، ومع المُمْطكا يقوي المعدة وهو يحبس
نزف الرحم والمعقدة، وينفع من الزحير.
عِلكُ الأنباط
فهو صمغ شجرة الفُسْتُق، يُستخرج منها كسائر الصموغ، وذلك أنهم يعقرون الشجرة في
مواضع كثيرة، فيسيل من تلك العُقور فيجمع ويجفف في الشمس، ولونه أبيض كمدِ، وفي
طمعه شيءٌ من مرارة.
عِلكُ الروم:
فهو المُمْطَكَا-ويسمى مصطيجا-وأجوده ما كان له بريق، وكان أحمر مُشربا، وأبيض،
والأصفر دونهما.
وقال أبو علي بن سينا فيه: الطبعُ حار يابسٌ في الثالثة، وهو قابضٌ محلل، ودُهنُ شجرته
ينفع من الجرب، حتى جرب الماشي والكلاب، ويُصب طبيخ ورقه وعصارته على القروح
فتنبت اللحم، وكذلك على العظام المكسورة فتجبر، ومضغهُ يحلب البلغم من الرأس
وينقيه، وكذلك المضمضةُ به تشد اللثة، وهو يقوي المعدة والكبد، ويفتق الشهوة، يطيب
المعدة، ويحرك الجُشاء، ويذيب البلغم، وينفع من أورام المعدة والكبد في الوقت، ويقوي
الكبد والأمعاء وينفع من أورامها، وطبيخُ أصله وقشره ينفع من دُوسنطاريا والسحج،
وكذلك نفسُ ورقه، وينفع من نزف الدم من الرحم وجميع أوجاع الأرحام وسيلان رطوباتها
الرديئة، ومن نتوء الرحم والمقعدة، وكذلك دهن شجرته. قال: ويُدِر.
علكُ البُطْم:
فهو صمغ شجرةِ الحبة الخضراء. ويؤتي به من بلاد المغرب وبلاد فلسطين وسورية وما
جاورها. وقال ابن البيطار: العلك أنواع: أفضلها علك الروم، وبعده علك البطم، وبعده
صمغُ اليَنْبُوت، وهو صمغ شجرِ قضمِ قريش، وهو الصنوبر الصغير، وبعده صمغ القُوفي،
وهو الأرز. وقالوا: اليَنْبُوتُ هو الخُرْنُوب النبطي.
الكَثِيراء:
فقال أبو حنيفة الدينوري: الكثيراء ممدود، وهكذا نطقتْ به العرب، وهو صمغُ القتاد.
وهي شجرةٌ شَوِكةٌ تكون بأرض خُراسان، وهي أيضا توجد في الجبال المطلة على طرابلسِ

الشأم، ورأيتها أنا تنبتُ بجبل الثلج، وهي جُمم، لا ترتفع عن الأرض أكثر من نصفِ ذراع،
يكون فيها الكثيراء. وقال ابن سينا: طبع الكثيراء باردٌ إلى يبس، وفيه تجفيف.
الكُنْدُر
فهو اللبان. والكُنْدرُ كلمةٌ فارسية. وهو لا يكون إلا بالشِّحْر من اليمن، وشجرته لا ترتفع
أكثر من ذراعين، ومنابتها الجبال، وورقُها مِثلُ ورِق الآس، وثمرتها مِثل ثمرته، لها مرارةٌ في
الفم، وعِلْكُها يظهر في أماكن تقص بالفئوس.
وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا: أجود الكُنْدرُ الأبيض المدحرج، الدبقي الباطن،
الذهبي المكسرِ، وطبعه حار في الثانية، مجففٌ في الأولى، وقشرهُ مجففٌ في حدود الثالثة.
قال: وهو حابسٌ للدم، والاستكثار منه يحرق الدم، ودُخانه أشد تجفيفا وقبضا، وإذا
خُلط الكُنْدُر في العسل ووضع على الداحس أذهبه، وقشوره جيدةٌ لآثار القروح، وينفع
بالخل والزيت لطوخا من الوجع المسمى مرميقيا، وهو وجعٌ يعرض منه في البدن كالثآليل، مع
شيءٍ كدبيب النمل، وإذا خلط بالخل والزفت ولطخ به في ابتداء حدوث الثآليل التي تسمي
النملة ازالها، ويدخل في الضمادات المحللة لأورام الأحشاء، وهو مدملٌ جدا، وخصوصا
للجراحات الطرية، ويمنع الخبيثة من الأنتشار، ويصلحُ للقروح الكائنة من الحرق، ويقطع نزف
الدم الرعافي إذا خُلط بزفتٍ أو زيتٍ أو بلبن، ويدملُ القروح العين، وينضج الورم المزمن فيها،
ودخانهُ ينفع من الورم الحار، ويقطع سيلان رطوبات العين، ويدمل القروح الريئة، وينفع من
السرطان في العين، وإذا خُلط بَقْيُموليا ودُهن الورد نفع الأورام الحارة التي تعرض في ثدي
النفساء، ويدخل في أدوية قصبة الرئة، وهو يحبس القيء، وينفع الهضم، ويحبس نزف الدم
من الرحم والمعقدة، وينفع من دُوسنطاريا، ويمنع من انتشار القروح الخبيثة إذا اتخذت منه
فتيلة، وينفع من الحميات البلغمية.
الفرْبَيُون:
ويسمى اللبانة المغربية-فشجرته تشبه شجرة القنا في شكلها، وصمغها المفرط في الحدة،
يحذره من يستخرجه لإفراط حِدته، فيعمدون إلى كُروش الغنم فيغسلونها ويشدونها على

ساق الشجرة، ثم يطعنونها بعد ذلك بمزاريق، فينصب منها الكَرِش صمغٌ كثير، كأنه
ينصب من إناء، ويخرج من شجره صنفان: منه ما هو صافٍ يشبه الأَنْزَرُوت، ومنه ما
يشبه السكر، وأكثر ما يوجد شجرة ببلاد البربر، خصوصا بجبل درن، وهو عَساليجُ
عريضٌ كالألواح، مثلُ عساليج الخس، بيض، لها شُعب، وهي مملوءةٌ لبنا، ولا ينبت حول
شجره نباتٌ آخر. ومنه صنفٌ آخَرُ ينبت ببلاد السودان، وشجرته شوكةٌ كثيرةُ
الأغصان، تنبسط على الأرض. ويقال إن ببلاد إفريقية شجرة صمغها الفَرْبَيُون، وإن
الصمغ يسيل منها فيجمد، وبعضُ أهل البلد يشرط الشجرة، ويعلق على موضع الشرط ما
تسيل فيه تلك الرطوبة، ولا يسمون الشجرة بأيديهم، ولا تلك الرطوبة، لأنها سم قاتل
مُشيط، يحرق كل ما لامسه أو باشره من أبدان الناس. وقال الشيخ الرئيس: إن قوة
الفَرْبَيُون لتغير بعد ثلاثِ أو أربع سنين، والعتيقُ منه يضرب إلى الشقرة والصفرة، ولا يُداف
في الزيت إلا بصعوبة، والحديث خلاف ذلك. قال بعضهم: إنه إذا جعل في إناءٍ مع الباقلي
المقشر انخفظت قوته. قال: وجيده الحديث الصافي الأصفر إلى الشقرة، الحاد الرائحة،
الشديد الحرافة، وغير هذا فهو مغشوشٌ بالعَنْزَرُوت والصمغ، وهو جالٍ، وله قوةٌ لطيفةٌ
محرقةٌ جلاءه، والحديث منه أشد إسخانا من الحِلتِيت، على أنه لا صمغ كالحِلتِيت في
إسخانه، ويخلط ببعض الأشربة المعمولة بالأفاويه فينفع من عرق النسا، ويمرخ فيه الفالجُ،
والخدر ينفع جدا، وإذا اكتحل به كان جاليا، ولكن يدوم لذعُه النهار كله، فلذلك يخلط
بالعسل. قال: وينفع من برد الكلى، وينفع أصحاب القُولنج، والشربةُ منه مع بعض البزور
وماء العسل ثلاثةُ أو بُولُوسات. وقال بعضهم: إنه يضم فم الرحم ضما شديدا حتى يمنع
الأدوية المسقطة أن تسقط الجنين، ويسهل البلغم اللزج الناشب في الوركين والظهر والأمعاء
فيما قالوا. قال، وقال بعضهم: إن من نهشه شيءٌ من الهوام فشق جلد رأسه وما يليه
حتى يظهر القحف، ويجعل فيه من هذا الصمغ مسحوقا، ثم يخطيه، لم يصبه مكروه. قال:

وثلاثة دراهم منه تقتل في ثلاثة أيام تقريحا للمعدة والمعي.
الصبرِ:
فهو من الصموغ، ووصفة شجرته فيما قيل: أن ورقها يشبه ورق الإسْقِيل، عليه رطوبةٌ
تلصق باليد، وفي حرفي كل ورقةٍ شبهُ الشوك، قصيرٌ متفرق، وعِرقها واحد، وهذه الشجرة
تنبت ببلاد إلهند كثيرا، وفي بلاد المغرب. ويقال: إنها ثلاثة أصناف: الأسْقُطْري، والعربي،
والسَّمِنْجاني، ويقال أيضا: إن نباته كنبات الراسن الأخضر، غير أن ورق الصبر أطولُ
وأعرض وأغلظ، وهو كثير الماء جدا، ويُلقي في المعاصر، ثم يدق بالخشب، ويداس
بالأقدام حتى يسيل عصيرهُ، ويترك حتى يثخن، ثم يجعل في الجُرُب، ويشمس حتى يجف،
وأجوده الأسقطري، وأُسقطري جزيرةٌ قريبةٌ من ساحل اليمن.
وقال إسحاق أبن عمران:
الصبر ثلاثةُ أصناف، فمنه الأحمر الأُسْقُطْرِي، ومنه الأسود الفارسي ومنه الأحمر الملمعُ
بُصفرة، ويؤتي به من اليمن. وقال الشيخ الرئيس أبو علي بنُ سينا: أجود الصبر
الأسْقُطْرِي، وماءه كماء الزعفران، ورائحته كالمر، بصاص، منفرِك، نقي من الحصى،
والعربي دونه في الصفرة والرزانة والبصيص، والسمنجاني رديء، منين الرائحة، قليل
الصفرة، لا بصيص له، وإذا عتق الصبر أسود. قال: وطبعه حارٌ في الثانية يابسٌ فيها،
وقيل حارٌ يابسٌ في الثالثة، وليس كذلك. وقوته قابضة مجفف منومة، والهندي كثير المنافع،
مجففٌ بلا لذع، وفيه قبضٌ يسير، وهو بالعسل يدمل الداحس والمتقرح، وبالشراب إذا جعل
على الشعر المتساقط منع تساقطه، وهو ينفع أورام الدبر والمذاكير، وخاصة أورام العضل
التي على جانبي اللسان إذا كان بالشراب أو العسل، وهو صالحٌ للقروح العسرة والاندمال،
وخصوصاً في الدبر والمذاكير والأنف والفم، وينفع من أوجاع المفاصل، وينقي الفضول
الصفراوية التي في الرأس، وإذا طُلي به على الجبهة والأصداغ نفع من الصداع، وهو من
الأدوية النافعة من مرض الأُذن. قال: وفي الطب القديم أن الصبر يُسهل السوداء، وينفع من
الماليخُوليا، والصبر الفارسي يذكي العقل، ويحد الفؤاد. قال: والصبر ينفع من قروح العين

وجربها وأوجاعها ومن حكة المآقي، ويجفف رطوبتها، وينقي الفضول الصفراوية والبلغمية
التي في المعدة إذا شرب منه مِلعقتان بماءٍ باردٍ أو فاتر، ويُصلح الحُرقة والالتهاب الكائنين في
اللهاة، وربما نفع أوجاع المعدة في يومٍ واحد، ويفتح سدد الكبد، لكنه يضر بالكبد، وهو
يزيل اليرقان بإسهاله. قال: ودَرْخَمَي ونصف منه بماءٍ حار يسهل، وثلاث دَرْخَمَيات تنقي
تنقيةً كاملة، والمعتدل دَرْخَمَيَان بماء العسل يسهل بلغماء وصفراء، وهو أصلح مسهلٍ
للمعدة، والمعسولُ أضعفُ إسهالا لكنه أنفع للمعدة، وخلطه بالعسل ينقص قوته حتى يكاد
لا يسهل. قال: وإذا شرب العرب منه كرب وأمغص وأسهل، ونقبتْ قوته إلى صِفاقات
المعدة إلى يومٍ أو يومين، وسقي الصبر أيام البرد خطر، وربما أسهل دما، وقدْ جُعل بالشراب
الحلو على البواسير النابته وشقاق المعقدة، ويقطع الدم السائل منها. قال: وبدله مثلاه
حُصُض.

المرُ:

فهو صمغ شجرةٍ تكون ببلاد المغرب شبيةٍ بالشجرة التي تسمى باليونانية: الشوكة المصرية،
تشرط فتخرج منها هذه الصمغة، فتسيل على حصرٍ وبواري قد أعدت لذلك، ومنه ما
يوجد على ساق الشجرة. وقال أبو علي بن سينا: أجود المر ما هو إلى البياض والحمرة،
غير مختلط بخشب شجرته، طيب الرائحة، وطبعه: حار يابسٌ في الثانية، وهو مفتحُ محللٌ
للرياح، وفيه قبضٌ وإلزاقٌ وتليين، ودخانه يصلح لما يصلح هو، ولكنه أشد تجفيفا، وهو يمنع
التعفن، حتى أنه يمسك الميت ويحفظه من التغير والنتن، ويجفف الفضول، وإذا خلط بدهن
الآس واللاذن أعان على تقوية الشعر وتكثيفه، ويجلوا أثار القروح وطيب نكهة الفم إذا
أمسك فيه، ويزيل البخر، ويلطخ بالشراب والشب على الآباط فيزيل صنينها، ويلطخ
بالعسل والسليخةِ على الثآليل،وهو نافعٌ من الأورام البلغمية، ويدمل الجروح والقروح،
ويكسو العظام العارية، ويُستعمل بالخل على القوابي، ويبريء الجراحات المتعفنه، ورائحته
مصدعةٌ للرأس، وإذا تمضمض به بشرابٍ وزيتٍ شد الأسنان جدا وقواها، ومنع من

تأكلها، ويشد اللثة، ويذهب رطوبتها، ويجفف قروح الرأس، ويلطخ به المنخران للنوازل
المزمنة فيحبسها، وقد يسقط بوزن دانقٍ منه فينقي الدماغ، وهو يجلو آثار القروح في العين،
ويجلو البياض، وينفع من خشونة الأجفان، ويحلل المدة في العين بغير لذع، وربما حلل الماء في
ابتداء نزوله إذا كان رقيقا، وهو جيدٌ للسعال المزمن الرطب، ومن الربو وأوجاع الجنب،
ويصفي الصوت، ويجعل تحت اللسان ويبلع ماءه لخشونة الحلق، وينفع من استرخاء المعدة
والنفخة فيها، ويدر الحيض، وخصوصا الاحتقان به بماء السذاب أو ماءِ الأَفْسَنْتِين أو ماء
التَّرْمُس، ويخرج الأجنة والديدان، ويلين انضمام فم الرحم، ويسقي بالشراب لسع العقرب.

الكَمْكَامُ :

فهو صمغ شجرة الضرو، ويقال: أنه ورقها، وقيل: لحاؤها، وهو يسيل لزجا أسود مثل
القار، وشجرتهُ تُشبه شجرة البُطْم. وقيل: إنها تُشبه شجرة البلوط العظيمة، إلا أنها ألين
وأنعم، وتثمر عناقيد مثل عناقيد البُطْم إلا أنها أكبر.

الضِّجَاج:

فقال أبو حنيفة الدينوري: الضجاج، مثل شجرة اللبان يكون في جبل يقال له: "قَهْوان" من
أرض عُمان، وهو صمغ أبيض تُغسل به الثيابُ فينقيها مثل الصابون، ولهذه الشجرة حبٌّ
مثل الآس، أسود، يلذع اللسان.

الأُشَّق:

يقال فيه وُشق وأُشج-ولصاق الذهب، والكَلَخ، وهو صمغ الطَّرْثُوث، وهو نابتٌ ينبتُ
تحت أصولِ الحُميض، وهو صنفان: حلوٌ يؤكل ولونه أحمر، ومر، ولونه أبيض. وقال الخليل:
هو نباتٌ مستطيلٌ دقيقٌ يضرب إلى الحمرة. وقيل أنه صمغُ نباتٍ يشبه القنا في شوكه،
ينبت في بلاد نينوى على مزاعم دِيْسقُورِيدُوس. وقال أبو علي بن سينا:هو حار في آخر
الثانية، يابسٌ في الأولى، وتجفيفه وتحليله قوي، وفيه تليينٌ وجذبٌ للأورام والفضول، وإذا
طُلي به أو ضمد نفع من الخنازير والصلابات والسلع، وهو نافعٌ للجراحات الرديئة، يأكل
اللحم الخبيث، وينبت الجيد، وإذا سقي بالعسل أو بماء الشعير نفع أوجاع المفاصل، وإذا

ضمد به بالعسل والزفت حلل تحجر المفاصل، وهو يلين خشونة الأجفان والجرب، ويجلو
البياض، وينفع رطوبات العين، وينفع من الربو وعسر التنفس إذا لعق بعسلٍ أو بماء الشعير،
وينفع من الخوانق التي من البلغم والمرةِ السوداء، وإذا طلي به نفع من الاستقساء، وهو يدر
البول حتى يبول الدم، ويقتل الدود ويخرج الجنين حيا أو ميتا، وإذا لُطخ به الأنثيان بخل لين
صلابتهما.

تراب القيء:

ويسمى الكَنْكَرْزَد - فهو صمغُ الحرشف والحرشف يسمى خس الكلب، وهو ينبت على
شطوط الأنهار وسواقي المياه وعليه شوكٌ مُتفشج.

القنة:

فهو بالفارسية البارْزَد، وشجرهُ صنفان: صنفٌ زُبدي ضعيفُ الورق أبيض، والآخر
كثيف ثقيل، وهو ثلاثة أنواع بري وعربي، وجبلي وأجوده العسلي الصافي اللون. وقال
دِيْقُوريدُوس وهو صمغٌ نباتٍ يشبه القنا في شكله ينبت في بلاد سُورية، وأجوده ما كان
شبيها بالكُنْدُر، وكان متقطعا، نقيا يدبق باليد، وهو يُغش بالأشق ودقيق الباقلاء. وقال
أبو علي بن سينا: طبعه حار في الثانية، مجفف في الثالثة، وقوته ملينةٌ محلله، وهو مما يُفسد
اللحم، وفيه تسخينٌ وإلهاب وجذب، ويقلع العدسيات، وينفع من الخنازير ويُطلي به على
القروح اللبنية بالخل، وينفع من تشنج العضل، ومن الصداع، وإذا شمه المصروع انتعش،
وينفع من وجع الضرس والسن المتأكلة في الحال، وينفع من الأوجاع الباردة في الأذن، ويحلل
أورامها وأوجاعها بغير أذى إذا حُل في دُهن السوسن وفُتر وقُطر، وينفع من الربو والسعال
المزمن، ويدر الطمث بقوة، ويُسقط الأجنة، وينفع من اختناق الرحم سقيا بالشراب، ويزيل
عسر البول، وهو ترياقٌ للسم الذي تسقاه السهام إذا سقي بشراب، ولسموم الحيات
والعقارب، ودخانه يطرد الهوام، وبدله السِّكْبِينَج.

الحِلْتِيت

- فهو صمغ شجرة الأَنْجُذان، وهو نوعان: أحدهما أبيض وهو المأكول، والآخر أسود،
منتن الرائحة. وقال أبو حنيفة الدينوري: نبأته الرمل الذي بين بُست وبلاد القيقان،

والحِلْتِيت صمغ يخرج من أصل ورقه بان يُشرط أصله وساقه.
وقال أبو علي بن سينا:
طبعهُ حارٌ في أول الرابعة، يابسٌ في الثانية، وهو يُكثرِ الرياح ويطردها بتحليله، وهو مع ذلك
نفاخٌ مقطع، ويحلل الدم الجامد في الجوف، وينفع من داء الثعلب لطوخا بالخل والفلفل، وإذا
استعمل في المأكولات حسن اللون، ويقلع التآليل المسمارية، وإذا جُعل على الأورام الخبيثة
نفعها، وإذا شُرب بماء الرمان نفع من شَدْخ العضل، وينفع من أوجاع العصب مثل التمدد
والفالج بأن يؤخذ منه، أو بُولُوس ويخلط بالشمع، ويُبلع أو يُشرب بالشراب مع فُلفُل
وسذاب، وإذا تُغُرغر به قلع العلق من الحلق وهو جيدٌ لابتداء الماء في العين كُحلاً
بعسل،وإذا أُدِيفَ في الماء وتُجرع صفى الصوت، ونفع من خشونة الحلق المزمنة، وإن
تُحُسى بالبيض نفع من السعال المزمن والشوصة الباردة، وإن استُعمل بالتين اليابس نفع من
اليرقان، وهو مما يضر بالمعدة والكبد، وينفع من البواسير، ويقوي الباه، ويُدر البول، وينفع من
المغص، ومن قُروح الأمعاء، ومن حُمى الربع، وإذا جُعل على عضة الكَلْب الكَلِب والهوام
خصوصاً العقرب والرُّتَيلاءَ فإنه ينفع من جميع ذلك شُرباً وطلاء بالزيت، ويدفع ضرر السهام
المسمومة وأما الأنْزَرُوت فهو صمغ شجرةٍ شائكة، وفيه مرارة، ومنه أبيض وأحمر، ويكون
بجبال فارس، وأجوده الشبيهُ باللبان. وقال ابن سينا: قال بعضهم: هو حارٌ في الثانية،
يابسٌ في الأولى، وهو يسكن الأورام كلها ضماداً، ويأكل اللحم الميت، وينفع من الرمد
والرمص، وهو يُسهل البلغم الغليظ.
وأما السَّكْبِينَج:
فقال دِيسْقُورِيدُوس: هو صمغ نباتٍ يشبه القنا في شكله، ينبت في البلاد التي يقال لها: ماه
ويسميه اليونان: سكافتيون. وقال ابن سينا: هو صمغُ شجرةٍ لا منفعة فيها، بل في
صمغها.قال: وأجودُ نوعيه الأكثُف الأصفى، الذي يضرب داخلُه إلى الحُمرة، وخارجُه إلى
البياض، وينحل في الماء سريعاً، وخيرُه الأصفهاني.
قال:وطبعه حارٌ في الثالثة، يابسٌ في
الثانية، وهو محللُ ملطف، مُفش مسخنٌ، جالٍ، وينفع من الفالج، ويسهل المادة التي في

الوركين حُقنةً وشُرباً، وكذلك أوجاع المفاصل الباردة، ويحلل الصداع البارد والريحي، وينفع
من الصرع، ومن ظُلمة العين كُحلا، ومن غلظ الأجفان ومن الآثار في العين، وهو أفضلُ
الأدوية للماء النازل فيها، وإن سُحق بالخل وجُعل على الشعيرة أذهبها، وهو نافع من وجع
الصدر والجنب، ومن السعال المزمنُ، يُسقى بماء السذاب المعصور ثلاثة أرباع درهمٍ لسوء
النفس، وهو ينفي الصدر، ويخرج الأخلاط النيئة، وهو نافعٌ من الأستسقاء، ويخرج الماء
الأصفر، وينفع من القُولنْج حُقْنةً وشُربا ومن المغص، ويُخرج الحصاة، ويزيد في الباه، وينفع
من أوجاع الأرحام، وإذا شُرب أدر الطمث، وقتل الجنين، ويخرج الخلط للزج والماء
الأصفر، وهو ينفع من الحميات الدائرة، وإذا سُقى في الشراب أفاد لسع الهوام، ومن جميع
السموم القاتلة. وأما السادَوْرَان- فهو شيءٌ أسودُ شبيهٌ بالصمغ مثلُ حصى السبج يتكون
في التجويفاتُ الكائنة في أصول أشجار الجوز الكبار العتيقة إذا تجوفت أصولُها، فإذا
قُطعت الشجرةُ وجدَ في وسطها، ولونه محلولا إلى الصفرة، وله بصيصٌ إذا كُسر.

دمُ الأخوين:

ويسمى القاطر- فقال أبو حنيفة الدينوري: هو صمغٌ أحمرُ يؤتى به من جزيرة سُقُطرى،
ويسمى الأيداع، ودم التنين، ودم الثعبان. ويقال: إنه دموعُ شجرةٍ كبيرةٍ ببلاد الهند، معروفةٍ
هناك.

الَمْيعة:

فهي صنفان: سائلة، ويابسة، وكلاهما دسمٌ مر، ومنها صنفٌ هو صمغُ شجرةٍ تشبه
شجرةَ السفرجل، أجوده ما كان لونه أشقر دسماً يميل إلى البياض، ومن هذا الصنف ما
هو أسودُ هش كالنخالة، وهو رومي.

وقال إسحاق بن عمران: شجرةُ الميعة شجرةٌ جليلة كشجرة التفاح، ولها ثمرةٌ بيضاءُ أكبرُ
من الجوز تشبه عيون البقر الأبيض، يؤكل الظاهر منها، وفيه مرارة وثمرتُه التي داخل النوى
دسمة، يُعتصر منها دهن هو الميعة اليابسة، ومنه تُستخرج الميعة السائلة.

وقال أبن جريج: الميعةُ تسيل من شجرةٍ تكون في بلاد الروم تتحلب منها، ثم تؤخذ فتطبخ،

وتعتصر أيضا من لحاء تلك الشجرة، فما عُصر فهو الميعةُ السائلة وما طبخ فهو الميعة
اليابسة.
وقال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في الميعة-وسماها لبني-
قال: ويقال للسائلة: عسل
اللبني والأَصْطُرَك، وهو دمعة شجرةٍ كالسفرجل. قال: وأجود أصناف الميعة السائل
بنفسه، الشَّهْدي، الصمغي، الطيبُ الرائحة الضاربُ إلى الصفرة. قال: وطبعُ الميعة حارٌ في
الأولى يابسٌ في الثانية، وله قوةٌ مُنضجة، ملينةٌ جدا، مسخنةٌ مجللة، ودخانه شبيهٌ بدخان
الكُنْدُور، وفيه تخديرٌ بالطبع، ودُهنه الذي يُتخذ بالشأم ملينٌ تليينا قويا، وينفع الصلابات في
اللحم، ويُطلى به على البثور الرطبة واليابسة مع الأدهان، ويُطلى به على الجرب الرطب
واليابس، وهو طِلاء جيدٌ عليه، وهو يقوي الأعضاء وينفع تشبك المفاصل جدا شُربا
وطِلاء، ورطبه ويابسه يحبس النزلة تبخيرا، وهو غايةٌ للزكام، وفيه قوةٌ مسبته، ولا سيما
في دُهنه، وينفع من السعال المزمن والبلغم ووجع الحلق ويصفي صوت الأبح مع تليين
شديد، وهو يهضم، ويلين الطبيعة، ويُدر البول والطمث إدرارا صالحا شُربا واحتمالا، ويلين
صلابة الرحم، واليابسة تعقلُ البطن، قال: وإذا شرب من الميعة السائلة مثقال مع مثله من
صمغ اللوز أسهل بلغما من غير أذى. وبدلُ الميعة جُندَبادَسْتَر، ومثلاه من دُهن الياسمين.
صمغُ قبعرين:
فقال دِيسْقُورِيدُوس: هو صمغُ شجرةٍ تكون ببلاد العرب، وفيه شبهٌ يسيرٌ من المر إلا أنه
كريه المطعم زَهِم. وزعم قومٌ أنه السِّنْدَرُوس. وقال آخرون: هو الَّلك. قال ابن البيطار:
وليس كما زعموا.
المُقْل الأزرق:
فيسمى كورا، ويُعرف بالمُقْل المكي، وبمقل اليهود، والمقل الهندي، وإن كان لا يوجد إلا
بأرض العرب، ومنه صقلي، ومنه عربي، وهو صمغٌ يشبه الكُنْدُور، طيب الرائحة،
وشجرته كشجرة اللبان، وأكثر نباته بأرض اليمن فيما بين الشحر وعُمان بجبل هناك،
ولشجره ثمرُ يسمى ديميس إذا كان رطبا، فإذا يبس فهو الوَقْل، والذي يؤكل منه يسمى

الحتيّ، وقال أبو الخير العشّاب: المُقل المكي هو صمغ الدوم، لأن الدوم هناك يدرك ويصمغ،
وليس في سائر البلاد إلا بمكة لا غير.
الصمغ العربي:
فهو صمغ القرظ، وهو الذي يُستعمل في المركب ولا يصلح بغيره، فإنه ينحل في الماء بسرعة
من غير تعقيد، وما عداه من الصموغ التي تُجمع من أشجار الفواكه متى جُعل في المركب
أفسده. ولهم أيضا صمغ السماق وصمغ السذاب، وصمغ الخطمي، ومن الصموغ التي
جرت عليها التسمية بالعربي صمغ الإجاص، وصمغ الداميثا، وهو شجرٌ ببلاد فارس،
وصمغ اللوز، وصمغ الزيتون البري والبستان، والبري يشبه السقَمُونِيا في لونه، ومنه ما هو
أحمر، وصمغ السرو، ومن صموغ الراتينج وهو القُلْفُونِيا، ومنه ما هو أبيض، ومنه ما هو
أسود وهو صمغ الصنوبر الذكر.
القَطْرِان:
فهو معدودٌ من الصموغ، وشجرته تسمى شَرْبِين، وهي شجرةٌ عظيمة، لها ثمرٌ يشبه ثمر
السرو، غير أنه أصغر منه، والقطران دُهنٌ يخرج منه، فأجوده ما كان صافيا، كريه
الرائحة. وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "سَرَابِيلُهمْ مِنْ قَطِرَانٍ"، هو ما يحلب من
شجرٍ يسمى الأَبْهَل فُيطبخ، فُتدهن به الإبل الجُرْب لحدته وحره، وهو أسود اللون، مُنْتِن
الرائحة.
وقال أبو علي بنُ سينا: القَطِرانُ حارٌ يابسٌ في الرابعة، وهو يقتل القمل والصئبان، وهو
يقوي اللحم الرخو، وخصوصا دُهنه من الجرب، حتى جرب الحيوان من ذوات الأربع،
وينفع من شَدْخ العضل واجتماع الدم والقيح فيها، وهو دواء لداء الفيل لعوقا ولطوخا.
قال: وهو أعظم شيءٍ في تسكين الصداع البارد طِلاء للرأس ويُقطر في الأذن فيقتل دودها،
ويُقطر فيها بماء الزوفا للطنين والدوي، وينفع الأسنان المتأكلة، وهو يحد البصر، ويجلو آثار
القُروح في العين، ولعقُ أوقيةٍ ونصف منه ينفع لقروح الرئة، وينفع من السعال العتيق، ويقتل
الدود في الأمعاء وخصوصا الاحتقان به، ويدر الطمث، ويقتل الجنين، ويُفسد المني إذا لطخ

به، وإذا لُطخ به الذكر قبل االخماع منع الحبل وينفع من تقطير البول وضمد به على نهش
الحيه ذات القرن ، وإذا أذيب في شحم الأُيَّل ومُسحتْ به الأعضاء لا تقربها الهوام.
الزفت:
فيكون من شجر التنوب وغيره من ضروب الصنوبر، وهو قريبٌ من دُهن القِطران.
الباب الرابع
الأمنان:
ويشتمل هذا الباب على العسل والشمع واللُّكِّ والقِرمز والآذن والأَفْتيمُون والقِنْبِيل والوَرْس
والترنْجُبِين والشيرْخُشْك والمَنّ والكَشُوث وسُكّر العُشَر
العسل والشمع:
فقد قال التميمي في المرشد: إن العسل من يسقط من الهواء بكل بلد وبكل إقليم من
الأمصار المسكونة، وسقوطه على أنواع كثيرة من الأزهار والنوار والأوراق يلتقطه النحل
الذي قد ألهمه الله جمعه وإلقاءه إياه في كواثره التي هو ساكنها، وهي أقرصةُ شهده،
ويدخره لقوته عند حلول الشتاء عليه وانقطاعه من الطيران وعند حِصار الأمطار والثلوج
له. ويدخره لقوته عند حلول الشتاء عليه وانقطاعه عن الطيران وعند حصار الأمطار
والثلوج له. وزعم كثيرٌ من الفلاسفة والأطباء أن الشمع الذي تتخذ منه النحلُ مساكنها،
وتربي فيه فراخها، وتوعي فيه أعسالها، نوع من المن الساقط من الهواء، والله تعالى أعلم.
اللُّكّ:
فيقال إنه يسقط على قُضبان الكروم في بلاد الهند فينعقد عليها. وزعم قومُ أنه صمغٌ
يُلقط من قُضبان الكُروم، والله أعلم.
وقال ابن سينا: إنه ينفع من الخفقان، ويقوي الكبد، وينفع من اليرقان والاستقساء.
القِرْمِز:
فقد قال أبو الخير في كتاب النبات: القِرْمِزُ طل يقع في العام الكثير الرطوبات والأنداء على
شجر البلوط والتنوب فينعقد على خشبه حب أبيضُ اللون مِثلُ حب الكِرسنة، فإذا
انتهى ونضج وكان في قدر الحمص صار لونه أحمر قانئا براقا، فيجمع في شهر إبريل ومايه،
فيجفف ويحزن لتصبغ به الثياب، ومن خاصيته أنه لا يصبغ به إلا ما كان من حيوان،

كالحرير، والصوف، وإن هو لم يُجمع خرج منه دود صغار، ويصنع على نفسه نسجا مثل
نسج العنكبوت، ويموت فيه.
اللاذن:
فهو من يسقط بجزيرة قُبْرُس على شجره ترعاه الأغنام فإذا باكرت الرعي من الأشجار
علق اللآذن بلحي التيوس وخراطيمها وأظلافها، فُيجمع منها بأمشاط معدة له. وأما ما
يُجمع من الشجر فإنه يكون في خزائن الملوك لِطيب رائحته.
وقال ابن سينا: أجوده الدِسم الرزين القُبْرُسي الطيب الرائحة، الذي هو إلى الصفرة ولا
رملية فيه، وينحل كله في الدهن فلا يبقى منه ثُفْل، والاسود القاري غيرُ جيد، وطبعه حارٌ
في آخر كله من الدُهن فلا يبقى منه ثُفْل، والاسود القاري غير جيد، وطبعه حار في آخر
الأولى، يابسٌ في الثانية، والذي يكون في البلاد الجنوبية أسخن. قال: وقال الخوزي: إنه بارد
قابض، وليس كذلك. قال: وهو لطيفٌ جدا، فيه يسيرُ قبض، منضج للرطوبات الغليظة
اللزجة يحللها باعتدالٍ فيه، وفيه قوةٌ حادةٌ مسخنةٌ مفتحةٌ لأفواه العروق، ويدخل في تسكين
الأوجاع، وهو ينبت الشعر ويكثفه ويكثره ويحفظه، خصوصا مع دهن الآس ومع الشراب،
ويقطر منه مع دهن الورد في الأذن الوجعة، ويدخل في علاج الصداع والضربان وينفع من
السعال، ويحلل أورام الرحم محتملا، ويُخرج الجنين الميت والمشيمة تدخينا به، وإذا شُرب
بشرابٍ عتيقٍ عقل البطن وأدر البول.
الإفْتِيمُون:
فهو من يسقط من الهواء على صنفٍ من الصعاتر برياض جزيرة اقريطش وبرقة وفي جبال
بيت المقدس.
القِنْبِيل:
فهو شبيه بالورس، ويسقط في اليمن مثل الرمل الأحمر وتُمازج حمرته صُفرةٌ ظاهرةٌ فيه.
ويقال: إنه يوجد أيضا بُخراسان على وجه الأرض غِب المطر فيجمع.
الوَرْس:
فهو من يسقط بأرض الصين والهند والحبشة وأرض اليمن على ورق شجرٍ يشاكل
البادَرُوج، فتجمع الشجرةُ بما عليها منه، وتُلقي في الشمس حتى تنشف، ثم تنقض على

أنطاع الأدم فيسقط ورقها وعليه الورَسْ متعلقا به، ولونه أحمر، فإذا طُحن صار أصفر،
وأجوده الهندي، ثم الحبشي، ثم اليماني.
التَّرَنْجُبِين:
فمعناه عسل الندي، وهو يسقط ببلاد خُراسان وما وراء النهر على العاقول، ويسمي
الحاج، وقد يقع على سعف النخل ببلاد قَسْطِيلِيةَ، وعلى ورق الأَثْل. وورقِ الطرفاء.
وقال ابن سينا: أجوده الطري الأبيض، وطبعهُ معتدلٌ إلى الحرارة، وهو ملين، صالحُ
الجِلاء، وينفع من السعال، ويلين الصدر، ويسكن العطش، ويسهلِ الصفراء برفق، وإسهالهُ
بخاصيةٍ فيه، والشربةُ عشرةُ مثاقيل إلى عشرين مثقالا.
الشَّيْرخُشْك:
فقال ابن البيطار، قال علماؤنا الشِّيْرخُشْك طل يقع من السماء بهراة من بلاد خُراسان
على شجر الخلاف، حلو إلى الاعتدال. وقال التميمي: أما كيفيته فإنه حب أبيض مثل
حب التَّرَنْجُبين. بل هو أكبر، وهو قريب من مِزاج الكافور وطعمه ورائحته، وإذا بقي في
اليد انحل ودبق باليد.
المَنّ:
فهو يسقط على ورق البلوط والسَدْر والخوخ والمشمش مثل العسل، فما تخلص منه كان
أبيض، وما لم يتخلص وجمع بورقه كان أخضر وسقوطه يكون بجبال ربيعة ومُصر وجبال
الشأم إلى نحو دِمشق والساحل.
الكَشُوث:
فقال التميمي: الكشُوث يسقط بأرض العراق على شجرٍ يشاكل الباذَرُوج، وهو مركبٌ من
قُوى مختلفة من مرارة وعُفوصة:
وقال ابن سينا: طبعه حارٌ قليلا في أول الأولى يابسٌ في آخر الثانية، وهو منق يُخرج
الفضول اللطيفة من العروق وينقيها، وهو يقوي المعدة، وخصوصا المقلي منه، وإذا شُرب
بالخل سكن الفؤاق، وهو يفتح سدد الكبد والمعدة ويقويهما، وماؤه عجيبٌ لليرقان، وهو
ينقي الأوساخ عن بطن الجنين، ويدر البول والطمث، وينقي سيلان الرحم، وبزره وماؤه ينفع
من الحُميات العتيقة جدا
سكر العُشَر:

فقال التميمي: هو طل يسقط على شجر العُشر بأرض اليمن والحجاز، فإن أصابه الهواء
جمد. وقال أبو حنيفة الدينوري: العُشر ضربٌ من العِضاه، ينبت صُعُدا، عريض الورق،
وله سكر يخرج من فصوص شعبه، والله أعلم بالصواب.
القسم الخامس من الفن الربع
أصناف الطيب والبخورات
والغوالي والندود والمستقطرات والأدهان والنضوحات وأدوية الباه
والخواص
وفيه أحد عشر باباً
الباب الأول
المسك وأنواعه
قال محمد بن أحمد بن الخليل بن سعيد التميمي المقدسي في كتابه المترجم "بجيب العروس
وريحان النفوس": المسك أصناف كثيرة، وأجناس مختلفة؛ فأرفعها وأفضلهاالتبتي، ويؤتى به
من موضع يقال له: "ذو سمت"، بينه وبين"التبت"مسيرة شهرين، فيصار به إلى"التبت"، ثم
يحمل إلى خراسان. قال: وأصل المسك من بهيمة ذات أربع، أشبه شيء بالظبي الصغير.
وقد ذكرنا غزال المسك في"الباب الثالث من القسم الثاني من الفن الثالث"، وهو في السفر
التاسع من هذه النسخة فلا فائدة في إعادته. وقد ذكروا في صفة تحصيل المسك من هذا
الحيوان أقوالا نحن نذكرها؛ فزعم قوم أن الغزلان تذبح وتؤخذ سررها بما عليها من الشعر
ويكون فيها دم عبيط، وربما كانت السرة كثيرة الدم، وربما كانت كبيرة واسعة قليلة الدم،
فيجمع فيها دم عدة سرر، ويصب فيها الرصاص وهو ذائب وتخيط بالخوص، وتعلق في
حلق مستراح مدة أربعين يوما، ثم تخرج وتعلق في موضع آخر حتى يتكامل جفافها، وتشيد
رائحتها، ثم تصير النوافج في مزاود صغار، وتخيط، وتحمل من التبت إلى خراسان. قال:
وقال أحمد بن أبي يعقوب مولى بني العباس: ذكر لي جماعة من العلماء بمعدن المسك أن
معادنه بأرض "التبت" وغيرها معروفة، قد ابتنى الجلابون فيها بناءً يشبه المنار في طول
عظم الذراع، فتأتى هذه البهيمة التي من سررها يتكون المسك فتحك سررها بتلك المنار،

فتسقط السرر هنالك، فيأتي إليه الجلابون في وقت من السنة قد عرفوه، فيلتقطون ذلك
مباحاً لهم، فإذا وردوا به إلى "التبت" عشر عليهم وقال قوم: إن هذه الدابة خلقها الله
تعالى معدنا للمسك، فهي تثمره في كل سنة وهو فضل دموي يجتمع من جسمها إلى سررها
في كل عام في وقت معلوم، بمنزلة المواد التي تنصب إلى الأعضاء، فإذا حصل في سررها ورم
وعظم، مرضت له وتألمت حتى يتكامل، فإذا بلغ وتناهى حكته بأظلافها، فيسقط في تلك
المفاوز والبراري، فيخرج اليه الجلابون فيأخذونه. قال: وهذا أصح ما قيل في باب
المسك. قال: ويشهد بصحة ذلك ويوافقه ما حكاه محمد بن العباس المسكي في كتابه: أن
تجار المسك من أهل الصغد يذكرون أن المسك سرة دابة في صورة ضخامة الظبي، لها قرن
واحد في وسط رأسها. قال: ومن قرنها وعظم جبهتها تتخذ النصت المعروفة بنصب
"الختو". قال: وذكروا أنها تهيج في وقت معلوم من السنة، فترم مواضع سررها، ويجتمع
إليها دم غليظ أسود يفيض إليها من سائر أجسادها، وأنه يشتد وجعها، فتأتي مواضع فيها
تراب لين كهيئة المراغة في تلك البراري، بين المراغة منها وبين الأخرى مسافة ليست بالقريبة
وتلك الظبي لا تنزع سررها في غير تلك المراغات، قد ألفت المعك فيها، والتمرغ في تربها،
واعتادته على ممر السنين، فإذا نالها ذلك أمسكت عن الرعي وعن ورود المياه، ولاتزال
تتقلب فيه حتى تسقط تلك السررعنها، وهي دم عبيط. قال: وربما سقطت قرونها أيضاً
كما يفصل الإيل قرنه في كل سنة. قال: وربما اجتمع في المراغة الواحدة مائتان من تلك
الظباء، فإذا ألفت تلك السرر خرج شباب أهل الصغد وأهل التبت في وقت الإمكان إلى
تلك المفاوز التي فيها تلك المراغات فيتفرقون في طلب النوافج، فربما وجدوا في المراغة ألوفا
من تلك السرر: من بين رطب وجامد ويابس. قال: وإذا سقطت السرة عن الظبي كان في
ذلك إفاقته وصحته فيثبت حينئذ في الرعي وورود الماء. وقال محمد بن العباس: أجود
المسك الصغدي، وهو ما استراه تجار خراسان من التبت وحملوه على الظهر إلى خراسان

ثم يحمل من خراسان إلى الآفاق؛ ثم يتلوه في الجودة المسك الهندي، وهو ما وقع من التبت
إلى أرض الهند، ثم حمل إلى الديبل، ثم حمل في البحر إلى سيراف وعدن وعمان، وغيرها
من النواحي، وهو دون الصغعدي، ويتلو الهندي المسك الصيني وهو دونه، لطول مكثه في
البحر، وما يلحقه من عفونة هوائه، ولعلة أخرى وهي اختلاف المرعى في الأصل. قال:
وأفضل المسك ما كان مرعى غزلانه حشيشا يقال له: الكد همس، ينبت بالتبت وقشمير،
أو بأحداهما. وذكر أحمد بن أبي يعقوب أن اسم هذه الحشيشة الكندهسة، قال: وأفضل
ما يرعى هذا الحيوان بعد هذه الحشيشة السنبل الهندي، يريد سنبل الطيب، فإنه ينبت
بأرض الهند وبأرض التبت كثيرا، وما كان يرعى السنبل فإن المسك المتكون منه يكون
وسطاً دون الصنف الأول. قال: وأدنى المسك ما كان مرعى حيوانه حشيشة يسمى
أصلها: المرو؛ ورائحه تلك الحشيشة كرائحة المسك، إلا أن المسك أقوى وأذكى رائحة،
قال محمد بن أحمد بن العباس المسكى: وقد ذكر بعض العرب أن دابة المسك ترعى شجر
الكافور، واستدل على ذلك بقول الشاعر العكلي:

تكسو المفارق واللبات ذا أرج من قصب معتلف الكافور دراج

والقصب: المعى؛ ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه
في النار". وقال محمد بن أحمد: هذا رأي بدوي وليس برأي عالم يعتمد على نقله. وقال
الحسين بن يزيد السيرافي - وهو من أهل الخبرة ببر الصين وبحرها، وماسلكها وممالكها: إن
الأرض التي بها ظباء امسك الصيني والتبتي أرض واحدة لا فرق بينهما، وأهل الصين
بجمعون من المسك قرب منهم وكذلك أهل التبت. قال: وإنما فضل المسك التبتي على
المسك على المسك الصيني لأمرين: أحدهما أن ظباء المسك التي في حدود التبت ترعى
سنبل الطيب، وما يلي منها أرض الصين ترتعي سائر الحشائش؛ والثاني أن أهل التبت
يتركون النوافج بحالها؛ وأهل الصين ربما يغشون فيها، ولسلوكهم بها في البحر وما يلحقها من

الأنداء؛ فأما إذا ترك أهل الصين المسك في نوافجه من غير غش، وأحرز في البراني، وحمل
إلى أرض العرب، فلا فرق بينه وبين التبتي في الجودة. قال وأجود المسك كله ما حكته
الظباء على أحجار الجبال، وذلك أن المادة الغليظة الدموية إذا انصبت إلى سرر الظباء
اجتمعت فيها كاجتماع الدم فيما يعرض من الدماميل، فإذا أدرك وأضجر الظباء، حكت
السرربالحجارة بحدة وحرقة فيسيل ما في السرر على أطراف الحجارة؛ فإذا خرج عنها
جفت السرر واندملت و عادت المادة فآجتمعت فيها، فيخرج أهل التبت في طلب هذا
الدم السائل ولهم به معرفة، فيلتقطونه و يجعلونه في النوافج، ويحملونه إلى ملوك خراسان،
وهو نهاية المسك جودة وفضلا، إذ هو مما أدرك على حيوانه، فصار فصله على غيره من
المسك كفضل مايدرك من الثمار على أشجاره على ما يقطف قبل بلوغه وإدراكه. قال:
وغير هذا من المسك فإنما تصاد ظباؤه بتلسرك وبالسهام، وربما قطعت النوافج عن الظباء
قبل إدراك المسك فيها، قال: على أن إذا قطع عن ظبائه كان كريه الرائحة مدة طويلة إلى
أن يجف على طول الأيام، فيستحيل مسكا. قال: وظباء المسك كسائر الظباء المعروفة في
القدر واللون ودقة القوائم، وافتراق الأظلاف، وانتصاب القرون وانعطافها،نور غير أن لكل
واحد منها نابين رقيقين أبيضين، خارجين من فيه في فكه الأسفل، قائمين في وجه الظبي
كنابي الخنزير، في طول الفتر أو دونه، على هيئة ناب الفيل.
وقال أحمد بن أبي يعقوب: أفضل المسك التبتي، ثم بعده المسك الصغدي، وبعد الصغدي
المسك الصيني، وأفضل الصيني ما يؤتى به من خانقو، وهي المدينة العظمى التي هي مرفأ
الصين التي ترسى بها مراكب تجار المسلمين، ثم يحمل في البحر الى الزقاق، فإذا قرب من
بلد الأبلة ارتفعت رائحته، فلا يمكن التجار أن يستروه من العشارين، فإذا خرج من المركب
جادت رائحته، وذهبت عنه رائحة البحر "ثم المسك الهندي، وهو ما يقع من التبت الى
الهند، ثم يحمل إلى الديبل، ثم يجهز في البحر"، وهو دون الأول؛ وبعد الهندي من المسك

القنبارى، وهو مسك جيد، إلا انه دون التبتى في القيمة والجوهر واللون والرائحة، يؤتى به
من بلد يقال له: قنبار بين الصين والتبت وربما غالطوا به فنسبوه الى التبت، قال: ويتلوه في
الجودة المسك الطغزغزى، وهو مسك رزين يضرب الى السواد، يؤتى به من أرض الترك
الطغزغز تجلبه التجار فيغالطون به، إلا أنه ليس له جوهر ولا لون، وهو بطىء السحق
لايسلم من الخشونة، ويتلوه في الجودة المسك القصارى، يؤتى به من بلد يقال لها قصار، بين
الهند والصين، قال:وقد يلحق بالصيني، إلا أنه دونه في القيمة قال: والمسك الجرجيري، وهو
مسك يشاكل التبتي ويشبه وهو أصفر حسن، زعر الرائحة. وبعده المسك العصماري،
وهو أضعف أنواع المسك كلها، وأدناها قيمة، يخرج من النافجة التي زنتها أوقية زنة درهم
واحد من المسك. ثم المسك الجبلي، وهو مايؤتى به من ناحية أرض السند من أرض
المولتان، وهو كبير النوافج، حسن اللون، إلا أنه ضعيف الرائحة، وقال: أجود المسك في
الرائحة والمنظر ماكان تفاحيا، تشبه رائحته رائحة التفاح اللبناني، وكان لونه تغلب عليه
الصفرة وكان بين الجلال والدقاق وسطا، ثم الذي يليه وهو أشد سواداً منه، إلا أنه يقاربه
في الرائحة والمنظر، وليس مثله، ثم الذي هو أشد سواداً، وهو أدناه قدرا وقيمة، وقال:
بلغني أن العلماء بالمسك من تجار أهل الهند يذكرون أن المسك ثلاثة أنواع، لايخرجونه عن
ذلك، فالنوع الأول - وهو أفضله وأجوده - المسك الأصلي الخلقة المعروف، ونوعان
آخران متخذان: أحدهما يتخذ من أخلاط يابسة تكون عندهم من نبات أرضهم، وليس
فيه من المسك الأصلي شيء، وهم يأمرون باستعماله وابتياعه من مواضع أصوله، ومايليها
من البلاد ومن الذين يعرفونه، وهو أهل التبت، والآخر يتخذونه وينهون عنه وعن ابتياعه
والمتجر فيه، وذلك أنه يتغير ويفسد إذا اقام قال: ونوع آخر، وهو مسك يجلب من قشمير
الداخلة وماحولها، وليس بجيد، وهو يقارب المسك المصنوع المنهى عنه، ويكون هو أيضا
متخذاً وغير متخذة وهو على نصف القيمة من المسك الجيد، قال: والمسك في طبعه حاد

لطيف غواص، جيد لوجع الفؤادة مقو للقلب، قاطع للدم إذا ضمد به الجرح، ويدخل في
أكحال العين وفي كثير من المعاجين الكبار، وإذا جعل بدلاً من الجندبيرستر فإنه أقرب
الأشياء إليه في طبعه وفعله، وقال محمد بن أحمد: فأما المسك المنسوب الى دارين، فهو من
نوع المسك الهندي، تجلبه التجار الى دارين: جزيرى بالبحرين ترفأ إليها سفن تجار الهند،
ويحمل منها إلى المواضع، وليست دارين بمعدن للمسك.
الباب الثاني في العنبر وأنواعه ومعادنه
قال محمد بن أحمد التميمي: حدثني أبي عن أبيه عن أحمد بن أبي يعقوب أنه قال: العنبر
أنواع كثيرة، واصناف مختلفة، ومعادنه متباينة، وهو يتفاضل بمعادنه وبجوهره، فأجواد
أنواعه وأرفعه وأفضله وأحسنه لونا وأصفاه جوهرا وأعلاه قيمة، العنبر الشحري، وهو
ماقذفه بحر الهند الى ساحل الشحر من أرض اليمن، وزعموا أنه يخرج من البحر في خلقة
البعير أو الصحرة الكبيرة. قال التميمي: والأصل الصحيح فيه أنه ينبع من صخور في قرار
الأرض ومن عيون، ويجتمع في قرار البحر، فإذا تكاث وثقل جذبته طبيعة الدهانة، التي
فيه، واضطرته الى الانقطاع من المواضع التي يتعلق بها عند خروجه من الأرض، وطلعت
إلى وجه الماء، فطفا على وجه الماء وهو جار ذائب؛ ومنه. ما تقطعه الأمواج فتخرجه
الى السواحل قطعا كباراً وصغاراً. قال: وحدثني أبي عن أبيه عن أحمد بن أبي يعقوب
قال: تقطعه الريح وشدة الموج فترمي به الى السواحل وهو يفوره لايدنو منه شيء لشدة حره
وفورانه فإذا أقام أياما وضربه الهواء جمد، فيجمعه الناس من السواحل المتصلة بمعادنه،
قال: وربما أتت السمكة العظيمة التي يقال لها: ."البال" فابتلعت من ذلك العنبر الصافي
وهو يفور، فلايستقر في جوفها حتى تموت وتطفو، ويطرحها البحر الى الساحل، فيشق
جوفها، ويستخرج مافيه من العنبر، وهو العنبر السمكي ويسمى أيضا: المبلوع، قال: وربما
طرح البحر قطعة العنبر فيبصرها طير أسود شبيه بالخطاف، فيأتي اليها ويرفرف
بجناحيه، فإذا دنا منها وسقط عليها تعلقت مخاليبه ومنقاره فيها فيموت ويبلى، ويبقى

منقاره ومخاليبه في العنبر، وهو العنبر المناقيري. قال التميمي: وزعم الحسين بن يزيد
السيرافي أن الذي يقع من العنبر الى سواحل الشحر شيء تقذفه الأمواج إليها من بحر
الهند، وأن أجوده وأفضله مايقع الى بحر البربر وحدود بلاد الزنج وما والاها، وهو الأبيض
المدور، والأزرق النادر. قال: ولأهل هذه النواحي نجبٌ يركبونها مؤدبة يركبون عليها في
ليالي القمر على سواحلهم، وهذه النجب تعرف العنبر، وربما نام الراكب عليها أو غفل،
فإذا رأى النجيب العنبر على الساحل برك بصاحبه، فينزل ويأخذه. قال: ومنه مايوجد
فوق البحر طافيا في عظم الثور، قال: وبعد العنبر الشحري العنبر الزنجي، وهو الذي يؤتى
به من بلاد الزنج الى عدن، وهو عنبر أبيض، وبعده العنبر الشلاهطين وهو يتفاضلن وأجود
الشلاهطى الازرق الدسم الكثير الدهن، وهو الذي يستعمل في الغوالي، وبعد الشلاهطي
العنبر القاقلين وهو أشهب جيد الريح، حسن المنظر، خفيف، وفيه يبس يسير، وهو دون
الشلاهطي لايصلح للغوالي ولا للتغليى والتطهير إلا عن ضرورة، وهو صالح للذرائر
والمكلسات، ويؤتى بهذا العنبر من بحر قاقلة إلى عدن، وبعد القاقلي العنبر الهندي، يؤتى
به من سواحل الهند الداخلة، فيحمل الى البصرة وغيرها، وبعد الزنجي، يؤتى به من
ساحل الزنج، وهو شبيه بالهندي ويقاربه، هكذا ذكر التميمي في "جيب العروس"، فإنه
يجعل الزنجي بعد الشحري وذكر الزنجي أيضا بعد الهندي، قال: وعنبر يؤتى به من الهند
يسمى الكرك بالوس وينسب الى قوم من الهند يجلبونه، يعرفون بالكرك بالوس، يأتون به إلى
قرب عمان، يشتريه منهم أصحاب المراكب، قال: وأما العنبر المغربي، فإنه دون هذه الأنواع
كلها، يؤتى به من بحر الاندلس، فتحمله التجار الى مصر، وهو شبيه في لونه بالعنبر
الشحري، وقد يغالط به فيه، قال التميمي: وأفضل العنبر وأجوده ماجمع قوى رائحة وذكاء
بغير زعارة. وقال أحمد بن أبي يعقوب: قال لي جماعة من أهل العلم بالعنبر: إنه بجبال ثابتة
في قرار البحر، مختلفة الألوان، تقتلعه الرياح وشدة اضطراب البحر في الاشتية الشديدة،

فلذلك لايكاد يخرج في الصيف. قال:
وألوان العنبر مختلفة، منها الابيض، وهو الأشهب، ومنها
الأزرق، والرمادي، والجراري،
وهو الأبراش؛ والصفائح، وهو الأصفر والأحمر، وهما أدنى
العنبر قدرا؛ "والله أعلم".
ومن العنبر صنف يسمى المند، ويوجد على سواحل من البحر،
قال التميمي: أخبرني
جماعة من أهل المعرفة بالعطر وأصنافه وأنسابه أن دابة تخرج
من البحر فترمى به من
دبرها، وأن تلك الدابة في صورة البقر الوحشي، فيؤخذ وهو لين
يمتد، فما كان منه عذب
الرائحة حسن الجوهر، فهو أفضله وأجوده. والمند أصنافه،
أجودها الشحرى وهو أسود،
فيه صفرة تخضب اليد إذا لمس؛ ورائحتة كرائحة العنبر اليابس،
إلا أنه لا بقاء له على
النار؛ ويستعمل في الغوالي إذا عز العنبر الشلاهطي؛ ومن
المند الزنجي، وهو نظير الشحري
في المنظر، ودونه في الرائحة؛ وهو أسود بغير صفرة؛ ومنه
الخمري، وهو يخضب اليد
وأصول الشعر خضابا جيدا، ولا ينفع في الطيب؛ ومنه السمكي،
وهو المبلوغ كما قدمنا
ذكره وهو في لونه شبيه بالقارة وهو ردئ في الطيب، للسهوكة
التي يكتسبها من السمك.
وقال التميمي: طبع العنبر حار، وفيه شئ من يبس؛ وهو مقو
للقلب، مذك للحواس محلل
للرطوبات، نافع للشيوخ؛ وقد تضمد به المفاصل النصب اليها
الرطوبات فتنتفع به نفعا
جيدا، ويقويها؛ ويستعمل في الجوارشنات وكبار المعاجين وفي
المعاجين القوية للمعدة والقلب؛
ويسعط به فيحلل علل الدماغ. قال: وقد تصطنع منه شمامات
فيشمها من بهم اللقوة و
الفالج، فينتفعون بروائحها.
الباب الثالث
العود وأنواعه
ومعادنه وأصنافه
قال محمد بن أحمد التميمي: أخبرني أبي عن أبيه من جماعة
من أهل العلم والمعرفة بالعود
أنه شجر عظام بمواضع من أرض الهند؛ وهي معادن له، وأن منه
ما يجلب من أرض
قشمير الداخلة، ومن أرض سرنديب ومن قمار وما اتصل بتلك
النواحي؛ وذكروا أنه لا

تصير له رائحة إلا بعد أن يعتق وينجر ويقشر، فإذا نفى عنه قشره وجفف حمل إلى كل
ناحية. قال وأخبرني بعض العلماء به أنه يكون من قلب الشجر، وأنه ليس كل ما في
الشجرة عودا، وأنه بمنزلة قلب شجرة الآبنوس والعناب والزيتون والأنواع التي داخلها من
جوهر الخشب فيه دهانة، وما في خارجها خشب أبيض لا دهانة فيه، وربما كان فية
كمثل الطرائق والشامات في الشجرة فيقطع، ويقشر البياض منه، ويدفن في التراب، فيقيم
سنين حتى يأكل التراب ما عليه وما في داخله من الخشب، ويبقى العود، ولا يعمل التراب
فيه. وإلى نحو هذا القول ذهب محمد بن العباس. وقال محمد بن العباس أيضاً: وأخبرهي
جماعة من أهل الأبلة أن العود المعروف بالهندي يكون في أودية بين جبال شواهق متوعرة،
لا وصول لأحد اليها لصعوبة المسلك، وأن العود يكون في غياض بتلك الأودية، فيتكسر
بعض ذلك الشجر على طول الأيام، وتتعفن منه أصول بعض الشجر من الأمطار والسيول،
فيأكمل التراب والماء والهواء من فيه من الخشب، ويبقى صميم العود وخلاصه وجوهره،
فإذا كثرت الأمطار وجرت السيول أخرجته من تلك الأودية إلى البحر، فتقذفه الأمواج إلى
الساحل فيجمعه الناس ويلتقطونه وينقلونه الى الجهات. وقد حكى بعض من تردد إلى بلاد
الهند من التجار قال: لم أر شجر العود، ولا رأيت من رآ ه؛ قيل له: وكيف لم تره وقد
ترددت الى بلاد الهند، ومنها يجلب؟ قال: لأن التجار الذين يجلبونه إلى الهند اذا قدموا
بمراكبهم إلى المواني بالهند يقفون بالمراسي بحيث يرى من المواني مراكبهم، ولايرون من فيها،
فإذا شاهدوهاأخلوا الفرضة والمينا من عشية، ولا يظهر منهم أحد بها، فيأتي أصحاب
تلك المراكب إلى المينا وينقلون جميع ما معهم الى الفرضة، ويفرد كل تاجر منهم بضاعته،
ويتركونها ويخرجون فيقفون على مراسيهم ويصبح أهل المدينة فيأتون الى تلك البضائع،
ويجعلون الى جانب كل بضاعة بضاعة نظيرها، ويتركونها، ويخلون الفرضة، فيعود التجار
وينظرون الى ما جعل لهم بدل بضائعهم، فمن رضى بالعوض أخذه وترك بضاعته من لم

يرض به تركهما جميعاً ؛ ويصبح أهل المدينة فيأتون إلى تلك البضائع فما وجدوه منها قد
أخذ عوضه علموا أن صاحبه رضي بالبيع، وما وجدوه باق هو وعوضه علموا أن
صاحب البضاعة لم يرض بالعوض، فيزاد حتى يرضى؛ فهذا دأبهم مع الذين يجلبون العود،
وليس فيهم من رآ هم، وحكى الحاكي، أنه حكى أن بعض أهل المدينة كمن لهم في مكان
يراهم منه ولا يرونه، فرأى وجوههم وجوه كلاب، وبقية أجسامهم أجسام الآدميين.
وأما أنواع العود ومعادنه وأصنافه - فهو أنواع كثيرة، وأصناف متباينة؛ فأفضلة وأجله
وأنفسه المندلي، وهو الهندي؛ وإنما سمي المندلى نسبة الى معدنه. "والمندلى هو الهندي".
قالوا: وهو يجلب من ثلاثة مواضع من أرض الهند، فأفضل ذلك القامروني، وهو ما جلب
من القامرون؛ والقامرون: مكان مرتفع من الهند. وقيل: بل هو منسوب إلى نوع من شجر
العود يسمى القامرون وهو أغلى الغود ثمناً، وأرفعه قدراً، قال: وهو قليل لا يكاد أن يجلب
إلا في بعض الحين؛ وهو عود رطب جداً، شديد سواد اللون، رزين، كثير الماء. وقال
الحسين بن يزيد السيرافي في "أخبار الهند": إن الصنم المعروف بالمولتان - وهو بقرب
المنصورة - يقصده الرجل من مسيرة ثلاثة أشهر يحمل على ظهره أفخر العود الهندي
والقامروني. قال: وقامرون: بلد يكون فيه فاخر العود، ويتجشم الهندي المشقة في حمله
حتى يأتى به إلى هذا الصنم فيدفعه إلى السدنة ليبخروا به الصنم، وإ ن هذا العود
القامروني فيه ما قيمة المن منه مائتا ويثار؛ وإنه ربما ختم عليه فانطبع وقبل الختم للينه.
قال: والتجار يبتاعونه من هؤلاء السدنة؛ ولما غلب المسلمون على المولتان قلعوا هذا الصنم
وكسروه، فأصابوا تحته من هذا العود، فأخذوه.
والصنف الثاني من الهندي، السمندوري، ويجلب من بلاد سمندور، وهي بلد سفالة
الهند؛ والسمندوري يتفاضل، فأجوده الأزرق، الكثير الماء، الصلب الرزين، الذي يصبرعلى
النار؛ ومن الناس من يفضل الأسود على الأزرق، ومنهم من يفضل الأزرق على الأسود؛

وتكون القطعة الضخمة منه منا واحدا، ويسمى لطيت رائحته ريحان العود؛ وأفضل العود
بعد السمندوري "العود" القماري ويؤتى به من قمار، وهي أرض سفالة الهند؛ وهو أيضاً
يتفاضل؛ وأجوده الأسود والأزرق، الكثير الماء، الرزين الصلب، الذي لا بياض فيه، ويبقى
على النار ويكون في القطعة منه نصف رطل إلى ما دون ذلك.
قال أحمدبن أبي يعقوب: وله
سن نضيج جيد، كثير الماء. قال: ولا يجتمع في صنف من أصناف العود ما يجتمع في
العود الهندي من الحلاوة والمرارة والخمرة والبقاء والصبر على النار وحكى محمد بن
العباس المسكى في كتابه في سبب تفضيل العود الهندي وتقديمه على غيره، واستعمال
الخلفاء له، فقال: العود الهندي أرفع أجناس العود وأفضلها وأجودها، وأبقاها على النار،
وأعبقها بالثياب. قال: ولم تكن التجار تجلبه في الجاهلية ولا ما بعدها، إلى آخر أيام بني
أمية، ولا ترغب في حمله، لأجل المرارة التي في رائحته؛ وإنما كانت الأكاسرة تتبخر بالمندلي
والقماري والسمندوري والصنفي بشدة حلاوة روائحها. وزعم أن تلك الحلاوة تولد القمل
في الثياب. قال: ولم يكن الهندي يعرف في هذه الأمصار، ولا كانت التجار تجلبه مع
معرفتها بفضله فلما كان في آخر أيام الدولة الأموية عند ما كثر الاختلاف بينهم، وقلت
الأموال في أيديهم، شرعوا في مصادرات الرعايا، وأخذوا الأموال من عير وجوهها وتعرضوا
إلى أموال الأوقاف والأيتام، فتعرض ولاة خراسان لبرمك ولولده وطالبوهما بالأموال، وكان
تحت يد برمك أوقاف جليلة، فهرب هو وولده من أعمال خراسان الى بلاد الهند، فأقاموا
بها إلى أن ظهرت الدولة العباسية، فرأى الحسين بن برمك طيبة العود الهندي وزهد
التجار فيه، فاستجاده، واشترى منه واستكثر؛ ثم قدم خالد بن برمك وأخوه الحسين
وأهلهما على المنصور أبي جعفر لما أفضت الخلافة اليه، فاصطنعهم وأدناهم وقربهم؛
فدخل الحسين يوما على المنصور وهو يتبخر بالعود القماري، فأعلمه أن عندهما هو أطيب
منه رائحة وأنه حمله معه من الهند؛ فأمره المنصور بحمل ماعنده منه، فحمله إليه،

فاستجاده المنصور، وأمر أن يكتب إلى الهند في حمل الكثير منه، ولم تكره تلك المرارة
والزعارة التي في رائحته، لأنها تقتل القمل، وتمنع من تكونه في الثياب؛ وله عبق بالثياب وبقاء
فيها. قال: فلما اختارت الخلفاء والملوك العود الهندي وآثرت البخور به، سقط قدر ما
عداه من أصناف العود وغر العود الهندي قال محمد بن أحمد وبعد العود القماري في
الفضل والجودة العود القاقلي، ويجلب من جزائر في بحر قاقلة، وهو عود دسم له بقاء في
الثياب، وفي ريحانية خمرة؛ وهو حسن اللون شديد الصلابة، إلا أن قتادة ربما تتغير على
النار فينبغي أنك إذا ستعمل وبخربة لا يستقصى إلا أن تنتهي النار إلى القتار. قال ابن أبي
يعقوب: وبعد العود القاقلي العود الصنفي، ويجلب من بلد يقال له الصنف بناحية الصين؛
وبين الصنف والصين جبل لا يسلك، وهو أجل الأعواد وأبقاها في الثياب؛ ومنهم من
يفضله على القاقلي، ويرى أنه أطيب وأعبق وآمن من القتار؛ ومنهم أيضاً من قدمه على
القماري. قالوا: وأجود الصنفي الأسود، الكثير الماءٍ، ويكون في القطعة منه المن والأكثر
والأقل. قالوا وشجر العود الصنفي أعظم من شجر الهندي والقماري. وبعد الصنفي
العود الصندفوري. ويجلب من بلد الصندفور. ويقال: إنه صنف من الصنفي، إلا أنه ليس
بالقطع الكبار؛ وهو حلو الرائحة حسن اللون، رزين صلب، لاحق بقيمة الجيد من
الصنفي. وبعد الصندفوري العود الصيني، وهو عود حسن اللون، أول رائحته يشا كل
رائحة الهندي، إلا أن قتاره غير محمود، وأفضله نوع منه يسمى القطعي، وهو رطب حلو،
طيب الرائحة؛ ويؤتى به من الصين؛ وتكون القطعة منه نصف رطل وأكثر وأقل. قال أحمد
بن أبي يعقوب: ومن العود أيضاً صنف يسمى القثور، رطب أزرق؛ وهو أعذب رائحة من
القطعي، ودونه في القيمة. قال: ومن الصيني أيضاً أصناف أخر، وهي دون كل هذه
الأصناف: منها المنطائي، وهو المانطائي قطعه كبار ملس سود، لا عقد فيها، ليست
روائحها بمحمودة، تصلح للأدوية والسفوفات والجوارشنات. ومنه صنف يعرف بالجلابي؛

وصنف يعرف باللواقي وهو اللوقيني؛ وهي أعواد متقاربة في القيمة.
قال التميمي: ومن الناس من رتب العود الصيني غير ترتيب أحمد بن أبي يعقوب فقالوا: إن
أفضل العود الصيني العود القطعي، وبعده العود الكلهي، وهو عود رطب يمضغ، وفيه
زعارة وشدة مرارة، للدهانة التي فيه، وهو من أعبق الأعواد في الثياب وأبقاها. وبعد
الكلهي العود العولاتي، وهو عود يجلب من "جزيرة العولات" بناحة قمار من أرض الهند.
وبعده اللوقيني، ولوقين: طرف من أطراف الهند، وهو دون هذه الأعواد في الرائحة والقيمة؛
وله خمرة في الثياب. وبعد اللوقيني المانطائي، وهو من شجر بجزيرة تسمى مالطاء؛ وقيمته
مثل قيمة اللوقيني؛ وهو خفيف، ليس بالحسن اللون. وبعد المانطائي العود الريطائي، وهو
من جزيرة تسمى ريطاء، وهو دون المانطائي في الرائحة والقيمة، يدخل في أعمال المثلثات
والبرمكيات. وبعد العود الريطائي العود القندغلي، ويؤتى به من ناحية كله وهو ساحل
الزنج، وهويشبه القماري، إلا أنه لاطيب لرائحته. وبعده العود السمولي، وهو عود حسن
المنظر فيه حمرة، وله بقاء في الثياب وعلى النار؛ وقتاره غير محمود، وهو سريع القتار.
وبعد السمولي العود الرانجي، وهو عود يشبه قرون الثور، لا ذكاء له ولا بقاء؛ وهو ساقط
القيمة، وهو أردأ أنواعه وأدناها. وبعده صنف يقال له: المحرم، سمى بذلك لأنه كان قد وقع
إلى البصرة، فشك الناس فيه، فحرمه السلطان، فسمى المحرم، وهو من أدنى أصناف
العود. وقال محمد بن العباس المسكي في كتابه: أفضل العود كله وأجوده المندلي، وبعده
العود السمندوري، وأجود السمندوري الأزرق، الكثير الماء الرزين، الصلب، الغليظ، الذي
لا بياض فيه، الباقي على النار، الكثير الغليان وقوم يفضلون الأسود منه، وآخرون يفضلون
الأزرق؛ ويكون في القطعة الضخمة منه من. ثم العود القماري، وأجود القماري الأسود،
النقي من البياض، الرزين الباقي على النار. قال: وربما كان فيه شهبة يسيرة؛ وبعد
القماري الصنفي الغليظ الكثير الماء وقد يوازي القماري في بعض الحالات، وربما فضل

عليه، وهما عودان يتقاربان في الصفة، وتكون القطعة من الصنفي رطلين وأقل. وبعد
الصنفي القاقلي، وهو عود أسود، فيه بعض شهبة، أشبه شيء بالعود القماري في منظره؛
وهو عود حلو، طيب الرائحة. وبعد القاقلي العود الريركي وهو عود صلب، خفيف، قليل
الصبر على النار، حسن المنظر واللون، ويشبه القاقلي، ويؤتى به من بلاد سفالة الهند.
وبعده العود العطكي، يؤتى به من الصين وهو عود رطب حلو طيب، دون الصنفي، وفوق
القاقلي. ثم صنف من العود يسمى: القشور، وهو عود طيب الرائحة، رطب، أزرق،
عذب، رائحته مثل رائحة القطعى، وهو دونه في القيمة، وبعده المانطائي، وهو جنس من
العود الصيني، هو قطع كبار ملس لا عقد فيها، وليست رائحته طيبة، وهو يصلح للأدوية
والجوارشنات. قال: وكذلك الجلابي، واللواقي، والبربطائي، البوطاجي هذه الأصناف لا
خير فيها، ولا طيب لروائحها؛ وهذه الأجناس يسمونها: الأشباه. قال: وأما العود
المسمى: الإفليق، فإنه يجلب من أرض الصين، ويكون في العظم مثل الخشب الريحي
الغليظ، يباع المن منه بدينار وأقل وأكثرٍ، والعود من قشورهٍ؛ أما داخله وقلبه فخشب
أبيض خفيف مثل الخلاف؛ زإذا وضع على الجمر وجد له في أوله رائحة حلوة طيبة، فإذا
أخذت النار منه ظهرت له رائحة جزازية رديئة كرائحة الشعر.
هذا ما أمكن إيراده من
أصناف العود وأجناسه ومعادئه، وهو معنى ماأورده التميمي في "جيب العروس".
"ذكر تطرية العود الأبيض وإظهار دهانته وإكسابه سواداً
قال التميمي فيما نقله عن أبي بكر بن محمد بن أحمد المرندج المعروف بابن البواب: يؤخذ
من العود ما كان أبيض الظاهر، إلا أن فيه رزانة تدل على دهانة كامنة فيه فيبري برية
يسيرة، ويعمد إلى قعر قدر برام فيثقب حتى يصير كهيئة المنخل، ويعمد إلى قدرمن نحاس
أوغير نحاس يكون رأسها بمقدار قعر القدر المبخش، بحيث إنها متى انطبقت عليها لا
يخرج من البخار شيء، ويصب في القدر ماء، ويجعل ذلك المثقب على فم القدر، ويطين

ويجعل العود فيها، وتغطى بغطاء محكم، ويوقد تحت القدر السفلى وقيداً جيداً حتى
يصعد بخار الماء إلى العود من تلك الأبخاش ويفتقده بعد مضي ساعة، ثم يكشفه ويقلبه
تقليباً جيداً، ثم يغطيه، ويتعاهده ساعةً بعد ساعة إلى أن يظهر له أن دهن العود قد ظهر،
ويمتحن ذلك بأن يمسح القطعة منه في خرقة، فإذا أثرت الدهانة فيها فليخرج وينشر في
طست حتى يبرد ويرفعه.

الباب الرابع

الصندل وأصنافه

والصندل أصناف: أفضلها الأصفر الدسم، الرزين العود، الذي كأنه قد مسح بالزعفران،
الذكي الرائحةٍ؛ ويسمى المقاصيري، واختلف في سمم تسميته بهذا الاسم ونسبته إليه، فقال
قوم: هي نسبة إلى بلد تسمي"مقاصير". وقال قوم: إن بعض الخلفاء من بني العباس أمر بأن
تصنع منه مقاصير لأمهات أولاده وخواص سراريه، فسمى بذلك؛ والأول أصح. وقيل: إنة
يجلب من بلدين من أطراف الهند، إحداهما مقاصير، الأخرى بسمى الجور؛ فما جلب من
مقاصير فهو المقاصيري، وما جلب من الجور فهو الجوري.
قالوا: وهو شجر عظام؛ وإنه
يقطع وهو رطب، ويقشر؛ وله من فوق قلبه الأصفر خشب ليس بالذكي الريح إلا أنه صندل
يضرب إلى البياض، وهو الصندل الأبيض؛ وفي روائحه ضعف عن رائحة القلب الدسم.
وأجوده ما اصفر وذكت رائحته ولم يكن فيه زعارةز ويلي الصندل الأصفر الصندل
الأبيض، الطيب الريح، الذي هو من جنس المقاصيري، لايخالفه إلا بالبياض؛ وبعده
الصندل الأبيض الذي يضرب لونه إلى السمرة، وهو الجوري السبط، الصلب العود، الذي
يجلب من الجور، وهو صندل صلب سبط، ضعيف الرائحة، وله رائحة طيبة، إلا أنها
دون رائحة ما قبله، ويلي الجوري صنفان: أحدهما أصفر فيه زعارة وطيب؛ والاخر
يضرب في لونه إلى الحمرة، وفيه أيضاً زعارة ريح وحدة، وما لونه منهما إلى الصفرة فإنه
يسمى "الساوس"؛ وقيل: "الكاوس"، وقد تفتق بهما الذرائر؛ ويدهلان في المثلثات

والبخورات. وفعدهما صندل جعد الشعرة، لا سباطة له، اذا شقق كان جعدا كتجعيد
خسب الزيتون؛ وهو أذكى أصناف الصندل، ولا يستعمل في شيء سوى البخورات
والمثلثات؛ وبعده الصندل الأحمر الشديد الحمرة، ويستعمل لتبريد الأورام الحارة؛ وهو حسن
اللون، ثقيل الوزن، لا رائحة له ولا خاصية غير تحليل الأورام الحارة، وتتخذ منه المنجورات
والمخروطات، كالدوي، والعتائد وأدوات الشطرند ومهارك النرد وأشباه ذلك؛ ويتخذ ذلك
من الأبيض فيما يحتاج إلى لونين. والصندل الأحمر أيضاً يحك على الحجارة الخشنة بالماء،
ويطلى به على الأورام الحارة كم ذكرنا، وعلى الماشرا، وعلى كل موضع من الجسد تظهر
فيه حمرة دموية، وعلى النقرس الحاد المتولد من فساد الدم في بدء العلة، ليقوى العضو ويمنع
من إنصباب المادة إليه. قال التميمي: وبعد الصندل الأحمر صنف يعرف بالنجاري، وهو
خشب صلب لا رائحة له، ولا يدخل في شيء من الطيب، وإنما تتخذ منه المنجورات
والمخروطات التي ذكرناها، وذلك، وذلك لصلابته ورزانته. قال: وجميع أنواع الصندل التي
ذكرناها، يؤتى بها من سفالة الهند. فالأصفر الطيب الرائحة المقاصيري يدخل في طيب
النساء الرطب واليابس وفي البرمكيات والمثلثات والذرائر؛ وتتخذ منه قلائد؛ ويدخل في
الأدوية وفي ضمادات الكبد والمعدة؛ وهو بارد منشف محلل للأورام.

الباب الخامس

السنبل الهندي
وأصنافه و القرنفل وجوهره

فأما السنبل الهندي - فقد قال أحمد بن أبي يعقوب: السنبل أصناف، وأجوده العصافير
الحمر الألوان، المسلل، والمسلل هو الذي قد نقى من زغبه ومسح منه، وبقى عصافير
مجردة، وإذا أمسكه الإنسان بكفه ساعة ثم اشتمه كانت رائحته التفاح أو نحوها؛ ثم الذي
يليه، وهو نوع من العصافير أصفر كثير البياض والشمط، طيب الرائحة، قريب من الأول،
ثم أدناه، وهو دقاق من السنبل وجلال، ليس مما يدخل في جيد العطر.

وأما أصله - فهو حشيشة تنبت بأرض الهند، وببلد التبت أيضاً. وقيل: إنها تنبت في
أودية بالهند كما ينبت الزرع، ثم تجف فيأي قوم فيحصدونه ويجمعونه، وقيل: إن الأودية
التي ينبت فيها هذا السنبل كثيرة الأفاعي وليس يأتيها أحد إلا وفي رجله خف طويل
غليظ منعل بالخشب أو الحديد.
قالوا: وتلك الأفاعي ذوات قرون فيها السم القاتل الذي يقال له: "البيش"؛ فيقال: إنه من
قرون الأفاعي. وقال قوم من أهل العلم: إنه نبات ينبت بتلك الأودية؛ وهو ضربان: ضرب
خلنجي، يضرب في لونه إلى الصفرة، وهو أفضله؛ وضرب آ خر يضرب إلى السواد، وهم
يعرفونه فيتوقونه؛ وربما جهله بعضهم فمات عند مسه، سيما إن كانت يده قد عرقت، أو
هي رطبة. وقد كان بعض الخلفاء يأمر بأن يوكل بالمراكب التي من بلد الهند إلى الأبلة
وغيرها من الفرض من يكشف السنبل ويعتبره، فيخرج منه البيش، فيؤخذ بكلبتين من
حديد وليس يمسه أحد إلا مات لوقته، فكان يجم ذلا في وعاء ويلقي في البحر.
وأما القرنفل وجوهره - فقال أحمد بن أبي يعقوب: القرنفل كله جنس واحد، وأفضله
وأجوده الزهر، القوي اليابس الجاف الذكي، الحريف الطعم الحلو الرائحة؛ ومنه الزهر، ومنه
الثمر؛ والزهر منه هو ما صغر وكان مشاكلا لعيدان فروع الخربق الأسود في المنظر. والثمر
منه ما غلظ وشاكل نوى التمر،أو عجم الزيتون. وقيل: هو ثمر شجر عظام يشبه شجر
السدر. وقال آخرون: يشبه شجر الأترج. وقال آخرون: هو ثمر شجر ورقة الساذج
الهندي، واستدلوا على ذلك بما في طعم الساذج من القرنفلية. قال: ويجلب من بلاد سفالة
الهند وأقاصيها؛ وله بالمواضع التي هن بها روائح ذكية ساطعة الطيب جداً، حتى إنهم
يسمون أماكن القرنفل: "ريح الجنة"، لذكاء رائحته. هنو حار يابس. لطيف غواص. مقو
للقلب نافع لبعض الأكباد التي فيها عفونة، قاطع للغثيان المولد من الرطوبة والقيء الكائن من
التخمة والهيضة؛ وإذا دق مع التفاح الشامي واعتصر ماؤه مع شيء من قلوب النعناع

وأعطى الوصب نفعه؛ وقطع عنه الغثيان والقيء؛ وهو يطيب النكهة؛ والذكر منه - وهو
الزهر - أقوى من فعل الأنثى. قال: وقد يصعد منه ماء يفوق في الطيب ماء الورد، ويدخل
في كثير من مكلسات الطيب والذرائر، وفي كثير من المعاجين الكبار والأدوية، وفي عامة
طيب النساء، وفي اللخالخ والمخمرات كلها. وقال مجمد بن العباس المسكي: رأيت قوما
ببغداد يدورون على الصيارفة يشترون منهم الدنانير المروانية التي أمر بضربها عبد الملك بن
مروان، وعلى سكتها: "الله أحد"؛ فسألتهم عن ذلك، فذكروا أنها تحمل في البحر في
أكياس قد كتب على كل كيس منها اسم صاحبه ووزنه، فإذا صاروا بالقرب من جزيرة
عظيمة بناحية سفالة الهند وضعوا الأناجر، وشدوا المراكب ناحية، وركبوا قوارب ومعهم
تلك الأكياس وأنطاع قد كتب على كل نطع منها اسم صاحبه أيضاً؛ فيخرجون إلى موضع
من تلك الجزيرة، فيبسط كل واحد منهم نطعه، ويحمل كيسه فوق النطع مغطى ببعض
النطع، حتى اذا فعل ذلك جماعتهم، وعادوا إلى القوارب، ورجعوا إلى المراكب آ خر
النهار، باتوا ليلتهم تلك في مراكبهم، ثم غدوا في القوارب إلى الجزيرة، فيجدون فوق كل نطع
من أنطاعهم من القرنفل بحسب ماله من المال، ولا يجدون الأكياس؛ فإن رضى القوم بما
وجدوا من القرنفل على أنطاعهم أخذوه، ومن لم يرض منهم تركه وعاد إلى مركبه، ثم يعود
في اليوم الثاني فيجد كيسه بحاله، ولا يرى للقرنفل أثراً، ولا تقع عين أحد من التجار على
أحد ممن هو في تلك الجزيرة، ولا يقفون على موضع القرنفل ولا على شجره. وهذه الحكاية
شبيهة بما ذكرناه في أمر العود. قال التميمي: وقد كان وقع إلى ذكر هذا بعينه؛ وزعم الذي
أخبرني: أنهم قديماً كانوايجدون أكياسهم مع القرنفل علىالأنطاع بحالها، فكان الرجل إن
اختار القرنفل حمله وترك الكيس، وإن اختار المال أخذه وترك القرنفل، إلى أن غدر التجار
بهم في بعض السنين، فحملوا المال والقرنفل، وانقطع جلب القرنفل سنين كثيرة، وغلا حتى لم
يقدر عليه، ثم عادوا ولزموا العدل مع أهل الجزيرة، فصاروا عند ذلك لا يجدون فوق

الأنطاع غير القرنفل فإن رضوا به حملوه، وإن سخطوا تركوه ليلتهم، ثم عادوا في اليوم الثاني
فوجدوا أموالهم. وهذه الحكاية نحو ما قدمناه في العود.
الباب السادس
القسط وأصنافه
ويقال فيه: الكست بالكاف والتاء، بدل القاف والطاء؛ وقد تكررت الأحاديث الصحيحة
النبوية - على قائلها أفضل الصلاة والسلام - بمنافعه وما فيه من الأشفية؛ فمنها ما رواه
البخاري بسنده عن أم قيس بنت محصن أخت عكاشة، - وكانت من المهاجرات الأول
اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنها قالت: أتيت النبي صلى الله عليه
وسلم بابن لي قد علقت عليه من العذرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الله، على
ما تدغرون أولادكم بهذه الأعلاق، عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية، منها
ذات الجنب" يريد الكست، يعني القسط.
وللقسط أصناف ذكرها محمد بن أحمد التميمي قي جيب العروس فقال: منه ما يجلب
من بلاد الحبشة؛ ومنه البحري الذي يسمى الجلود؛ وأجوده الأبيض الرقيق القشرة الذي
هو كأمثال الأصابع وأكبر، والمشقق اليابس. ويقال: إنهم يأكلونه في بلادهم رطباً. وقال
محمد بن العباس المسكي: أخبرني بعض البحريين أنه يكون في جبال الماهات، ينبت في
شقوق الصخور وأعالي الجبال؛ ويقال له "الكلى" ويؤكل، غير أنه رديء الجوهر، اذا جف لا
تكون له صلابة، ويشبه أصله أصل الكرفس الجبلي، وكذلك ورقه يشبه ورق الكرفس
الجبلي أيضاً. قال المسكي: فلما صرت إلى الجبل جربت ذلك فوجدته كما قال، ورأيته
كثيرا في جبال أبهر وزنجان. قال التميمي: ومن القسط الحلو أيضاً صنف آخر غليظ
الرائحة يسمى القرنفلي، ليس بطائل، ويدخل في الدخن.
اما القسط المر - وهو الهندي - فيجلب من أرض الهند؛ وأجوده ما ابيض ورزن؛ ومن
الهندي
صنف يضرب إلى السواد لا خير فيه. قال: ومن المر نوع يسمى القرنفل. ليس بطائل.
هذا النوع من القسط والذي يضرب الى السواد أدناه وأسقطه ثمناً وقيمة. والقسط المر

الأبيض يدخل في كثير من الأدوية والمعاجين الكبار؛ ومنه يعمل دهن القسط؛ ويشرب
فينتفع به من أوجاع الجنبين والخواصر ويدر البول ويفتح سدد الكبد؛ وهو حار يابس قوي
الحرارة واليبس.

الباب السابع

عمل الغوالي والندود

أما عمل الغوالي - فقد قال الزهراوي في كتابه: والغالية ينقسم عملها إلى ثلاثة أقسام:
الأول في الوقت الذي تعمل فيه؛ والثاني الآلة التي تصلح أن تعمل فيها؛ والثالث كيفية
عملها.
فأما الوقت الذي يصلح أن تعمل فيه - فوجه السحر قبل طلوع الشمس، لاعتدال الهواء
فيه، وإن وافق أن يكون فصل الربيع فهو أفضل ويتوقى أن يكون حالة وقت هبوب الريح، بل
في وقت سكونه.
وأما الآلات التي تصلح لعملها وسحق أجزائها فيها - فأفضل ما سحق المسك في هاون
ذهب خالص، أو صلاية زجاج، بفهر زجاج؛ وأن يذاب العنبر في محارة من حجر، أو في
مدهن من حجر أسود، أو زجاج؛ أو في مدهن ذهب، أو فضة مموهةبالذهب، ويرفع في
إناء من ذهب أو زجاج.
وأما كيفية عملها وأخذ أجزائها - فهو أن يأخذ من المسك الجيد أوقية فيسحقة برفق
لئلا يحترق من شدة السحق، ثم ينخله بمنخل شعر صفيق وإن أمكن نخله من غير سحق
فهو أجود، ثم يأخذ من العنبر الطيب نصف أوقية فيذوبه في مدهن على ألطف ما يكون
من النار، فاذا كاد يذوب قطر عليه شيئاً من دهن البان المطيب، ثم ينزله بعد أن يذوب،
ويعتبره بأنامله، فأن كان فيه رمل أخرجه، ثم يلقيه على المسك في الصلابة؛ ويحذر أن
يكون العنبر حاراً فإن حرارته تفسد المسك؛ ثم يسحق الجميع في الصلاية برفق حتى يمتزج
العنبربالمسك، ويجردهما بصفيحة ذهب لطيفة، ولا يجردهما بنحاس ولا بحديد فإنهما
يفسدانهما، ثم يرفع الغالية بالبان على حسب ما يحب من رقتها أو ثخنها؛ وليس للبان
حد يوقف عنده. وإن أراد أن يجعل المسك مثل العنبر أو دونه فعل. هذا ما ذكره

الزهراوي في الغالية. وقد ذكر محمد بن أحمد التميمي في كتابه المترجم "بجيب العروس" في
باب الغوالي كثيراً منها، نذكر من ذلك ما كان يعمل للخلفاء والملوك والأكابر.
فمن ذلك غالية من غوالي الخلفاء عن أحمد بن أبي يعقوب:
يؤخذ من المسك التبتي النادر
مائة مثقال، يسحق بعد تنقيته من أكراشه وشعره، وينخل بعد السحق بالحرير الصيني
الصفيق، ويعاد سحقه ونخله، ويكرر حتى يصير كالغبار؛ ثم يؤخذ تور مكي أو زبدية
صيني، فيجعل في أيهما حضر من البان الجيد النادر قدر الكفاية، ويقطع فيه من العنبر
الشحري الأزرق الدسم خمسون مثقالاً وترفع الزبدية بما فيها من البان والعنبر على نار فحم
لينة لا دخان لها ولا رائحة فتفسده، ويحرك بملعقة من ذهب أو فضة حتى يذوب العنبر،
ثم ينزله عن النار، فإذا فتر طرح المسك فيه، ويضرب باليد ضرباً جيداً حتى يصير جزأ
واحدا، ثم يرفع ذلك في إناء من الذهب أوالفضة، وليكن ضيق الرأس ليمكن تصميمه، أو
في برنية زجاج نظيفة، ويسد رأسها بصمامة حرير صيني محشوة بالقطن، لئلا يتصاعد
ريحها. قال: فهذه أجود الغوالي كلها، وإن جعل العنبر نظير المسك فلا بأس. وهذه الغالية
المتساوي فيها المسك والعنبر كانت تعمل لحميد الطوسي؛ وكانت تعجب المأمون جداً
وكانت هذه الغالية تعمل لأم جعفر، إلا أنهم كانوا يضيفون إلى البان نظير ربعه من دهن
الزنبق الرصافي النيسابوري؛ وكانوا يصنعون هذه الغالية لمحمد بن سليمان، إلا أنهم كانوا
يجعلون مع البان والزنبق شيئاً من دهن البلسان الخالص؛ وكانوا أيضاً يصنعون لأم جعفر
غالية يسمونها غالية العنبر، وذلك أنهم يجعلون لكل ثلاثة أجزاء من المسك عشرة أجزاء
من العنبر، وترتيت عملها كما تقدم.
غالية حجاجية
تسمى الساهرية
يؤخذ من المسك التبتي عشرة مثاقيل، ومن العنبر عشرة مثاقيل، ومن العود الهندي
المسحوق مثقال واحد، ومن الزعفران مثقال واحد؛ فيحل العنبر بدهن البان الكوفي الجيد

ودهن الزنبق النيسابوري، فإذا ذاب العنبر ينزل عن النار ويترك حتى يفتر؛ ثم يلقى المسك
المسحوق المنخول والعود والزعفران عليه ويضرب ضرباً جيداً محكماً، وربما فتق بشيء
من الكافور، ويرفع في ظرف ويسد رأسه كما تقدم؛ والله أعلم بالصواب.
غالية هشام بن عبد الملك
وهي غالية صفراء
يؤخذ من السنبل العصافير وزن أربعة دراهم، ومن الصنل المقاصيري ثلاثة دراهم، ومن
العود الهندي الجيد أوقيتان؛ وتدق هذه الأصناف، وتنخل بحريرة، وينعم سحقها بعد
النخل، وتلقى عليها من الزعفران القمى المطحون أوقية مخولة بحريرة، ويخلط جميع ذلك، ثم
يؤخذ الزبيب الطائفي والمرزنجوش الرطب والنمام الرطب، فتنقع الثلاثة ليلة في ماء وتمرس
وتصفى وتعجن بها الأخلاط أو تعجن بطلاء عتيق عجناً جيداُ، وتلصق في باطية،
وتنجربالند ثلاثة أيام وتقلب كل سبع تبخيرات مرة؛ ثم يؤخذ لهامن السك المثلث أو
المنصف خمسة عشر مثقالا فتسحق سحقاًجيداً، وتنخل بحريرة، ويؤخذ نصف السك
وتعجن به وهو رطب ثم يقرص ويترك ثلاثة أيام في الظل، ولا يدنيه من الشمس، فإذا جف
يسحق في صلاية، وينخل بحريرة؛ ثم يذاب له من العنبر الأزوق أوقية ببان الغالية المرتفع
الجيد، وتلقى عليه بقية السك وتلك الأخلاط، ويضرب؛ ثم تلقى عليه أوقية ونصف من
المسك التبتي المسحوق المنخول بالحريرة، ويضرب فيه بالأصابع حتى يختلط، ثم يوعى،
ويحكم سده كما تقدم.
صفة غالية أخرى
من كتاب محمد بن العباس
يؤخد من العود الهندي الجيد المطحون المنخول عشرة دراهم، فيجعل في قدح ويصب
عليه ماء ورد، ويسحق به، ويسقى ماء الورد ثلاث مرات، ثم يؤخذ من سك المسك
خمسة عشر درهماً، فتسحق وتنخل وتلقى على العود المحلول بماء الورد، ويسحقان جميعاً
حتى يجف ماء الورد، ويسقيانه، ويسحقان، ثم يسقيان ثلاث مرات حتى يصيرا كالهباء،

ثم يحل العنبر بدهن البان، ويلقى عليه العود والمسك بعد أن ينزل عن النار، ويحرك بعود،
ولايحرك بجريدة ولاظفر، فإذا اختلط رد إلى الصلاية وسق حتى يصير كالعلك، ثم يذر
عليه من المسك المسحوق بحسب ما يريده صاحبه.
غالية متوسطة نسبها التميمي إلى كتات أبي الحسن المصري
يؤخذ من المسك ثلاثة مثاقيل
ومن العنبر الأزرق مثقال، ومن سك المسك المرتفع مثقالان، ومن بان الغالية ثلاث أواقي؛
يحل العنبرفي البان بنار لينة، وينعم سحق العود والمسك والسك، وتخلط، وتلقى على
العنبر المحلول وهو فاتر، وتضرب ضرباً جيداً حتى تستوي.
غالية الساهرية
ختم بها التميمي باب الغوالي
وقال فيها: من أحب أن يحلها بالبان فيي غالية لا بعدها؛ ومن تطيب بها يابسةً بماء الورد
فهي أطيب ما يكون من المسوحات.
وصفة عملها، أن يؤخذ من المسك التبتي مثقال، ومن السك المثلث مثقالان ومن العود
الهندي ثلاثة مثاقيل، ومن العنبر الشحري مثقال؛ يسحق كل واحد منها بمفرده سحقاً
ناعماً، وينخل بحريرة، إلا العنبر فإنه يقرض، ويحل في تور من حجارة، أو في زبدية صيني؛ ثم
يلقي عليه العود والسك، ويخلطان به خلطاً جيداً ويجعل ذلك على الصلاية؛ فإذا برد
وجمد يسحق وينخل بحريرة، ويضاف إليه المسك المسحوق، ويسحق ذلك جميعاً، ويرفع؛
فمن أراد أن يستعمل ذلك غالية يحل المثقال منه في مثقال من دهن البان المفتر، ومن أراد
أن يستعمله مسوحاً يحله بماء الورد.
وأما عمل الندود - فقد ذكر التميمي منها أنواعاً كثيرة؛ فمنها الند المستعيني كان يصنع
للمستعين بالله العباسي. قال: يؤخذ من العود الهندي خمسون مثقالا ومثله من المسك
التبتي، ومن العنبر الشحري الأزرق الدسم خمسون ومائة مثقال ومن الكافور الرياحي ثلاثة
مثاقيل؛ يسحق العود والمسك والكافور سحقاً ناعماً كل واحد منها بمفرده، وينخل المسك
بالحريرة، ويحل العنبر في عباسية صيني أو في برام، ويلقي المسحوق عليه بعد أن ينزل عن
النار، ويعجن به عجناً جيداً ثم يمد على الرخامة، ويقطع شوابير، ويصف على منخل

حتى يجف ويرفع، قال:
وأما الند الذي أجمع الناس عليه، فهو أن يؤخذ من العود الجيد خمسون مثقالاً، ومثله من
المسك التبتي، ويحل لذلك من العنبر الهندن أو الشحري مائة مثقال وثلاثة مثاقيل، ويعجن
بالمسك، ويمد شوابير، ويجفف، ويرفع.
صنعة ند أخر
قال التميمي، تركيبه لأبي سعيد يانس الفارسي، فجاء غاية في الجودة؛ يؤخذ من العود
الهندي القامروني أو العود القماري عشرة مثاقيل، ومن المسك التبتي المنقى من أكراشه
وشعره عشرون مثقالا، يسحق كل واحد منهمابمفرده، وينخل بحريرة صينية ثم يجمعان
على الصلاية، ويضاف إليهما من الكافور الفنصوري مثقال واحد، ويحل لذلك من العنبر
الشحري الأزرق ثلاثون مثقالا في تور حجر أو في عباسية صيني حلا لطيفاً بنار لينة، بعد
أن يقرض العنبر ليسرع انحلاله، وسبيل التور أن يحمل على النار قبل أن يلقى فيه العنبر،
ليقل مكث العنبر على النار، فإذا إنحل العنبر أنزل عن النار وألقي فيه المسك والعود
والكافور بعد إنعام سحقها، ويضرب ذلك مع العنبر في التور بملعقة من فضة أو حديد ضرباً
جيداً حتى يصير جميعه جزءاً واحداً؛ ثم تبل سكين ويمسح بها ما تعلق على الملعقة،
ويوضع على قطعة من الرخام ملساء قد مسح وجهها بالماء، وتبل اليد، ويؤخذ بها من
المعجون، ويفتل على الرخامة فتلا متساوياً ويقطع شوابير بسكين مبلولة بالماء، على ما يراه
من المقادير؛ وإن خشيت أن يبرد المعجون فيجمد، جعلت التور الذي فيه المعجون على
رماد حار.
صفة ند للواثق بالله
كانت بنان العطارة تصنعه
يؤخذ من العود الجيد الهندي مائة مثقال، ومن سك المسك خمسون مثقالا ومن المسك
التبتي ثلاثون مثقالا، ومن الكافور الرياحي تسعة مثاقيل؛ يسحق كل واحد منها على
انفراده سحقاً ناعماً، ثم تجمع كلها على الصلاية، وتسحق حتى تختلط وتلتئم؛ ثم يؤخذ لها
مائتا مثقال من العنبر الهندي أو الشحري فيحل في تور برام أو غضارة صيني؛ فإذا ذاب

ينزل عن النار، وتلقى عليه المسحوقات، وتخلط به وتعجن عجناً جيداً، ثم تعمل منه
أقراص أو شوابير، وزن كل قطعة منها مثقال، وتجفف.
صفة ند لجعفر المتوكل
يؤخذ من العود الهندي القامروني عشرون مثقالا، ومن السك المثلث خمسة عشر مثقالا،
ومن الكافور الرياحي مثقالان، ومن المسك التبتي ستة مثاقيل، ومن السك الأصفر الطوامير
مثقال واحد، ومن الزعفران الروذراوري المسحوق مثقال؛ يسحق كل واحد بمفرده، ثم
تجمع على الصلاية، وتسحق؛ ويؤخذ من العنبر الهندي خمسون مثقالا، فيقرض، ويذاب في
تور مكي، وتخلط فيه الأصناف نحو ما تقدم، ويقطع شوابير.
ند أم الخليفة المقتدر بالله
تصنعه وتبخر به الكعبة وصخرة بيت المقدس في كل جمعة
يؤخذ من المسك التبتي المنقى من الأكراش مائة مثقال، يسحق، وينخل ويحل له من العنبر
الشحري، وينزل عن النار، فإذا فتر ألقى عليه المسك بمفرده من غير عود ولاغيره، ويضرب
ضرباً جيداً، ثم يمد على الرخامة، ويقطع شوابير ويبخر به. قال التميمي: كان رئيس الخدم
ببيت المقدس يهدي إلى والدي من هذا الند فيحله والدي بالبان، فتجيء منه غالية
لاشيء أطيب منها.
صفة ند اللفيف
عن أم أبيها بنت جعفر بن سليمان "هو الذي يسمى اللفيف الشريف"
قال التميمي: ولاشيء في الند أرفع منه - يؤخذ من العود الهندي القامروني أوقية، فيدق
وينخل، ويسحق على الصلاية، ويؤخذ له من السك المثلث نصف أوقية، ومن المسك التبتي
المنقى من أكراشه، المسحوق المنخول نصف أوقية ويجمع الجميع، ويسحق على الصلاية؛
ويؤخذ من العنبر الهندي الأزرق الدسم أوقيتان، ويقرض ويذاب في تور على نار لينة نحو
ما تقدم، ثم يلقى عليه العود واسك والمسك، ويعجن ذلك، ويمد على صلاية، ويقطع
شوابير، ويجفف ويرفع. قال التميمي: أجمع العلماء بأمر العطر وأعمال الطيب أن السك إذا
كان مثلثا فله في الند معنى جيد وخمرة، والبخور الذي يدخل فيه يكون له عبق في

الثياب، سيما في بلد مصر والبلاد المعروفة بالعفن. فال:
وملاك البخور كله جودة العنبر
والمسك والعود والكافور والنار التي يبخر بها، وألا يكون في
الفحم شيء من الزهومة، فإن
ذلك يفسد البخور، ويقطع رائحته. وبسط التميمي القول في
الندود، وقد أوردنا منها ما فيه
كفاية؛ وهذه الندود كلها التي ذكرناها كانوا يصعونها للبخور
خاصة.
وأما الذي يصنع في عصرها هذا بالديار المصرية - فهو نادر اذا
عني به يصلح للحمل
والادخار والبخور على النار، وتعمل منه عنابر مختلفة الأشكال
والمقادير، من الأكر
والوردات والشوابير، وغير ذلك، وتنظم قلائد ومعاضد
ووشاحات وسبحاً، وغير ذلك،
ويجعلها الناس بين ثيابهم اذا لبسوها ويمشون بها، ويجلسون
ويرقدون وهي لا تتغير ولا
تتكسر، ويكسر بعض الأكرة منها أو الوردة أو الخرزة فتستعمل
في البخور وغيره، وتبقى
بقيتها في جملة العنبر المنظوم، ولا يضرها الكسر، ولا يتفتت
منها شيء البتة إلا إن قرض
بالسن أو قطع بالشفرة أو المدية؛ وإذا طال مكثه صلح وجاد
وصلب، وعبق ريحه على
النار، إلا أنه متى اختلط بالياسمين ضعف ريحه؛ وإذا تمادت عليه
المدد وكثر استعماله
وأفسده العرق الرديء كسر وأضيف اليه شيء من العنبر الخام
الشحري وجن به، ثم
بالمسك المسحوق، وأعيد كما كان، أو على أي صفة أرادها
صاحبه فيجيء غاية في
الجودة، وربما كان أجود وأنفع من الأول؛ وها نحن نذكر كيفية
عمله ومفرداته ومقاديره؛
والله أعلم.
كيفية عمل الند
في وقتنا هذا ومفرداته ومقاديره والند في وقتنا هذا يسمى
العنبر، فإذا أطلق عندهم اسم
العنبر كان هو المراد، ويميز العنبر الأصلي إذا أريد بأن يقال
فيه: العنبر الخام؛ وهذا الند
الذن يتداوله الناس في وقتنا هذا ثلاثة أنواع: فالنوع الأول
المثلث، وهو أجودها وأعطرها؛
وصفة تركيبه ومقادير أجزائه أن يؤخذ له من العنبر الجيد
الشحري الرزين الدسم جزء،
ونظيره من العود الهندي الجيد، ونظيره أيضا من المسك
التبتي، ويجعل العود براية أجزاء

صغاراً، ثم يقلى على نار لينة، ويطحن بعد ذلك طحناً ناعماً ويسحق المسك بعد تنقينه
مما لعله فيه من شعر أو غيره، ثم يقرض العنبر صغاراً ويوضع في قدر برام لطيفة شبه رأس
الخوذة على نار فحم لينة، حتى يحمر، ويلقى ذلك العنبر الخام في القدر، ويحرك بملعقة من
النحاس مدورة الرأس، ثقيلة، لها ساعد فاذا ذاب العنبر يلقى عليه العود المطحون شيئاً
بعد شيء، ويحركان حتى يختلطا ويصيرا جزأ واحداً، ويجعل العنبر والعود فتائل، ويقسم
المسك على نسبة تلك الفتائل، وتعجن به عجناً جيداً على حجر يمني معد لذلك حتى
تختلط به؛ ثم يقطع ويجعل أكرا بحسب ما يريد، ويرفع. هذا أجود من يصنع من أنواع الند
في وقتنا هذا، إلا أنه يكون ليناً لا يكاد يستعمل للباس، بل يحمل في الجيوب ويبخر به،
ويشم، ويوضع بين الثياب، ونحو ذلك .
أما النوع الثاني - وهو المعتدل - فأجزاؤه أن يؤخذ من العنبر الخام الجيد عشرة مثاقيل،
ومن الندد العتيق الجيد عشرة مثاقيل، ومن العود الجيد المطحون عشرون مثقالا؛ ويؤخذ
لذلك من المسك الجيد ما أحب المستعمل ويركب على ما نذكره.
أما النوع الثالث - وهو السقي - فأجزاؤه أن يؤخذ لكل عشرة مثاقيل من العنبر الخام
عشرة مثاقيل من العنبر العتيق، وثلاثون مثقالا من العود المطحون ومن المسك.
خلط الند وتركيبه
أول ذلك أن يضع القدر البرام المعدة لذلك على نار فحم لينة، ويكون وضعه للقدر على
جنبها، ثم يكسر العنبر العتيق ويضعه في القدر، فإذا سخن هرسه بالملعقة النحاس المعدة
لذلك، ويكسرالعنبر الخام قطعاً صغاراً، ويوضع في القدر على أثر السخونة ويحرك بالملعقة
حتى يذوب؛ ثم توضع القدر على النار، ويلقي على العنبر من العود المطحون شيء بعد
شيء إلى أن يختلط بعضه ببعض ويصير جزءا واحداً، ثم يلقي عليه العنبر العتيق، ويخلط
بالملعقة حتى يختلط بهما ثم يصب على ذلك ماء ورد بقدر واعتدال، ويجس بالإبهام
والسبابه، فإن قبل الفتل أخذ منه شيئاً بعد شيء وفتله فتائل على الحجر اليمني المعد

لذلك فإذا صار جميعه فنائل وهو الفتل الأول؛ ووضع القدر على النار، ووضع بعض الفتائل
فيها ويصب عليها ماء ورد بقدر، ويعجنها عجناً جيداً، ثم يعيدها على الحجر، ويعجنها
بالمسك حتى يختلط بها، بحيث لا يضع المسك على النار اللينة، فإذا اختلط المسك بها
فتلها فتائل، ثم يقطعها اجزاء متساوية على ما يريد، ويضمه بأصابعه الثلاث: الإبهام
والسبابة والوسطى حنى يدخل بعضه في بعض، ثم يدوره تدويراً جيداً في كفه حتى يندمج
ويصطحب، ثم ينخسه بمسلة برفق، وينقشه بعد ذلك بالمشطاب المعدلة، وان كان ساذجاً
دورعلى الرخامة. هذه كيفية عمله وأجزاؤه؛ فإن نقص عن ذلك منع من بيعه.

الباب الثامن
الرامك والسك
من الرامك الأدهان

عمل الرامك والسك - فالرامك هو أصل السك الذي لا يمكن عمله إلا منه، وصفة عمل
الرامك على ما أورده محمد بن أحمد بن سعيد التميمي المقدسي في كتابه المترجم "بجيب
العروس وريحان النفوس"، وقال: إنه استنبطه وديره برأيه - يشير الى هذه الصفة التي
نذكرها الآن، وإلا فالرامك قديم، نقله هو عن غيره ممن كان قبله - ؛ فقال التميمي في هذه
النسخة: يعمد إلى العفص النقي الأبيض الجيد، فيدق وينخل، ويعتق بعد طحنه سنة.
قال: ومن الناس من يطبخه بالماء حتى ينشف الماء: فيستغني بطبخه عن تعتيقه، وإنما يراد
تعتيقه ليسلس وتذهب منه زعارة العفصية وطعمها، وطبيخه يفعل ذلك. قال: وتعتيقه
أجود. قال: ثم يؤخذ لكل عشرة أرطال من العفص المنخول المعتق خمسة أرطال من
الزبيب العينوني اللحم المنقي من عيدانه، ويؤخذ من البلح الحديث ما قد لقط من تحت
نخله بعد نضجه، ويجفف، ويحكم تجفيفه، وينزع نواه، خمسة أرطال، فينقع الزبيب والبلح
في الشراب الريحاني يوماً وليلة، ومن لم ينقعهما في الشراب فلينقعهما في الميسوس الطيب، أو
في الماء القراح، ثم يرفعان على النار، فيغليان غلياناً جيداً حتى ينضجا، ولا تبقى فيهما

قوة، ويعتصر ماؤهما، فتعجن به العشرة أرطال العفص المطحون المخول عجناً جيداً حتى
يصير مثل الحساء أو أرق منه ثم يرفع في طنجير نحاس غليظ على نار لينة، فيطبخ وهو
يحرك بإسطام حديد، ولايفتر تحريكه، ويحترز المتولي لطبخه، بأن يتلثم، ويلف على يديه
ورجليه ما يصونهما أن يقع عليهما من ذلك، حتى إذا غلظ وصار أشقر أنزله عن
النار.قال: ومن الناس من يضيف اليه وقت طبخه من عقيد العنب على كل عشرة أرطال
رطلاً واحداً مع ماء الزبيب وماء البلح؛ ومنهم من يقتصر على مائهما فقط، فإذا انتهى أنزله
عن النار، وصبه على بواري قصب، بعد أن يبرد، ويبسط عليها بسطاً رقيقاً مستوياً
بشيء قد دهن بدهن خيري؛ ثم يعلق البواري بعد جفافه عليها في سقف بيت كنين من
الغبار سنة كاملة، بحيث يصل اليها مهب ريح الشمال؛ فهذا عمل الرامك الذي هو أصل
السك.
فإذا أحببت أن تصنع منه سكاً فاقلع الرامك عن البواري،ودقه، واطحنه طحناً ناعماً،
واسقه أمراق الأفاوية التي يطبخ بها البان، وسنذكرها في فصل الأدهان - إن شاء الله
تعالى - ؛ واذا أردت ذلك تجمع أمراق الأفاويه بعد تصفية البان عنها، وغسلها من دهنية
البان، وسلقها وتصفيها، فيعجن بها عجناً جيداً كما عجن أولا بماء الزبيب والبلح،
وترفعه على النار وأنت تحركه دائماً بالإسطام تحريكاً جيداً، وقد تحرزت مما يتطاير منه كما
تقدم، حتى إذا شرب تلك الأمراق وقوي، بردته في سطول، وصببته على البواري كما
فعلت أول مرة، فتعقته أربعة أشهر حتى يجف، ثم تدقه وتطحنه وتنخله، وتأخذ لكل من
منه من الهرنوة وزن ثلاثة دراهم، ومن الصندل المقاصيري نصف أوقية ومن العود القماري
الدق الجيد نصف أوقية، ومن الزعفران المسحوق وزن درهمين، ومثقالا واحداً أو مثقالين
- إن أحببت - من نافجة مسك طرية الفتاق قد نتف ما عليها من الشعر وحلق،
وقرضت تقريضاً صغيراً، ودقت دقاً ناعماً ومن دهن الخيري الكوفي الخالص نصف أوقية،

ومن العسل الماذي نصف أوقية؛ يعجن جميع ذلك بالسك عجناً جيداً، ويترك ثلاثة أشهر
أوأربعة حتى يجف ويتكامل جفافه؛ ثم يدق ويطحن، ويعجن بميسوس، ويطرح في كل من
منه من المسك ثلاثة مثاقيل، يعجن بها عجناً جيداً، ويقرص أقراصاً صغاراً ويترك حتى
يجف. قال : فهذا أذكى أبواب السك وأصلحه.
فإن أردت أن تصنع منه سكاً مثلثاً أومنصفاً أومثلث أو دون ذلك، فاعمد إلى كل عشرة
مثاقيل من السك الأصلي الذي قدمناه ذكره، فأنعم دقها وسحقها، وأضف إلى العشرة
مثاقيل - ان أردته مثلثاً - من المسك خمسة مثاقيل؛ وإن أردته منصفاً فأضف إلى
العشرة مثاقيل مثلها من المسك؛ وان أردته دون المثلث فأضف إلى العشرة مثاقيل ثلاثة
مثاقيل، وأنعم عجنه به، وقرصه، واختمه، وجففه؛ فهذه صفة السك المنصف والمثلث
وما دونه، وهو أفضل أنواع السك وأشرفها.
صنعة سك
يؤخذ من الرامك بعد تجفيفه على البواري كما تقدم رطلان، يدق وينخل ويسقى من
أمراق الأفاويه نحو ما ذكرناه؛ ثم يؤخذ لذلك من العود السن القماري المسحوق أوقية
ونصف، ومن الصندل المقاصيري الأصفر الدسم ثلاث أواقي
ومن السنبل العصافير أوقية،
ومن الهرنوة أوقية، ومن القرنقل الزهر أوقية، ومن الهال نصف أوقية، ومن الزعفران المائي
أوقيتان؛ يدق ذلك، ويطحن وينخل، ويلقى على السك في الطنجير وهو على نار لينة،
ويصب عليه من دهن الخيري الكوفي الخالص أوقيتان، ومن العسل الماذي الابيض أوقيتان،
ويحرك ساعة، ثم يوضع عن النار، ويبسط على بارية بعد أن يبرد، ويعتق سنة، ثم يقلع
فيدق دقاً ناعماً ويعجن بميسوس أو بماء قراح، ويلقي على كل من منه من المسك ربع
مثقال بعد سحقه، ومن العسل خمسة دراهم، ويقرص ويختم.
قال التميمي: هذه الأفاويه -
فيما أرى - كثيرة لرطلين عفصاً؛ وأنا أرى أن يكون العفص سبعة أرطال بالبغدادي، فإنه
يحتمل ذلك.
صنعة رامك وسك

ذكر التميمي عن احمد بن أبي يعقوب أنه عمله، وأنه أجود ما يكون من السك. قال ابن
أبي يعقوب: صفة عمل الرامك أن يؤخذ من العفص البالغ الجيد، فيرض، ويصير في قدر
كبيرة، ويصب عليه من الماء ما يغمره، ثم يطبخ أياما، ويزاد في مائه كلما نشف حتى ينضج،
ثم يخرج العفص فيجعل في شمس حارة حتى يجف، ويرفع ذلك الماء الذي طبخ فيه،
ويؤخذ ما جلس فيه من العفص فيجفف، ويضاف الى العفص، ويدق، وينخل بمنخل شعر،
ثم يرد إلى القدر؛ ويصب عليه ماء كثير، ويطبخ به يومين أو ثلاثة حتى تذهب العفصية
منه، ثم يسحق على صلاية حتى يجف، ويصنع منه أمثال العلك؛ فهذا عمل الرامك، ولم
يذكر فيه البلح ولا الزبيب.
قال: فإذا أردت أن تصنع من هذا الرامك سكاً فخذ منه ستة أجزاء، ومن نوافج المسك
جزءاً واحداً، فتنزع الشعر عن النوافج، وتقرضها، وتدقها دقاً شديداً وتطحنها، ثم
اخلطها بالستة أجزاء، واسحق الجميع على الصلاية بالماء أوبالشراب أو بالنضوج حتى
يستوي، ثم يقرص، فإذا جف فخذ منه ستة أجزاء، ومن المسك التبتي جزءاً واحداً،
واسحق المسك، وحل السك بماء ورد، وأضفه اليه بالعجن الجيد، وقرصه يأتك سكاً
طيباً.
فإذا أردت أن تعمل منه منصفاً أوغير ذلك، فاسحقه، وألق على كل مثقال منه نصف
مثقال من المسك، أو ثلث مثقال، أودون ذلك، واعجنه به وقرصه.
قال: فهذا أفضل ما يعمل من السك.
وأما الأدهان وما قيل فيها - فهي كثيرة، نقتصر منها على ما يدخل في أصناف الطيب
والغوالي، مثل دهن البان، ودهن الزنبق، ودهن الحماحم ودهن الخيري، ودهن التفاح،
والأدهان المركبة العطرة، وأدهان تصلح الشعور.
ولنبدأ بذكر دهن البان وحبه ومعادنه وكيفية طبخه - قال محمد بن أحمد التميمي:
شجر البان شجر عظيم، يحمل حباً ألطف من البندق في مقدار حب النبق، مستديراً، ذا
ثلاثة حدود كحدود أزجة النشاب، يكسر فيخرج من جوفه حب أبيض دهني، تعتريه

مرارة يسيرة؛ ومنابته بينبع من أرض الحجاز، وبأرض عمان، وباليمن.
قال: ومنه شيء ينبت بأرض مصر، وشيء يجلب من أرض الشراة وناحية البلقاء،
وشيء ينبت على شاطئ البحيرة المنتنة ما بين زغر وأريحا؛ وأجوده اليمني والحجازي؛
وأجود حبه ما كان قشره يضرب الى السواد؛ وأما الأبيض القشر فإنه رديء، يعرض له
الفوارن عند طبخه.
وأما كيفية إخراج دهنه - فإنه يؤخذ هذا الحب فيطحن في أرحية معدة له، ثم تجعل في
قدر نحاس كبيرة تسع عشر كيالج وأكثر بالكيلجة الشامية، ومقدار كل كيلجة ثمن إردب
بالكيل المصري، ويكون الحب المطحون قد ملأ ثلثي القدر ويصب علنه من الماء ما يغمره،
وزيادة أربع أصابع مفتوحة، ويوقد تحته بالحطب الجزل حتى يغلي، فيطبخ نصف يوم، وكلما
نقص الماء يزاد، حتى إذا انتصف النهار يقطع عنه الوقود، ويترك حتى يبرد، ثم يلقط ما
طلع فوقه من الدهن ويجمع في آنية حتى لا يبقى من الدهن شيء؛ فهذا استخراج حب
البان.
وأما كيفية طبخه بالأفاويه حتى يصير باناً مرتفعاً - فمنه كوفي ومنه مدني.
أما الكوفي - فقال أحمد بن أبي يعقوب مولى ولد العباس فيه: يؤخذ الدهن المستخرج من
حب البان، فيجعل في قدر برام كبيرة، ويطبخ بمثله من الماء الصافي، ولا يزال يطبخ أياماً،
وكلما نشف الماء نقل إلى قدر أخرى، ويصب علنه من الماء الصافي نظير الدهن، ويطبخ
حتى ينشف الماء ويبقى الدهن؛ يفعل ذلك به ثلاث مرات؛ ثم يطبخ بالماء الصافي والورد
الذي لم يتفتح ثلاثة أيام؛ ثم يطبخ بالماء والصندل الأصفر الماصيري المخروط أياماً ثلاثة
حتى تذهب عنه رائحة الدهن؛ ثم يطبخ بالعود الهندي السن والماء الصافي يومين أو ثلاثة
ثم يطبخ المسك المنصف المسحوق بماء الورد يوماً، وهذا الطبخ الذي بالسك وماء الورد
يسمى: النش، ويسمى بانه: البان المنشوش.
قال: ثم ينزل ويصفي، ثم ينش بعد طبخه بالسك وماء الورد بالمسك التبتي المسحوق

المحلول بماء الورد الجوري نشا جيداً حتى ينشف عنه ماء الورد، ويأخذ البان قوة المسك.
وأما البان المدني - فإن أهل المدينة يطبخونه بالأفاويه الطيبة مثل السليخة والسنبل
والقرنفل والكبابة والهرنوة والصندل الأصفر المخروط، وسن العود الأسود، يطبخونه بكل
واحد من هذه الأصناف أياماً مع الماء الصافي؛ ثم يبرد ويطبخ بالصنف الآخر حتى ينتهي
- على ما نصفه إن شاء الله تعالى - إلا ان هذه الدهن لا يصلح للغوالي، لأنه يتغلب على
روائح العنبر والمسك بروائح الأفاويه وحدتها، فلا تستعمله الملوك إلا أن تدهن به أيديها في
الشتاء، وتستعمله النساء في أطيابهن وخمرهن.
صنعة بان آخر - قال التميمي فيه : هذا بان ركبته أنا، واخترعته رأياً من ذات نفسي،
فجاء غاية في الطيب؛ وهو أن ينقى من حب البان البالغ في شجره ما كان قشره يضرب إلى
السواد، فتنقى منه مقدار ما يخرج لك من الدهن زيادة على ثلاثين منا، وذلك يخرج من
مائة من الحب البالغ إذا طحن وطبخ وأحكم طبخه - على ما قاله أبو عمران موسى
اليهودي المعروف بالبني. وقال أبو سعيد اليهودي العطار - وكان عالما بعمل البان وعلاجه
وطبخه - : إن الكيلجة الفلسطينية تخرج منا من الدهن، وكل كيلجة وربع نصف ويبة
بالكيل المصري والويبة سدس إردب، فتجعل من الثلاثين منا عشرين منا أولا، وعشرة
أمناء ثانيا.
وقال: فاذا حصلت من حب البان ما يخرج لك ذلك، وطحنته، وجمعت دهنه كنا تقدم،
تعمد البقدر برام لم يدخلها شيءمن الدنس، تسع أربعين منا - فتصب فيها من دهن البان
عشرين منا بعد أن يجلس، وتصفيه؛ ثم تعمد إلى منوين من السليخة الحمراء تكون قضباناً
دقاقاً، فتغلى لها من الماء فوق غمرها، وتصبه عليها في إناء غضار أو صفر، وتكمر الإناء
ليرجع بخار الماء إليها وتتركها منقوعة يوماً وليلة، أو يومين.
ورأى أبو سعيد أن تغلى على
النار بعد نقعها ثم يصفى ماء السليخة على دهن البان، وتعاود بماء ثان فتغلى به أيضاً
حتى تخرج قوتها، وتصفيه على دهن البان أيضاً، وتطبخه حتى ينشف الماء ويبقى الدهن

فترفعه في قراريب بعد ترويقه؛ ثم تعمد إلى السليخة فتغمرها بماء ثالث، وتطبخها طبخة
خفيفة لتستخرج قوتها، ثم تصفيها، وتطبخ بالماء الذي يخرج منها العشرة أمناء البان
الثانية، وتعزلها في قراريب مفردة؛ فإن كانت السليخة قد ضعفت بعد استخراجك منها
الماء الأول فقوها بنصف من آخر لتطيب به العشرة أمنان الثانية؛ وكذلك تفعل في كل نوع
من الأنواع التي نذكرها إذا استخرجت مائه الأول ورأيته يضعف عن أن يطيب البان الثاني
فقوه بشيء منه طري،ثم تنقع من السليخة الحمراء التفاحية المنسوفة منا ونصف من في
ماء حار يوماً وليلة، ثم تغليه وتصفيه على العشرين من بان المطبوخة بالسليخة في القدر،
ثم صل عليه من الماء ما تكمله به حتى يصير الماء نظير الدهن، واطبخه على الرسم حتى
ينشف الماء ويبقى الدهن فأعده في قراريبه، ثم انقع السليخة أيضاً في ماء ثان، وقوها إن
ضعفت، واطبخ بها العشرة أمناء الدهن الثانية كما تقدم؛ ثم برده، وأعده في قراريبه؛ ثم
خذ من قرنة القرنقل الحارة الذكية منوين قدقهما تهشيما، ثم اغل لهما عشرين منا من الماء
وصبه عليهما، وأكمره بالغطاء يومين وليلتين، ثم أغله بهما غلية واحدة، وصفه على البان
الأول، واطبخه نصف يوم حتى ينشف الماء ويبقى الدهن، فبرده، وأوعه وأحكم سده،
وانقع القرفة أيضاً بماء حار، وقوها بربع من ، ودعها يوما وليلة ثم اغلها، وصف ماءها
على البان الثاني حتى ينشف الماء ويبقى الدهن، فبرده وأعده إلى ظروفه، وأحكم
سدها.
قال: فإن أحببت أن ترفعه بالقرنفل - وهو أفضل - ، فخذ من القرنفل الجيد الحب
المنسوف نصف من، فهشمه، واغل له من الماء عشريب منا، وصبه عليه وهو حار،
وغطه يومين وليلتين، ثم صفه على البان الأول في القدر، واطبخه به وافعل في طبخه نحو ما
تقدم؛ وانقع القرنفل المسلوق في سبعة أمناء من الماء الحار ثم اغله، واطبخ به البان الثاني
كما تقدم؛ ثم خذ من البسباسة الحمراء نصف من فانقعها في عشرة أمنان من الماء الحار
يوما وليلة

وصف الماء على البان، واطبخه به كما تقدم، ثم يطبخ بماء الورد بعد البسباسة؛ ثم خذ
من الورد الفارسي الأحمر المنقى من أقماعه منوين، وأغل لهما من الماء الصافي عشرين منا،
وصبها عليهما، واكمره بما يرد بخاره فيه، ودعه فيه يومين ثم صفه على البان الأول من غير
أن تغليه، واطبخه به على الرسم، وصب على الورد عشرة أمناء من الماء الحار، وقوه
بنصف من الورد الطري، وصفه على البان الثاني، واطبخه به كما تقدم؛ ثم خذ من
السنبل العصافير الجيد منا واحداً، واغل له من الماء عشرين منا، وصبه عليه، واكمره بما
يرد بخاره فيه يومين؛ ثم اسلقه سلقة خفيفة، وصفه على البان الأول، واطبخه على الرسم،
وقو السنبل بثمن من وانقعه يوما وليلة في ثمانية أمنان من الماء؛ واغله على النار، وصفه
على البان الثاني، واطبخه به تقدم؛ ثم خذ من الهرنوة منا وربع من فهشمه، واغل له من
الماء عشرين منا، وصبه عليها، واكمره حتى ينعكس بخاره اليها، واتركه يومين وصفه على
البان الأول، واطبخه به؛ ثم قو الهرنوة بثمن من منه، وانقعها في عشرة أمناء من الماء الحار؛
وصفه على البان الثاني؛ واطبخه به كنا تقدم؛ ثم خذ من الصندل الأصفر المقاصيري
الدسم منا وأوقيتين، واخرطه خرطاً رفيعاً على نطع واجعله في سفن، واغل له عشرين
منا ماء، وصبه عليه، واكمره يومين وليلتين، ثم اغله به، وصفه على البان الأول في القدر،
واطبخه به حتى ينشف الماء، وبرده، وأعده إلى ظروفه؛ ثم قو الصندل بأوقيتين، وانقعه
يوما وليلة واغله؛ ثم صفه على البان الثاني، واطبخه به كما نحو ما تقدم؛ ثم خذ من العود
الأسود السن نصف من أو ثلثي من إن أحببت فانقعه في الماء الحار، واتركه فيه ثلاث أيام
وثلاث ليال، ثم اغله على النار، وصفه على البان الاول، وثن العود وثلثه بالماء الحار
والغليان، واجمع ماءه الثاني والثالث، وصبهما على البان الأول واطبخه بالمياه الثلاثة حتى
ينشف الماء ويبقى الدهن، ثم برده وأعده إلى ظروفه ثم اغل العود بخمسة أمناء ماء غلياناً
جيداً، واطبخ به البان الثاني حتى ينشف الماء ويبقى الدهن، فبرده وأودعه في ظروفه.

قال: فهذا البان الأول الذي لا بعده، والثاني دونه، ولم يبق إلا نشه بالمسك وسك المسك،
على ما نصف إن شاء الله تعالى.
قال التميمي: ورأيت أبا سعيد العطار يؤثر أن يشم القرفة والقرنفل والهرنوة، ويجمع ذلك مع
السنبل في إناء كبير، ويصب عليه من الماء الحار ثلاثين منا، وينقعه فيه يومين وليلتين، ثم
يصفى ويعزل، ويصب على الأفواه ماء حاراً عشرين منا، ويصفى على الماء الأول في سفن؛
ثم يطبخ به البان الأول في ثلاث سقيات وهو علىالنار، كلما نشف ثلي الماء صب عليه
الثلث الآخر فإذا انتهى يبرد ويوعى في ظروفه حتى تثنى الأفواه بماء ثان للبان الثاني،
ويطبخ به على الرسم.
وقال: هذا أروح وأخف مؤونة من تكرارالطبخ بكل نوع على حدته إلا الصندل والعود،
فإنه لا بد من طبخهما بماء، كل منهما على الانفراد.
قال: ورأى سعيد بن عمار الباني وأبو عمران بن الحارث الباني أن يطبخ البان بالماء
والأفاوية جميعاً بعد نقعها، ولا يصفى الماء عنها.
وقالا: طبيخه بالأفاويه مع الماء أقوى له، لأن البان ينمحق في الأفاويه.
وقال سعيد بن عمار: تسلق الأفاويه بعد إخراجها من البان، كل صنف منها على
انفراده، ويؤخذ ماء كل صنف منها على حدته، ويترك بما بقي فيه من البان ويعجن به
السك كما ذكرناه قبل.
قال التميمي: وأنا أرى عجن السك بأفواه قوية منقوعة خيرا وأفضل، وقال: عرضت هذه
النسخة التي اخترعتها - وهي التي تقدم ذكرها - على أبي عمران موسى بن الحران الباني
فعجب من ذلك، وقال: والله إن هذه الطريق لطريقي في عمل البان وطريق كل حاذق، ما
عدوت منها شيئاً، وما كنت أظن أحداً يصل إلى علم مثل هذا من عند نفسه من غير أن
يأخذه عن صانع؛ والله أعلم.
صفة نش البان
على رأي أ بي عمران الباني
قال أبو عمران: إذا اردت نش البان فاسحق للعشرين منا منه بعد أن يبرد ويجلس من
المسك التبتي مثقالين، ومن سك المسك المرتفع أربعة مثاقيل وانخلهما بحريرة، واعجنهما

بماء ورد، ثم حلهما بماء الورد بعد عجنهما حتى يصيرا مثل الحساء، وصبهما على البان
الذي تريد نشه في قدر جديدة معدة للنش واجعله على الكانون الذي يسمونه "نافخ نفسه"،
أو غيره، وأوقد تحته بنار فحم، وحركه بقصبة فارسية دائماً وهو يغلي حتى ينشف ماء
الورد، وعلامة ذلك أن يعلق المسك والسك برأس القصبة مثل الشمع أو مثل الغالية، فأنزله
عند ذلك عن النار واتركه حتى يبرد، وارفعه.
نشه
على ما ورد في كتاب العطر المؤلف للمعتصم بالله
فهو أن تأخذ من البان الاصلي الأول الجيد رطلين، فتجعلهما في طنجير برام جديد لم
يدخله شيء غير البان، ثم خذ لهما من المسك المثلث المرتفع أوقية، ومن العود الهندي
أوقية، واسحق كل واحد منهما، وانخله بحريرة، ثم اعجنهما بماء الورد حتى يصيرا أرق
من الحساء المصنوع من الدقيق، وصبهما على البان في الطنجير وارفعه على نار لينة حتى
يغلي غلياناً رفيقاً وأنت تحركه دائماً بانبوبة قصب فارسي حتى ينشف ماء الورد، ويعلق
السك والعود برأس الأنبوبة، فأنزله حينئذ عن النار، ودعه حتى يبرد، وصفه في إنائه، ثم
انزع ما في أسفل الطنجير من السك و العود برأس سكين، أو بملعقة من حديد، واعزله
لعمل الغالية؛ ثم اغسل الطنجير غسلاً جيداً، وجففه، وأعد اليه البان الذي نششته
بالسك والعود، واسحق للرطلين من المسك أوقية، ومن العنبر الشحري أوقية، وانخل
المسك بحريرة صفيقة، والعنبر بخامة، ثم اجمعهما علىالصلاية، واسحقهما جميعاً، ثم
حلهما بماء الورد مثلما حللت السك والعود، وصبهما في الطنجير على البان، وارفعه على
نار لينة، وأدم تحريكه بأنبوبة القصب، ولا تغفل عن تحريكه، وتكون ناره الآن ألين من النار
الأولى التي نششت بها السك والعود، فاذا نشف ماء الورد وتعلق المسك برأس القصبة،
فأنزله عن النار، وبرده، وارفعه.
قال: ونش على اثره بما بقي في الطنجير من ثفل المسك والعنبر باناً ثانياً يكون دون الاول.
وأما دهن الزنبق وما قيل فيه - فمنه اصلي خالص، ومنه مولد؛ فأما الخالص فمعروف،

ولم أقف على كيفية عمله فأذكرها.
أما المولد - فقد ذكره التميمي، ونقله عن الكتاب المؤلف للمعتصم فقال: تأخذ من الشيرج
الرائق منا، فتصبه في طنجير برام، ثم تأخذ من ورود النسرين أوقية، ومن بزر الشاهسفرم
غير المفروك وورقه من كل واحد منهما أوقية، ومن بزر النسرين نصف أوقية، ومن زهر
الياسمين الأبيض الطري الغض لقاط يومه نصف رطل، ومن بزر الورد الأحمر الطري نصف
أوقية، ومن قضبان قلوب شجر البلسان الطرية خمسة قضبان أو ستة، وإن تعذرت الطرية
فخذ من لحائه الجاف أوقية ونصف أوقية، ومن الصندل الأصفر نصف أوقية؛ واقسم هذه
الأصناف وانقعها في ماء ورد ونضوح وماء ريحان مصعد من كل واحد نصف رطل،
واتركها يوماً وليلة منقوعة، ثم ألق ذلك على الدهن مع الياسمين الطري الأبيض، ثم ارفعه
على نار لينة، وحركه بشقة قنا حتى تنشف المياه التي نقعت فيها الأصناف، فأنزل
الطنجير عن النار، وأحكم تغطيته لوقته، واتركه إلى الغد، ثم صف الدهن عن الثفل، فاذا
برد فألق على كل من هذا الدهن رطلا من الزنبق المصري الجيد ثم بعه على أنه زنبق
خالص.
قال: وإن شئت فخذ من دهن الشيرج الرائق العتيق، واجعله في دستجة، وألق على كل
رطل منه في بكرة النهار الأول من زهر الياسمين الطري الأبيض الذي لا نداوة فيه أوقية،
وسد رأسه، واجعله طول النهار في شمس حارة، ثم افتحه من الغد، وألق عليه من
الياسمين نصف أوقية، ودرجه في كل يوم بنقصه درهماً حتى يبقى وزن درهم، فألقه فيه في
كل يوم إلى تمام أربعة عشر يوماً، ثم اقطع عنه الياسمين، ودعه أربعة عشر يوماً في الشمس
حتى ينطبخ؛ فإذا انضم الزهر الذي ألقيته في الدهن، فألق عليه في كل يوم وزن درهم أو
درهمين من زهر الياسمين سبعة أيام، ثم دعه سبعة أيام، وألق عليه سبعة أيام، ثم اقطع
الإلقاء عنه ودعه في الشمس تمام ستين يوماً حتى يجف الزهر؛ ثم صفه على شقة غربال
وخذ من صفا منه فأودعه القوارير، وأحكم سدها؛ فهذا زنبق غاية لا بعده.

وأما دهن الحماحم وما قيل فيه - فقال محمد بن العباس: يؤخذ من رؤس الحماحم السود
أول ما تظهر قبل أن تبرز، ومن ورقة الصغير الأخضر الذي يجني منهن فيعزل، ويؤخذ تور
حجارة، أو برمة جديدة، تغسل غسلاً جيداً ويصب فيها قدر رطل ماء ورد جوري،
ويطرح فيه الحماحم والورق مع عشرين حبة من حب القرنفل الزهر، ويصب على ذلك من
دهن الخيري الكوفي الفائق والزنبق السابوري لكل عشرة رؤس من الحماحم الضخمة رطل
من الخيري والزنبق ثم اغله بنار فحم لينة حتى ينضج الحماحم؛ ثم خذ مثقال عود هندي
مسحوق ومثله من السك المرتفع، ونصف مثقال من الكافور، ووزن دانق من المسك يعجن
ذلك بزنبق، ويبخرن ويقلب بعده كل ثلاث بندات، ثم يصفى الدهن من فوق الحماحم؛
وتعصر حتى لا يبقى فيها شيء من الدهن، ثم صب الدهن على الأفاوية المبخرة، ويحرك
في باطية، ويترك أربعة أيام حتى يصفو؛ ثم تبخر قارورة نظيفة بسك وكافور وعود؛ ثم
صب فيها الدهن، وحل فيه من المسك ثلث مثقال أو أكثر فإذا أردت استعمال شيء من
الدهن فحرك القارورة. ومن أحب أن يزيده دهناً مبخراً ويفتقه بشيء من كافور فعل.
وأما دهن الخيري - فمنه أصلي، ومنه مولد:
فأما الأصلي الخالص فلم أقف على كيفية عمله.
أما المولد - فقد ذكره التميمي عن الكتاب المؤلف للمعتصم، فقال: تأخذ من الشيرج
الصافي منا فتصبه في طنجير برام، وتأحذ له من بزر الحماحم وزن ثلاثة دراهم، ومن بزر
الأفرنجمشك خمسة دراهم، ومن ورقه عشرة دراهم، ومن ورق الحماحم وقلوبه ستة
عشر درهماً رطباً كان أو يابساً، ومن بزر الخيري الخمري والأسمانجوني الطري النقي من
خضرته من كل واحد خمسة دراهم ، ومن بزر الخيري الأصفر أربعة دراهم، ومن ورق
الورد الأبيض ربع أوقية، ومن قلوب الأترج الورق الرطب ووردة المفتح وورد النارنج الطري
وقشره من كل واحد نصف اوقية، ومن قلوب النمام الطري أوقية، ومن الصندل الأصفر
ربع أوقية؛ يرض الصندل مع ما كان من الأوراق اليابسة والبزور، وينقع بماء الورد وبماء

زهر الخيري المصعد يومين، وتلقى الازهار والاوراق وماء الورد والخيري المنقوع فيه على
الدهن، ويوقد تحته بنار لينة، وأنت تحركه تحريكاً مستمراً بشقاقنا، حتى إذا علمت ان
الدهن قد قبل روائح ما استودعته، أنزلت الطنجير وغطيته ليلة ثم تصفي الدهن في
القوارير، وإن شئت خلطته بدهن خيري فجعلت على المن منه من هذا الدهن رطلاً، أو
على الرطل منه منا، فإنه يأتي غاية في الطيب؛وقد يباع هذا الدهن مفردا بسعر الخيري
الخالص، قال: وإن أردت أن تجعل منه غير مطيب، فخذ الشيرج واجعله في قارورة، وألق
على كل رطل من الشيرج أوقية ونصفا من زهر الخيري الخمري والأسمانجوني الطري الذي
لقط عند غروب الشمس، وتلقيه فيه من أول الليل، ثم تعلق القارورة في بئر ماء عشرة أيام،
ثم تجعلها في الشمس عشرة أيام، وتضع فيه في كل عشية من زهر الخيري الاسمانجوني
والخمري لقاط وقته في كل يوم وزن ثلاثة دراهم، ثم يعاد إلى البئر عشرة أيام؛ ثم يخرج
ويعلق في الشمس، ويجدد له زهر كرة ثالثة، ويترك في الشمس حتى يجف ورقه، ويصفى
بمنخل فيأتي دهن خيري يضرب المثل بطيبه؛ والله أعلم بالصواب.
وأم دهن التفاح وما قيل فيه - فأجوده ما ألفه التميمي فقال: تأخذ من دهن الخيري ودهن
الورد من كل واحد نصف من، فتخلطهما في ظرف وتأخذ من ورق الآس الغض ما
أحببت، فتدقه بشيء من الماء القراح، وتستقطره في قابلة، وتأخذ مما قطر منه زنة مائة
درهم، ومن ماء الزعفران المصعد خمسين درهماً، وتخلطها في برنية، وتصب عليهما من ماء
الورد ثلاث أواقي، وتدق من الحلب المقشر مائة درهم، وتعجنه بنصف أوقية ميعة حمراء
سائلة عجناً شديداً وتعزله، ثم تاخذ من قشور التفاح الشامي البالغ الطري رطلاً فتلقيه في
المياه وتغليها عليه، ثم تمرسه مرساً جيداً، وأنزله عن النار، ثم ألق فيه أوقية من فاغية
الحناء وجرزه من ورق النمام الطري، وتلقي المحلب المعجون بالميعة في الدهن وتضربه به
ضرباً جيداً، وتسحق له من القرنفل مثقالين، ومن السنبل مثقالين وتنخل ذلك، وتضيف اليه

أوقية ذريرة ممسكة مفتوقة، وتعجن الجميع بنضوح عتيق، وتخمره يومين في باطية بالعود
والكافور، وألقه في الدهن الذي حللت فيه المحلب، واضربه به، ثم اقلبه على المياه التي
فيها قشور التفاح والفاغية والنمام وأحكم سد رأس الإناء، وضعه في شمس حارة سبعة
أيام، وحركه في كل يوم ثم ارفعه بعد الاسبوع في طنجير على نار لينة، واطبخه حتى
ينشف الماء، ثم برده واقطف الدهن في ظرف مبخر، وافتقه بمسك وكافور من كل واحد
سدس مثقال؛ فهذا دهن التفاح الفاخر.
وأما الأدهان المركبة العطرة - فقد ذكر منها التميمي وغيره كثيراً؛ وقد اقتصرنا على
أطيبها وأجودها وأعطرها.
فمنها دهن ألفة التميمي فجاء غاية، وسماه: الدهن الفيح، تعمل منه غالية رفيعة.
قال: وهذا الدهن يفوق البان طيباً، وتدهن منه في الشتاء الأطراف والوجه فيفوق كل
دهن طيب؛ تأخذ من دهن الورد الفارسي الطري ثلاث أواقي، ومن الزنبق السابوري
الرصافي أو المصري أوقيتين، ومن دهن البنفسج أوقيتين، ومن دهن الخيري أوقيتين، ومن
البان المنشوش بالمسك أوقيتين، ومن دهن النرجس أوقية؛ تجمع هذه الأدهان في خماسية،
ثم تأخذ من العود الجيد الفائق وزن درهم ونصف، ومن الصندل الأصفر المحلول بماء الورد
المخمر بالزهر والنمام وزن درهم، ومن السك المرتفع وزن درهم، ومن زهر القرنقل الذكي
نصف مثقال، ومن الهرنوة مثل ذلك ومن السليخة التفاحية وزن درهم، فتدق ذلك
وتسحقه، وتنخله بحريرة، ثم تضيف إلى هذه الأصناف من الزعفران القمي المسحوق وزن
دانقين، ومن الكافورالرياحي نصف مثقال، ومن المسك ربع مثقال، ومن الند مثقالا، تسحق
المسك والند وتضيف اليهما الكافور بعد سحقه على الانفراد والزعفران؛ ثم تعجن الجميع
بشيء من الدهن، وتقطر فيه من دهن البلسان زنة دانق، ومن دهن الأترج زنة دانقين
وتضربه ضرباً جيداً، ثم تخلطه بالدهن، وتضربه به حتى يختمر، وتقيم سبعة أيام تضربه
كل يوم، وتبخره في السبعة أيام إحدى وعشرين بندة برمكية رفيعة، وبمثلها من العود

الصرف، وبمثلها من العود والكافور، وتضربه بالبحور والثفل الذي فيه ضرباً جيداً في كل
مرة تبخره، فإنه يأتي عجباً في الطيب والذكاء، فإن أحببت رفعه فحل له نصف مثقال من
العنبر الأزرق بشيء منه، وألق فيه ربع مثقال من المسك المسحوق؛ واضربه به حتى يصير
مثل الغالية؛ ثم صبه عليه، وأنعم ضربه، فإنه يرفعه ويطيبه.

صنعة دهن
آخر من الكتاب المصنف للمعتصم بالله

تأخذ من العود الهندي أوقية، ومن السنبل مثقالا، ومن الصندل الأصفر مثقالا، ونصف
مثقال من الورد؛ يدق ذلك، ويخمر بمثقال من سك مسك محلول بماء الورد، مرفوع على
النار، فتخمره به ليلة، ثم يسحق حتى يجف بالسحق وينخل بحريرة، ويعجن بزنبق سابوري
مرتفع، ويدخن بمثلثة، ثم تهضمه بعود وكافور، ثم يفتق بما أحب صاحبه من مسك
وعنبر، ويؤخذ له من دهن الخيري العراقي نصف رطل، ومن دهن الزعفران نصف رطل،
ومن البان نصف رطل منشوش؛ تجمع هذه الأدهان في إناء، وتبخرها بالعود والكافور، ثم
اخلطها بالمعجون المبخر، واضربها به اضربها به ضرباً جيداً، واستودعه القوارير، وافتقه
بما أحببت من مسك وعنبر.

دهن السيدة

تأخذ من الزنبق الرصافي المرتفع ثلاث أواقي، ومن دهن الورد الفارسي أوقية ونصفاً، ومن
دهن الخيري الخالص أوقية، تجمع هذه الأدهان الثلاثة في إناء واحد، ثم تأخذ لها من
الهرنوة وزن درهمين ونصف، ومن القرنفل الزهر مثل ذلك، ومن الكبابة درهمين، ومن
جوزبوا مثل وبسباسة درهماً، وزعفرانا درهما، ومن الكافور ثلث مثقال، تسحق الأفواه
سحقاً جيداً، وتعجن بقليل من الدهن، وتلطخ في باطن برنية، ويبخر الدهن بالعود
والكافور، ثم تصبه في البرنية على الفتاق المبخر، وتضربه به ضرباً جيداً، وتطرح ثلاثة
قلوب من قلوب الأترج، وإن قطرت فيه وزن نصف درهم من دهن الاترج، أغناك عن قلوب
الأترج وجاء أطيب، فإذا برد وجلس فصف الدهن واستعمله على انفراد، ويؤخذ ثفله
فيعمل في غمر الحمام، فإنه يكون عطراً طيباً.

دهن للمأمون
من كتاب يوحنا بن ماسويه
تأخذ من الزنبق السابوري خمسين درهماً، ومن دهن الورد الفارسي الرفيع مثل ذلك، ومن
دهن الخيري الرفيع مثله؛ تجمع الأدهان الثلاثة في باطية أو قدح زجاج أو برنية رحبة الفم،
ثم يؤخذ من الورد خمسة مثاقيل، ومن الصندل المقاصيري الأصفر خمسة مثاقيل، ومن
القاقلة مثقال، ومن الكبابة مثقال، ومن القرنفل مثقال؛ يدق ذلك وينخل، ويعجن بزنبق
سابوري عجناً يابساً، ويبسط في باطية أو قدح زجاج أو برنية بسطاً رقيقاً، وتبخره بعود
صنفي وكافور رياحي وسك مسك فائق ثلاثة أيام في كل يوم ثلاث بندات بالغداة، وثلاث
بندات بالعشي، فإذا أردت أن تصب عليه الدهن فبخره أيضاً بنصف مثقال عود هندي،
ونصف مثقال كافور رياحي، ونصف مثقال عنبر؛ تجمع ذلك جميعاً، وتقطع عليه من
الزعفران الشعر زنة دانق؛ ثم تبخر بجميعها الأفاويه التي عجينتها في برنية رحبة ضيقة الفم
ثلاث تبخيرات، ثم تبخر الدهن على انفراده سبع بندات بالعود والكافور، وتصبه على إثر
تبخيرك للفتاق الممسك في البرنية، وتسد رأسها، وتضرب الدهن فيها بالفتاق حتى ينحل به
ويمتزج، وتسد راس البرنية على الدهن والثفل سداً جيداً حتى يبرد؛ ثم أفرغ الدهن في
قدح، وبخر البرنية، وأعد الدهن اليها، تفعل ذلك حتى ينفد ما أعددته للتبخير من العود
والعنبر والكافور والزعفران، فاذا فرغ ذلك فحل الأفاويه المبخرة فيه، وحركها به حتى
تختلط به، ودعه يومين وليلتين، ثم صفه عن الأفاويه، وارفعه في قارورة ضيقة الفم، وأحكم
سدهه، ثم صب على الثفل الذي صفيت عنه الدهن من الزنبق السابوري ثلاثين درهماً،
ومن دهن الورد الفارسي مثل ذلك، ومن دهن الخيري الكوفي حتى تشبع؛ ثم تصبها إذا
برد بخورها على الثفل، وتضربها به ضرباً جيداً، وتحركه تحريكاً جيداً سبعة أيام، في كل
يوم ثلاث مرات؛ فإذا أردت رفعه ألقيت فيه زنة درهم من الزعفران المطحون، وزنة دانق
ونصف من الكافور الرياحي المسحوق، وزنة دانق من المسك المسحوق، وزنة درهم من

العنبر المحلول على النار بشيء منه وتضربه بذلك ضرباً جيداً، ثم تصفى الدهن الثاني عن
الثفل في قوارير، وتحكم سد رؤسها، ويؤخذ الثفل ويستعمل في لخالخ الحمام، فإنه نهاية؛ والله
أعلم.

دهن برمكي

مبخر من كتاب يوحنا بن ماسويه

تأخذ من البان الرفيع ثلاثين درهما، ومن الزنبق السابوري مثله، ومن دهن الورد الفارسي
مثله، وتأخذ من العود الهندي أوقية، ومن الصندل الأصفر أوقية ومن جوزبوا أوقية، ومن
القرنفل الزهر أوقية، ومن الهرنوة أوقية، ومن البسباسة نصف أوقية، ومن السك المرتفع
الأول أوقية، ومن المسك ثلاثة مثاقيل، ومن العنبر مثقالين؛ تدق جميع الأفواه كل واحد
على حدته، وتنخل بحريرة، ويحل العنبر ببان الغالية، ويعجن به الجميع بعد أن يحل بزنبق
سابوري عجناً يابساً، ويصير في برنية رحبة الجوف واسعة الفم، ويبسط فيها بسطاً رقيقاً،
ويبخر يوماً بالقسط الحلو ويوما بالعود النيء، ويوما بالصندل الأصفر، ويوما بالزعفران، ويوما
بالسك الرفيع، ويوما بالعود، ويوما بالعود والكافور والعنبر؛ ثم يؤخذ من كل واحد منها
نصف مثقال، ويقطع ويبخر؛ فإذا انتهى تبخيره فصب الدهن عليه، وحركه فيه تحريكاً
جيداً، واتركه يوما وليلة، ثم صف الدهن عن الأثفال في برنية قد بخرتها بمثقال مسك
ومثقال عنبر، ونصف مثقال كافور رياحي، وسد رأسها سداً جيداً؛ فهذا الدهن البرمكي
الرفيع الذي اتخذه جعفر بن يحيى لهارون الرشيد؛ ثم تأخذ بعد ذلك من الزنبق السابوري
ودهن الخيري الكوفي الرفيع ودهن الورد الفارسي من كل واحد خمسين درهما، فتصب
ذلك على الأثفال، وتضربها به بعد أن تبخرها بالعود والكافور سبع مرات، وتضرب الأثفال
بها في قارورة نظيفة، وصفه عنها ويكون ذلك للخالخ ولشعور النساء. والدهن الثاني
يلتحق بالأول. قال التميمي: وهذا الدهن البرمكي يقوم مقام الغالية.

دهن للعباس بن محمد

يؤخذ من السنبل ثلاثة مثاقيل، ومثقال من القرنفل، وثلاثة مثاقيل من براية العود الهندي،

ووزن نصف درهم بسباسة، ووزن دانقين قاقلة، ومثلها من المحلب المقشر؛ تدق هذه
الأصناف، وتنخل بمنخل صفيق، وتعجن بماء الورد الطيب والزنبق الخالص، وتبخر بعود
مطري سبع بندات، ثم يترك حتى يبرد فاذا برد فاقلبه، ودخنه سبع مرات، ثم صب عليه
رطلا من الزنبق السابوري الخالص بعد تبخيره مفردا بالعود والكافور، وحركه به، فاذا
اختلط فدعه يوماً وليلة حتى يجلس؛ ثم صفه في قارورة جديدة مبخرة، وادهن منه متى
أحببت.

دهن العنبر

من كتاب ابن العباس

يؤخذ قارورة ضيقة الرأس، فيدهن باطنها بدهن، وتبخر بعنبر قوي الرائحة حتى تكمد
وتسود من دخان العنبر؛ فإذا اسودت فصب فيها قدر ثلثيها من دهن الخيري المفتوق
بالمسك، واضرب الدهن في القارورة ضرباً جيداً حتى يختلط به ذلك السواد الذي
اكتسبته القارورة من دخان العنبر؛ ثم يستعمل، فمن أحب تقويته حل مثقالا من العنبر
بشيء يسير منه، ثم يضربه به ضرباً جيداً.

وأما الأدهان التي تصلح الشعور وتكثرها وتبسطها وتسودها وتذهب ما بها من الحاصة
وتطولها وتقوي أصولها - فمنها دهن متخذ من حب القطن يكثر الشعور ويسودها
ويذهب بالحاصة ويصفى اللون.

يؤخذ من لب حب القطن منوان، فيدق حتى يصير مثل المح وتستخرج دهنه كما
تستخرج دهن اللوز؛ فإذا استخرجت من دهنه منا فصيره في طنجير برام وخذ له من
السنبل أوقية، ومن القرنفل نصف أوقية، ومن المرزنجوش المجفف نصف أوقية، ومن
الصندل الأصفر نصف أوقية، ومن القاقلة أوقية، ومن الورد الفارسي الأحمر أوقية، ومن
بزر الشاهسفرم نصف أوقية، ومن بزر الافرنجمشك نصف أوقية، ومن الزعفران نصف
أوقية، ومن الإذخر أوقية، ومن السعد الكوفي المقشوروورد النارنج ولب حب الأترج
المقشر وبزر النمام وحب الآس الرطب من كل واحد أوقية، ومن البلح الأحمر المنزوع

النوى إن كان رطباً فأربع أواقي، وإن كان يابساً فأوقية، ومن الشير أملج الأسود بعد دقة
ونخله ثلاث أواقي؛ تجمع هذه الأصناف، وتلقى في قدر، وتصب عليها من الماء غمرها
وزيادة أربع أصابع، وتصب عليها أيضاً من ماء الآس الأخضر رطلا، ومن النضوح المعتق
منا، وتنقع في ذلك يومين وليلتين، ثم يصب دهن حب القطن عليها، وترفع على نار لينة،
ويوقد تحتها برفق حتى ينشف الماء، وتدخل روائح الأفاويه في الدهن؛ فإذا انتهى إلى هذا
الحد فخذ من اللاذن الرطب نصف أوقية وحله على نار لينة بزنبق رصافي حتى يصير مثل
الغالية، وألق من الكافور سدس مثقال بعد سحقه، ومن المسك المسحوق قيراطين، وإن
أحببت فسدس مثقال واضربهما جميعاً في اللاذن المحلول بالزنبق ضرباً جيداً، ثم أنزل
الطنجير عن النار وغطه بطبق ينطبق على رأسه، وإن كان طبخه في قدر نحاس فهو أجود
وأمكن للتغطية، وألق فوق الطبق خشبة، ودعه بقية يومه وليلته حتى يبرد الدهن ويصفو
ثم اقطعه عن الثفل، واجعله في إناء واسع، واضرب فيه اللاذن المحلول والكافور والمسك
ضرباً جيداً حتى تختلط به؛ وان كان فاترا فهو أجود؛ ثم ارفعه في قوارير مبخرة، وأحكم
سدها، ودعه حتى يختمر، ثم استعمله، فإنه غاية في الطيب والنفع.

دهن نوى المشمش

يجود الشعر ويكثره ويذهب بالحاصة، وينفع شعر الرأس واللحية منقول من كتاب
المعتصم.
تعصر من دهن نوى المشمش منا، وتدعه حتى يروق ويصفو، ثم تأخذ له من المحلب
الأبيض المقشور والقرنفل وسك المسك والبنك والورد اليابس الأحمر والقاقلة والمرو الأبيض
والمرزنجوش المجفف والأفرنجمشك المجفف والشاهسفرم المجفف والصندل الأصفر وورق
الأترج المجفف وورد الياسمين المجفف والسنبل العصافير والهرنوة، من كل واحد أوقية؛ تدق
هذه الأصناف، وتنخل نخلاً جريشاً وتعجن بماء ورد ونضوح عتيق في توربرام، وتصب
عليها من ماء الورد غمرها وزيادة إصبعين؛ فإن كان الثلثان ماء ورد والثلث نضوحاً كان

أطيب، وتترك فيه يوماً وليلة؛ فإذا أصبحت فألقه في طنجير برام، وصب عليه أيضاً من
ماء الورد والنضوح، وأوقد تحته، حتى إذا استحق صببت الدهن عليه وأوقدت تحت
الطنجير وأنت تحركه دائماً تحريكاً شديداً حتى ينشف ماء الورد والنضوح ويبقى الدهن
وحده؛ فأنزل الطنجير عن النار، وصب عليه من ماء الآس الرطب الذي قد رششت عليه
الماء ودققته وعصرته وروقته بخرقة رطلاً ونصفاً؛ ثم أعده إلى النار، وأوقد تحته حتى
ينشف ماء الآس؛ ثم أنزله، وألق فيه قيراطين من المسك المسحوق، وثلاثة قراريط من
الكافور المسحوق، وحركه تحريكاً جيداً؛ ثم غطه وغمه بخشبة، واتركه بقية يومه وليلته
حتى يبرد ويصفو؛ ثم صفه في القوارير، وارفعه.

قال التميمي: وإن حللت فيه وهو حار نصف أوقية من اللاذن الرطب وفتقته به زاد طيبا
ونفعا للشعر. وهذا الدهن صنعته أنا بالقاهرة في سنة خمس عشرة وسبعمائة فجاء غاية
في الطيب والنفع.

دهن يجود الشعر

ويطوله ويكثفه ويقوى أصوله ويذهب بالحاسة، ألفته منه
يؤخذ من الإهليلج الأسود والبليلج وشير أملج ونيلوفر أصفر وأحمر مجففاً وخبث الحديد،
من كل واحد نصف أوقية؛ يدق ذلك وينخل، ويسحق بماء الآس الأخضر، ويربب حتى
يصير عليه من ماء الآس نحو رطل؛ ثم يؤخذ من دهن الحل الصافي الجيد رطلان، ومن ماء
البئر ستة أرطال، ومن ماء ورق الآس رطل آخر؛ فيجمع ذلك في قدر أو طنجير، وتوقد
تحته وقيداً ليناً وأنت تحركه دائماً باسطام حديد صغير حتى تعلم أن الماء قد نشف أو
قارب أن ينشف، ثم تحل لذلك من اللاذن الرطب أوقية بأوقية دهن رازقي رصافي على نار
لينة، فإذا انحل فصبه في القدر على النار، واغله غلية حتى تعلم أنه قد بلغ ونشف ماؤه،
ثم برده وصف الدهن بخرقة حرير، واجعله في قارورة وتدهن منه في كل مرة بوزن درهمين،
فإنه نافع لما وصف.

دهن فاغية الحناء

يصلح لشعور النساء

قال التميمي : "هذا مما ألفته"، وهو أن تأخذ من دهن الحل الطري المخلوع السمسم غير
المملوح، ومعنى المخلوع أن يسلق سمسمه بعد قشره وغسله وتجفيفه سلقة لينة، ويجفف
على مسح في الشمس، ولا يقلى، فإن المقلو لا يقبل روائح الأزهار، ولا يملح في سلقه بملح،
فإن الملح يقطع روائح الطيب؛ فإذا أخذت الدهن فصيره في طنجير أو قدر حجارة، وألق
فيه من فاغية الحناء في أول يوم منا، وفي اليوم الثاني نصف من، ودرجه حتى تتم الفاغية
ثلاثة أمنان، ويسخن الدهن في كل يوم حتى يحمي حين تلقي عليه الفاغية، فاذا كملت فيه
ثلاثة أمنان فاصبب عليه من ماء الآس المصعد من، ومن ماء الزعفران نصف من، ومن
ماء الورد نصف من؛ ثم ارفعه على نار لينة حتى تنشف المياه عنه ويبقى الدهن؛ فإذا
نشف الماء فأنزله، وغمه بالغطاء، واتركه حتى يبرد، واستخرج ما فيه من فاغية بمصفاة؛ ثم
اعصرها حتى يخرج ما فيها من الدهن بحريرة، وأودعه القوارير.
ولم يذكر التميمي مقدار
الدهن.
وقال يوحنا بن ماسويه في صنعة دهن الفاغية: تأخذ من دهن الحل الطري غير المملوح
ثلاثة أرطال، فاجعلها في طنجير أو قدر حجارة؛ وخذ لذلك من فاغية الحناء وقلوبه زنة
منوين فألقه فيه مفروكاً، وإن كان يابسً فدقه جريشاً وأصبب عليه من الماء ثلاثة أرطال،
وارفع الطنجير على نار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن، فارفعه في قوارير.
قال: وهو جيد لشعور النساء، مصلح لها، جيد للتمريخ، يستعمله الرجال والنساء؛ والله
أعلم.
الباب التاسع
النضوحات والمياه المستقطرة
وغير المستقطرة.
مثل ماء الجورين، وماء الصندل، وماء الخلوق، وماء الميسوس، وماء التفاح، وماء العنب،
وتصعيد المياه.
فأما النضوحات - فليس المراد بها في هذا الباب النضوحات التي تصنع للشرب، بل المراد
بها النضوحات التي تدخل في أصناف الطيب. وقد ذكر التميمي منها كثيرا، وهي غير

متباعدة في الأعمال، ولا متنافية في المقادير؛ ثم اختار منها نضوجاً، قال: إنه ألفه فجاء
جيداً، وهو: يؤخذ من التمر المنقى من أقماعه، المنزوع النوي عشرون رطلا، فتنقع في الماء
يوما وليلة، ثم تطبخ في قدر نحاس مؤنكة فإذا نضج التمر فصف عنه ماءه من غير أن يمرس
أو يمس؛ ثم يؤخذ من الآس الغض الطري المخروط من عيدانه رطلان، فيدق دقاً جريشاً،
ويعجن بشيء من ماء التمر، ويبخر بقسط مر وبراية عود وصندل وأظفار خمسة أيام، في
كل يوم ثلاث بالغداة، وثلاثاً بالعشى، وتقلبه حتى يأخذ روائح البخور؛ ثم دقة بشيء من
ماء التمر، وألقه عليه، وارفعه على النار حتى يذهب من الماء النصف، ثم صفه براووق،
واتركه حتى يغلي، فإذا إلى وهدأ غليانه فخذ له من السنبل والأفلنجة والقرنفل والقرفة
والهال بوا والكبابة والقاقلة، من كل واحد ثلاثة دراهم؛ ودق هذه الأصناف دقاً جريشاً،
ونضاف اليها من الزعفران نصف درهم، وتعجن بشيء من النضوج، وابسطها في باطية أو
قدح، وبخرها بالقسط الطيب والعود والكافور، ثم اضربها به ضرباً جيداً وطين رأس
الظرف، ولا تفتحه إلا بعد ثلاثة أشهر.
صفة عمل نضوخ
نقلته من كتاب الزهراوي يدخل في أصناف الطيب، ويستعمل للشرب، وهو:
يؤخذ من عصير العنب مائة رطل فيغلى عليه حتى يظهر ريمه، ويقطف عنه؛ فإذا صفا
فخذ له من ورق الآسي ثلاثة أرطال، ومن التفاح الشامي عشرين حبة ومن السفرجل
الممسوح من زغبه عشرين حبة، ومن قشور الأترج الأخضر ثلاثة أرطال؛ والق ذلك على
العصير، واطبخه على النار حتى يبقى منه النصف واتركه حتى يبرد، ثم أوعه في آنية
الزجاج، ودق الأفاويه الحارة الوافرة، اعجنها بشيء منه، وبخرها بالقسط الطيب والعود
والكافور، واضربها به، واضرب به أيضاً شيئاً من الكادي، ومثقالا من دهن الأترج،
وطيبه، ويستعمل بعد تعتيقه.
قال الزهراوي في كتابه: إنه ينقص النصف؛ ولم يزد على ذلك.
فمن أراده للطيب فهو

كاف؛ وأما من أراده للشرب فلابد أن يغلبه حتى يبقى منه
الثلث؛ ولا يجوز استعماله بأقل
من ذلك.
وأما المياه المستقطرة وغير المستقطرة - فمنها ماء الجورين،
وهو الذي كان يصنع للخلفاء؛
يؤخذ من ماء الورد الجوري خمسة أرطال، تجعل في زجاجة
ويطرح عليها من العود الطيب
الهندي أوقية بعد دقة جرشا؛ ثم يغطى فم الزجاجة ويلف
بملحفة نظيفة، ويترك خمسة
أيام؛ ثم تصفيه بعد ذلك في قرعة التقطير ويقطر الماء برفق
وحكمة، ويرفع في قارورة؛ ثم
يؤخذ رطلان من الماء، ويطرح فيهما من الزعفران الشعر
خمسة دراهم وجوزبوا درهمان،
ويجمع الجميع في قرعة التقطير وتترك القرعة مسدودة الفم
يوماً وليلة، ثم تجعل في فرن
التقطير، ويوقد تحتها وقوداً معتدلاً بنار حطب لا الدخان لها؛
فإذا رأيت الماء قد بدأ يقطر
فاقطع النار ساعة وتكون قد أعددت قيراط مسك وقيراط عنبر،
وحبتين من الكافور كل
ذلك مسحوقاً، وألقه في القرعة، ثم سد رأسها، وأعدها إلى
النار؛ فإذا بدأ الماء أن يقطر
فأغلق باب الفرن فإن الماء يقطر أبيض؛ فإذا تغير الى الصفرة
فارفع الأول في قارورة، وسد
رأسها بشمع، واجمع الماء الأصفر في قارورة ثانية؛ فإذا تغير
الى الحمرة فارفع القارورة
الثانية، واجعل قارورة ثالثة، فإنه يقطر أحمر، فإذا فتر التقطير
فارفع الماء الثالث، واجعل كل
ماء على حدة؛ فهذا ماء الجورين.
وأما ماء الصندل - فقال الزهراوي: يؤخذ من الصندل
المقاصيري الأصفر أوقيتان،
تنقعان في رطل ونصف من الماء المشروب يوماُ وليلة؛ ثم
يصعد مثل ماء الجورين؛ وإن
عملته من ماء الورد فهو أبلغ؛ وكذلك تصعيد العود، ويكونان قد
طحنا قبل نقعهما.
ماء القرنفل
يؤخذ من زهر القرنفل الذكي الحريف أوقية، تدق وتنخل،
ويضاف إليها زنة دانق من
الكافور المسحوق، ويحل بمن ونصف من ماء الورد، ويضرب به
ويترك يوماً وليلة؛ ثم يصعد
كما تقدم.
ماء السنبل

يؤخذ من السنبل العصافير الأحمر أوقيتان، يدق ويعجن بماء الورد وماء النمام، ويترك ليلة
مخمراً؛ ثم يضاف إليه من الغد من ماء الورد منا، ويضرب به ضرباً جيداً؛ ثم يصعد بنار
لينة كما تقدم.

الكافور

يؤخذ من الكافور الرياحي مثالان، يسحق سحقاً جيداً، ثم تصب عليه من ماء الورد،
رطلاً، أو رطلين إن أحببت الكثرة؛ واضربه به ضرباً جيداً شديداً حتى يصير أبيض؛ ثم
طين له قرعة بطين الحكمة، وتفقدها ثلاثة أيام حتى لا يبقى في طينها شق؛ ثم تنصب على
الأنون، ويصب فيها الماء الذي ضرب به الكافور ويركب عليها الأنبيق، ويوقد تحتها بنار
فحم لينة حتى يصعد، فإنه يصعد منه ماء كافور يفوق كل طيب؛ ثم اثنه بماء ورد بغير
كافور، فيأتي ماء كافور دون الأول.

الزعفران

عن ابن مسويه

يؤخذ رطل زعفران مسحوق، ويصب عليه من الماء رطلان، ويترك يوماً وليلة؛ ثم يضرب
بالغداة، ويحرك باليد، ويدلك دلكاً جيداً، ثم يصفى بخرق رقيقة، ويجعل الماء في قرعة،
ويصعد؛ ومن أحب ألا يصفيه يصعده بثفله.

تصعيد للتميمي

قال: يؤخذ من الزعفران الشعر أوقيتان، فيجعل في برنية زجاج، ويصب عليه من ماء
الورد من، ويسد رأسها، ويترك يوماً وليلة، ثم يسحق له من القرنفل الزهر مثقال، ومن
الكافور مثقال، ويضربان به ضرباً جيداً؛ ثم يصعد بالقرعة والأنبيق على الماء، فإنه يخرج
منه ماء عجيب في الطيب؛ ثم يثنى بالماء القراح فيخرج منه ماء ثان دون الأول.

ماء الورد

الطيب الذي يسمى الغنج

يؤخذ من ورق الورد الطري الأحمر، ويسحق لكل رطل منه نصف درهم جوزبوا، ونصف
درهم من القرنفل الزهر، ومن المسك قيراط، ومن الكافور نصف قيراط، وتذر على ورق
الورد بعد أن يرش عليه ماء ورد جوري، ويجعل في فرع التقطير في كل قرعة رطلان؛ ويركب

عليها الأنبيق، ويستقطر بخار الماء؛ فإذا قطر من الرطلين ربع رطل عزل ذلك الماء الأول؛ ثم
تركب على القرعة قابلة أخرى، ويستقطر فيها ما بقي في الورق من الماء، وهو نحو ربع
رطل أو أكثر وارفعه على نوعين: أول وثان، وأحكم سد رؤس القوارير؛ وإن أردت أن
تأمن عليه التعطن وأن يصفو، فاسحق لكل من ماء الورد قدر حبتين نوشادرا معدنياً وألقه
فيه قبل سد رأس القارورة، فإنه يصفيه؛ وإن جمعت الماء الأول في إناء وألقيت النوشادر
فيه، وتركته ثم أوعيته في القوارير كان أجود، وتصنع بالثاني مثل ذلك.

ماء ورد للتميمي

يستخرج من الورد اليابس

يؤخذ من الورد الأحمر الفارسي الجيد فينقى من أقماعه، وينقع منه رطل واحد في منوين
ماء ورد جوري يومين وليلتين، في براني مسدودة الرؤوس؛ ثم يصب عليه من الماء العذب
أربعة أمثال وزنه، ويسحق له من الكافور مثقال، ومن القرنفل ثلاثة دراهم، ومن المسك
قيراطان، ويضرب ذلك به، ثم يقسم في قرعتين أو ثلاثة؛ تفعل ذلك قبل إلقائك الكافور
والقرنفل، ثم تلقي في كل قرعة من الفتاق حقها، وتضرب ما فيها من الورد والماء ضرباً
جيداً، ويركب عليها الأنبيق ويستقطر ماؤه، فإنه يأتى منه ماء ورد لا بعده في الطيب؛ ثم
تصب على الثفل ماء ثانياً نحو ثلاثة أرطال، وتستقطره، فإنه يخرج منه مناء ورد ثان لاحق
بالأول.

ماء ورد ملوكي

مرتفع عن ابن العباس

يؤخذ من حب السمسم المربى بالمسك، فيسحق مع شيء من الكافور على صلاية،
ويجعل لكل عشرة مثاقيل من حب السمسم زنة دانق من الكافور ويجعل منه في كل قرعة
مثقالان مخلوطان بورق الورد الأحمر العربي؛ ثم يستقطر فإنه يقطر منه ماء ورد أذكى من كل
طيب؛ وإن سحقت لكل قرعة زنة دانقين من زهر القرنفل، أو نصف درهم، خرج ماء
عجيباً حسن الرائحةعبقاً.

ماء المسك

وماء الورد

قال التميمي: تأخذ من المسك دانقاً؛ ومن ماء الورد الجوري رطلا بالبغدادي فتسحق
المسك، واضربه بماء الورد، وابركه فيه ساعة؛ ثم اجعله في القرعة وركب على رأسها
الأنبيق، وصعده على هباء الماء، فإنه يطلع منه ماء مسك لابعده؛ ومن أحب الزيادة في
المسك أو النقصان فعل؛ ويصعد على أثره ماء ورد بغير مسك، فإنه يأتي ماء مسك دون
الماء الأول.

ماء الخلوق

من كتاب الزهراوي

قال: يؤخذ جوزبوا وبسباسة وسك، من كل واحد أوقية؛ كافور نصف أوقية؛ قرنفل
أوقية، سنبل وقاقلة وكبابة، من كل واحد نصف أوقية، زعفران أوقية؛ تدق هذه
الأصناف، وتحل بماء الورد، وتبخر بالعود والكافور في يوم وليلة خمس عشرة مرة، ويكون
العود والكافور سواء في التجزئة، ثم تلقي على ذلك من ماء الورد عشرة أرطال، ويجعل في
قرعة التقطير، فإن أردت أن تزيده ماء آخر على الثفل وتصعده ثانياً فافعل، وارفع كل ماء
على حدة؛ والله أعلم.

خلوق آخر

من كتاب أبي الحسن المصري

يؤخذ من القرنفل والسنبل والهرنوة والصندل والزعفران، من كل واحد جزء، ومن الورد
الأحمر المنزوع الأقماع جزءان؛ يدق الجميع، وينخل، ويعجن بزنبق، ويبخر بقسط مر وحلو
وظفر ولاذن ثلاثة أيام، ويقلب بين كل ثلاث مندات؛ ثم يبخر بعود وكافور ثلاثة أيام؛ ثم يفتق
بجوزبوا وبسباسة وسك مسك وعود لكل رطلين منه نصف اوقية من جميع الفتاق،
ودرهمان من الكافور الرياحي ومثقال من دهن البلسان، ويحل بماء ورد حتى يصير
كالحساء، ويجعل في قرعة التقطير، ويستقطر، ثم يخرج وفيه نداوة بعد أن يثني بماء ورد
آخر،ويجعل ثفله في اللخالخ.

ماء خلوق للبصري

يؤخذ من الزعفران عشرة دراهم، ومن القاقلة والصندل وحب العروس والقرنقل والمحلب،
من كل واحد وزن درهمين، وسنبل وقرفة قرنفل ومصطكاء وجوزبوا من كل واحد وزن

درهم، ومثل الزعفران وسائر هذه الأفاويه من الورد الفارسي الأحمر؛ يدق الجميع، وينخل،
ويعجن بعسل نحل صاف منزوع الرغوة، مضروب بالنضوح المعتق، ويبخر بقسط وظفر
حتى يشبع، ثم بعود وكافور ثلاثة أيام ثم بزعفران وكافور ثلاثة أيام؛ ثم يؤخذ من الريحان
الغض الأخضر أربعة وعشرون درهماً، فتدق وتعجن بصفو النضوح، ويبخر الريحان بقسط
وظفر، ويخمر ليلة ثم يخلط بالخلوق، ويضرب به ضرباً جيداً، وتقطر عليه قطران من دهن
البلسان أو دهن الكادي؛ ويسحق من الكافور الرياحي مثقال فيعجن به، ويضرب به ضرباً
جيداً، ويحل جميع ذلك بمنوين من ماء الورد، ومنوين من ماء النمام المصعد؛ ثم يصعد على
ما تقدم، فإنه يأتي غاية في الطيب والذكاء. قال: وهذا أطيب ما يستخرج من ماء الخلوق.
وأما ماء الميسوس - فهو ممايدخل في النضوحات، وتنقع به الأفاويه وتخمر به اللخالخ،
وغير ذلك من أصناف الطيب؛ وعمله على طرق كثيرة، نذكر أقربها وأجودها إن شاء الله
تعالى.
صنعة ميسوس
نادر أخذ عن بختيشوع الطبيب من كتاب العطر المؤلف للخليفة المعتصم بالله
قال: يؤخذ من القسط المر وقصب الذريرة والساذج الهندي والقرنفل الزهر وقشور عيدان
السليخة الحمراء والبسباسة الذكية والأشنة الهندية واليمانية بعيدانها من كل واحد ست
أواقي، ومن السنبل العصافير أوقيتان، ومن الميعة السائلة الحمراء أو البيضاء ست أواقي،
ومن دهن البلسان ست أواقي، ومن الزعفران القمي المسحوق خمس أواقي، ومن المسك
خمسة مثاقيل؛ تدق الاصناف اليابسة وتطحن، ويسحق المسك والزعفران سحقاً ناعماً،
ويدافان بالطلاء الريحاني الذكي وتحل الميعة بدهن البلسان، ويصب على الجميع من عسل
النحل ست أواقي ويضرب بالأصناف ضرباً جيداً وهو حار، ويداف ذلك بالطلاء،
وتعجن به الأفواه عجناً جيداً، ثم يؤخذ من ورد السوسن الأبيض الطري ثمانمائة وردة
عددا فتقطع أصول ورقها بالأظفار، ويمسح من الصفرة التي تكون في داخله بخرقة ناعمة

كتان جديدة، ثم تفرش الورق في إناء، راقاً من الورق، وراقاً من الأدوية حتى تأتي على
السوسن والأدوية، ثم تصب على ذلك من الطلاء الذكي خمسة وعشرين رطلا بالبغدادي،
وتغطى الإناء بغطاء ينطبق عليه، وتستوثق منه ويطين بطين حر مخلوط بشعر العنز المدقوق
المنخول؛ ويرفع في بيت كنين، في ظل مما يواجه ريح الشمال، ويترك ستة أشهر، ثم يفتح
ويصفى في القوارير. قال: فإنه ينفع - بإذن الله - من الإغماء الشديد، وفرط الغثيان
والقيء والاستطلاق والهزال وضعف الطبائع، ومن الغم الشديد، وضعف المعدة والكبد؛
وقد ينفع في الضمادات، وتعصب به المفاصل، ويوضع منه على قرطاس وتضمد به المعدة.
ميسوس آخر
عن بختيشوع أيضاً من الكتاب المذكور
يؤخذ من السوسن الأبيض أربعمائة سوسنة، فيقطع ورقها، وتمسح الصفرة التي داخله،
ويبسط على ثوب كتان جديد، وينثر عليه من الملح الأندراني ويجفف في الظل؛ ثم خذ له
من القسط المر والساذج الهندي والحمامي الحمراء وقشور عيدان السليخة الحمراء
والقرنفل وقصب الذريرة الطيبة من كل واحد أوقيتين ومن المصطكاء وسنبل الطيب والعود
الهندي، من كل واحد أربع أواقي ومن المسك أربعة مثاقيل؛ تدق هذه الأصناف جريشاً،
وتنعم سحق المسك والزعفران، ويجمعان بالميعة السائلة ودهن البلسان، وتصب على ذلك
أربع أواقي من عسل النحل، ويعجن به "يعني الزعفران والمسك" عجناً جيداً؛ ثم يحل
بالطلاء ويعرك وتأخذ برنية من زجاج واسعة الرأس، كبيرة، فتبسط فيها راقاً من ورق
السوسن وراقاً من الأخلاط حتى ينتهي ذلك؛ ثم صب عليه من الطلاء الجيد العتيق
الذكي الرائحة الذي لم يوضع في الشمس عشرين رطلا، وتصب عليه بعد ذلك الزعفران
والمسك المدافين بدهن البلسان والميعة والعسل المحلول بالطلاء فوق رأس البرنية، وليكن
للبرنية غطاء ينطبق عليها، وتجعل تحت الغطاء خرقة كتان جديدة، وتشد فوق الخرقة
بقرطاس مصري، ثم بالغطاء، ثم تطين البرنية بالطين الحر والشعر وتبن الكتان، وتجعل البرنية

في طاق يلي ريح الشمال، ولا تقابل بها الريح استقبالا، بل اجعلها منحرفة عنها أدنى
انحراف، واتركها ستة أشهر ثم استعمله.
قال: وبعض الحكماء الأطباء يزيد فيه كبابة وفلنجة وزرنبادا من كل واحد أوقيتين.
وأما ماء التفاح ونضوحه الذي يصنع منه - فقال التميمي عن أحمد ابن أبي يعقوب في
صنعة ماء التفاح الشامي الطيب: تؤخذ من التفاح الشامي الجيد السالم من العفن والتشنج
خمسائة حبة، فتمسح، ثم تشقق كل تفاحة أربعة ويلقى ما فيها من الحب وما يجاوره، ثم
تقطع صغاراً في مراكن خضر، ثم تدق دقاً جيداً في هاون حجارة ثم تعتصر في كرباسة
نظيفة طيبة الريح مبخرة، ثم تدق مرة ثانية، وتعتصر حتى لا يبقى فيها شيء من الماء، ثم
يروق، ويصب في تور حجارة، أو طنجير حجارة، ويطبخ بنار فحم لينة من فحم كرم جزل،
فإذا ذهب من الماء اقل من الثلث فاطرح فيه قرنفلا صحيحاً وقطعاً من صندل أصفر
دقاقاً واغله بهما حتى ينقص الثلث وزيادة يسيرة، ثم ارفق بالنار حتى يبلغ نقصه النصف
ثم أنزله عن النار، ودعه حتى يبرد، ثم صفه، وأعده إلى الطنجير واخرج الصندل والقرنفل
منه، وأوقد تحته برفق، فإذا غلي ثانية فاطرح فيه عوداً مرضوضاً مثل رض الخشخاش، أو
أجل منه قليلا، واغله به حتى يذهب ثلث ما بقي وزيادة فيكون نقصه عن أصله قد زاد
عن ثلثيه، ثم اطرح فيه من السك المرتفع سك الغالية، ولا تكثر تحته النار إلا بقدر ما
يغلى غلياناً رفيقاً، فإذا رأيته قد انعقد وصار مثل الخلوق - وهو الى الرقة ليس لخائر -
فأنزله عن النار، واتركه في الإناء يوماً وليلة، ثم خذ قارورة ليست بالواسعة الرأس ولا
بالضيقة قدر ما تدخلها اليد، فبخرها بسبع قطع عود مخمر وند وقطع عنبر، ثم صف ذلك
الماء وصبه فيها، وسد رأسها ما استطعت بخرقة، وطينه، ثم اتركه ثلاثة أيام، حتى إذا
كان في اليوم الثالث فاسحق له لكل رطل من الماء مثقالاً من مسك، ومثقالاً من عنبر
شحري مداف، واضرب ذلك بالماء ضرباً جيداً، وحرك القارورة سبعة أيام، واتركها
شهراً، ثم استعمله بعد ذلك.

عقيد ماء التفاح
من كتاب أبي الحسن المصري
قال: يعتصر ماء التفاح على ما تقدم، ثم يجعل في طنجير برام أو برمة بعد ترويقه وتصفيته،
ويطبخ على النار حتى يذهب منه النصف والربع، ثم ينزل عن النار ويبرد، ويسحق لكل
رطل منه وزن نصف درهم من القرنفل الزهر وحبتي مسك، وحبتي كافور سحقاً جيداً،
وتضرب به، ويجعل في آنية زجاج ويحكم سد رأسها، ويرفع إلى وقت الحاجة إليه.
نضوح ماء التفاح
مما ألفه التميمي وركبه فجاء غاية في الطيب
قال: تأخذ من التفاح الشامي البالغ النضيج خمسمائة حبة، فتعصر ماءها على ما تقدم،
وترفعه على النار في قدر نحاس مؤنكة، وتوقد تحته حتى تنشق عنه رغوته، فإذا تشققت
فالقطها عنه حتى يصفو وينصقل وجهه، ثم خذ له من العود الجيد والسنبل العصافير
والقرنفل الزهر والقافلة والهال بوا والهرنوة والقرفة والجوزة، من كل واحد وزن درهم، يدق
ذلك دقاً جريشاً، وينخل بمنخل شعر واسع، ويشد في خرقة شرب فيها عنه فضل، وتدلى
بخيط في قدر ماء التفاح ويغلى عليها، وتمرس الخرقة ساعة بعد ساعة حتى تخرج قوة
الأفواه في ماء التفاح ولا تزال توقد تحته وقيداً ليناً حتى يذهب نصف الماء وربعه، فإذا بقي
منه الربع فأنزله عن النار، واعتصر الخرقة فيه، ثم أخرجها وجفف ما فيها من أثفال الأفواه
فإنها تصلح للضمادات التي تصلح المعدة، فإذا فتر ماء التفاح فاسحق له من المسك مثقالا،
ومن الكافور نصف مثقال، ومن سك المسك مثقالا، ومن الزعفران المطحون نصف مثقال،
واجمع ذلك في زبدية، وصب عليه من مطبوخ ماء التفاح ما تعجنه به، ثم أذبه حتيصير
مثل الخلوق، ثم صبه فيه، واضربه به ضرباً جيدً، واجعله في ظروف، وأحكم سدها،
فإنه يأتي عجيباً في الطيب .
وأما ماء العنب المطيب والعقيد المصنوع منه - وقد سماه التميمي بهذه التسمية، ونقله
من كتاب العباس بن خالد وغيره - فقال في عمل ماء العنب المطيب: تأخذ من عصير

العنب الأسود زقين أو ثلاثة، فتصبه في إناء، وتتركه يومين، ثم تروقه في إناء آخر حتى
يصفو، واجعله في طنجير برام، وأوقد تحته بنار لينة، وانزع رغوته، فإذا صفا فخذ له من
الزرنب والفلنجة من كل واحد أوقية واجعلهما في خرقة شرب خفيفة، وتشد وتعلق في
الطنجير، ويطبخ وهي فيه وتمرس ساعة بعد ساعة حتى يذهب من ماء العنب النصف،
ثم أنزله عن النار وبرده يوما وليلة، ثم روقه، وخذ له من المسك مثقالين، ومن الكافور
الرياحي مثقالاً ونصف مثقال، ومن الزعفران نصف أوقية، ومن العود المسحوق المنخول
نصف أوقية، ثم اجمع ذلك في زبدية، وحله بشيء من العصير المطبوخ، ثم صبه فيه،
واضربه ضرباً جيداً، واجعله في قوارير، وسد رؤسها، ويكون أقل من ملوها، فإنه يغلي
ويفور، وينبغي أن يحرك في كل يوم تحريكاً شديداً إلى أن يسكن غليانه ويستعمل بعد
شهور.

ماء العنب المطيب

من كتاب محمد بن العباس

يؤخذ من العنب الأبيض الكثير الماء فيعصر في إناء نظيف، ويجعل الماء في طنجير، ويوقد
تحته وقود لين حتى تنزع رغوته ويصفو، ثم خذ له قرفة قرنفل وسنبل، فيدق ذلك دقاً
ناعماً، ويلقى فيه وهو على النار بعد أن ينقص نصفه ثم يغلي عليه ساعة، وينزل، ويترك
حتى يبرد يوما وليلة، ثم يصفى براووق ويجعل في إناء غضار، ويفتق بمسك وكافور رياحي
وعود مطحون، فإن كان في زمن الجر فأخرجه بالليل إلى صحن الدار مغطى، ويرد بالنهار
إلى موضع بارد كنين ولا يترك في مكان ند، ثم يجعل بعد إحكام سده وتطيينه في موضع
كنين إلى أن يدرك، ويستعمل في وقت الحاجة اليه.

ووصف التميمي أعمالا لماء العنب، إلا أنها لا تبعد عن هذه النسخ التي أوردناها ولا
كنافيها إلا بكثرة الأفاويه وقلتها، ولم يقل في شيء منها: إنه ينقص أكثر من النصف؛ وفيه
على هذه الصفة مافيه، ويعيد أن تفارقه النشاة مطلقاً اذا لم يزد عن النصف؛ فأما من أراد
استعماله على الوجه المباح عند أكثرهم فإنه يغليه حتى لا يبقى منه إلا دون الثلث.

الباب العاشر
الأدوية في الباه و الجماع
ومن يتصل بذلك من أدوية الذكر والأدوية المعينة على الحبل والمانعة
وغير ذلك
إعلم - وفقنا الله وإياك - أن علاج الباه يحتاج إلى أدوية لإصلاح باطن البدن وظاهره.
أما باطنه فإصلاحه بالأدوية المستعملة، من الأطعمة والأدوية المركبة والجوارشنات
والمربيات والسفوفات والحقن والحمولات.
وأما ظاهره فإصلاحه بالمسوحات والضمادات والأدوية الملذذة بالجماع.
ذكر الأطعمة النافعة لذلك - من ذلك صفة عجة تزيد في الباه:
يؤخذ حمص وباقلاء
وبيض وبصل أبيض، يطبخ ذلك بلبن حليب حتى يتهرأ ويصفى عنه اللبن؛ ثم يطرح في
مهراس ويدق ناعماً حتى يختلط....؛ وتؤخذ صفرة عشر بيضات فتطرح علنه، ويجعل
جميع ذلك في مقلي، ويقلى بزيت، وتعمل عليه الأبازير، ولا يترك حتى يحترق، بل يؤكل قبل
نضجه.
صفة عجة
يؤخذ هليون رخص ولوبياء وبصل أبيض وحمص؛ يسلق جميع ذلك حتى يتهرأ، ويؤخذ
من صفرة البيض ما يححتاج اليه، ويجعل على المسلوق بعد دقه ويطرح عليه شيء من
شحم الإوز، ويغلى بزيت مغسول، ويؤكل قبل نضجه، فإنه غاية في زيادة الباه.
لون يزيد في الباه
تؤخذ فراريج مسمنة قد علفت الحمص والباقلاء واللوبياء تذبح وتغسل ويؤخذ حمص
يسلق ببصل كثير، وينشف، وبرض بشحم ثلاثة فراريج، ويحشى به فروج من المسمنة،
ويطبخ إسفيدباجة رطبة، ويكون ملحها ملح السقنقور ويدر عليه دار صيني وزنجبيل
وابازير؛ ثم يجعل الفروج بعد نضجه على رغيف سميد قليل الملح والخمير، ويترك الرغيف
في المرق حتى يتشربه، ثم يؤكلان،فإن ذلك نهاية.
هريسة
يؤخذ من الحنطة النقية المقشورة، ثم تجعل في قدر، ويجعل معها مثل خمسها من الحمص

والباقلاء واللوبياء، ثم يجاد طبخها، ثم يؤخذ من عصارتها جزءان، ومن اللبن الحليب
البقري جزء، ومن النارجيل مثل ربع اللبن، ويلقى فيه من شحم الإوز والبط، ويسلق بلحم
الهريسة، ويخلط جميع ذلك بالأول؛ ويصرب حتى يصير هريسة، ويكون ملحها ملح
السقنقور، وتؤكل، فإنها تزيد في الباه.

لون آخر

يؤخذ لحم حمل سمين، يطبخ إسفيدباجاً، ويطرح معه حمص وبصل كثير وخولنجان وصفرة
البيض، ويطيب بالأبازير وملح السقنقور ويؤكل فإنه غاية.

قال صاحب كتاب الإيضاح: إن الأطعمة التي تزيد في الباه هي الطباهجات
والاسفيدباجات واللوبياء والهرائس والمطجنات والأمخاخ وما يجري مجرى ذلك.

وأما الأشربة المركبة التي تزيد في الباه - فقد وصف منها محمد ابن زكريا الرازي وغيره
أصنافاً، فقال: يؤخذ من لبن البقر الحليب رطلان من بقرة فتية صفراء، يجعل فيه ترنجبين
أبيض، ويطبخ بوقود شديد حتى يغلظ ويصير مثل العسل، وتؤخذ منه في كل يوم أوقية على
الريق، وأكثر من ذلك. وقال: هذا لأصحاب الأمزجة الحارة اليابسة.

لأصحاب الأمزجة الباردة اليابسة

يؤخذ من اللبن الحليب رطل، وتسحق عشرة دراهم دارصيني سحقاً ناعماً حتى تصير
مثل الكحل، وتلقى على اللبن، ويترك ساعة، ثم يشرب قدحاً بعد قدح ويخضخض لئلا
يرسب الدارصيني فيه، وليشرب قبل الطعام وبعده قليلاً قليلاً بدل الماء عند العطش حتى
يأتي على اللبن والدارصيني بكماله، ويكون الغذاء طباهجا بلحم ضأن فتي، ويشرب عليه
نبيذاً صرفاً، يفعل ذلك أسبوعاً، ولايجامع فيه، فإنه يولد منياً كثيراً، ويهيج تهييجاً عظيماً.

قال: وينبغي أنه اذا هاجت منه حدة وحرارة أن يقطع، فإن لم تسكن الحدة والحرارة فصد
وأسهل وسقى ماء الشعير ويترك اللحم والشراب أياماً، ويقلل الغذاء. قال الرازي: إلا أن
هذا التدبير يجمع امتلاء كثيراً؛ ولا يقرب هذا الدواء من بدنه غير نقي، فإنه يحم لا محالة.

فأما النقي البدن، القليل الدم، الساكن الحدة، فنعم الدواء هو له، وهو دواء قوي في فعله.
شراب آخر
يؤخذ من حليب البقر. يؤجذ من حليب البقر رطلان؛ وقيل رطل، ويلقي عليه من
الترنجبين الأبيض الخراساني زنة عشرين درهماً، ويطبخ برفق حتى يصير في قوام العسل ثم
تؤخذ منه في كل غداة أوقية على الريق، فإنه في زياده الباه .
يؤخذ ماء البصل وماء الهليون وسمن البقر ولبنها،
من كل واحد جزء، ومن بزر الجرجير وبزر اللفت من كل واحد كف؛ يدقان ويلقيان في
المياه واللبن، ويغلى ذلك إلى النار، ويصفى؛ وتشرب منه أوقية وهو حار، فإنه جيد.
لزيادة الباه وتغزير المنى
يؤخذ بزر راز يانج وبزر جرجير، من كل واحد خمسة مثاقيل؛ يسحقان ويعجنان بلبن
البقر، ويحبب كالباقلاء، ويؤخذ منه مثقال، ويدخل بعده الحمام، ويمرخ البدن في الحمام
بزيت وخل وعصارة عنب الثعلب، فإنه نافع.
دواء آخر
يؤخذ من ماء البصل الأبيض جزء، ومن العسل جزءان؛ يطبخ ذلك على نار لينة حتى
يذهب ماء البصل، ويؤخذ من العسل عند النوم ملعقتان، فإنه نافع جيد لأصحاب الأمزجة
الباردة.
دواء آخر
يؤخذ عاقر قرحي وبزر الرشاد وبزر الأترج وفلفل، من كل واحد مثقال؛ دار صيني
وشقاقل وبزر الجزر وزنجبيل، من كل واحد مثقالان. "حلتيت نصف مثقال؛ تجمع هذه
الأدوية بعد دقها، وتعجن بعسل منزوع الرغوة، وترفع؛ الشربة منه مثقالان".
دواء آخر عجيب الفعل في زيادة الباه
يؤخذ حسك يابس، يدق ويسحق سحقاً ناعماً، ويعتصر من ماء الحسك الرطب، ويسقي
به المسحوق في الشمس حتى يشرب ثلاثة أمثال وزن المسحوق ثم يؤخذ منه خمسة
مثاقيل؛ عاقر قرحى خمسة مثاقيل، وزنجبيل مثقال، وسكر طبرزذ خمسة مثاقيل؛ يدق
جميع ذلك وينخل، ويعجن بعسل قد ربي فيه الزنجبيل ويرفع؛ الشربة منه مثقالان بماء فاتر،
أو بلبن حليب، فإنه لا مثال له في معناه.

دواء آخر
يؤخذ من الحمص اليابس، ينقع في ماء الجرجير حتى يربو؛ ثم يجفف، ويقلى سمن بقر على
نار لينة؛ وتؤخذ منه خمسة مثاقيل، تسحق وتنخل وتعجن بعسل منزوع الرغوة؛ ويلقي
على العسل وهو حار دار صيني وقرفة وقرنفل ومصطكاء، من كل واحد مثقال، ويخلط
ذلك خلطاً جيداً، ويرفع؛ والسربة منه مثقالان بماء حار أو بلبن البقر.
يصفي اللون وينفع الكبد
والمعدة
يؤخذ إهليلج كابلي وهندي منزوع النوى وبليلج وأملج وفلفل ودار فلفل وزنجبيل وسعد
وشيطرج وقشور الأترج المجفف وبرادة الإبروتو بال الحديد وسمسم مقشور، من كل واحد
مثقال؛ تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة وتلت سمن البقر، وتعجن بعسل منزوع الرغوة،
وترفع؛ والشربة منه درهم في أول يوم، ثم درهمان في اليوم الثاني، وثلاثة دراهم في اليوم
الثالث، هكذا إلى سبعة أيام، يزيد في كل يوم زنة درهم، ويكون استعماله لذلك عند النوم.
يهيج شهوة الجماع
ويصلح لمن انقطعت شهوته فإنه يقويها، ويزيد فيها
يؤخذ الحندقوق وشقاقل وبزر اللفت وبزر الزراوند وبزر البصل الأبيض وجب الخشخاش
وبزرالجرجير وبزر الأنجرة وبزر خصي الثعلب، من كل واحد مثقالان ونصف مثقال ومن
كلى السقنقور وعلك الأنباط وقسط وبصل الفإر المشوي من كل واحد مثقال واحد
ونصف؛ فلفل أبيض وسمسم مقشور ودار فلفل وزنجبيل وزعفران، من كل واحد مثقال؛
أدمغة الديوك الصغر، وأدمغة العصافير من كل واحد "ثلاثة مثاقيل، خصي الديوك ثلاثة
مثاقيل؛ أدمغة الحملان الرضع خمسة مثاقيل؛ بيض الشبوط اللجأة ولحمه من كل واحد"
خمسة مثاقيل؛ قنة مثقال واحد ونصف؛ تدق البزور اليابسة؛ وتذاب القنة مع العلك
بخمسة مثاقيل عسل؛ وتنقى الأدمغة والخصي من العروق؛ ويطرح ذلك في صلاية؛ ويخلط
بالسحق؛ فإن احتاج الى عسل فزده الى أن يترطب؛ ثم يجعل في إناء؛ ويختم رأسه ويرفع

مدة أربعين يوماً، ويستعمل؛ الشربة منه مثقال بأوقية من ماء الجرجير، ويؤكل عليه
اسفيدباج بحمص وبصل وسمن بقر، فإنه نهاية فيما ذكرناه.
دواء آخر
يؤخذ جزر بري وبزر اللفت وجار فلفل وقاقلة وبزر جرجير وقرنفل وخولنجان وزر ورد
وبزر كراث وزنجبيل وبسباسة، من كل واحد أربعة مثاقيل؛ تجمع هذه الحوائج مسحوقة
منخولة، وتعجن بقدر ما تحتاج اليه من العسل المنزوع الرغوة وترفع؛ الشربة منه مثقالان
بلبن البقر الحليب، أو بشراب حلو.
دواء عجيب الفعل
يؤخذ عود هندي وكافور وزعفران وجوزبوا وقرفة وقرنفل وصندلان: أحمر وأبيض،
وسعد ودار صيني وشيطرج ونارمشك وساذج هندي، وبصل العنصل، ولحاء الغار، ولحاء
أصل الكبر، وخربق أسوج، وسندروس، وكندر من كل واحد أربعة دراهم؛ يدق كل
واحج منها على حدة، وتخلط جميع الأصناف بالسحق، ويعجن بعسل منزوع الرغوة،
ويرفع في إناء، ويترك ستة أشهر، ثم يستعمل بعد ذلك، الشربة منه مثقال بماء العسل.
لبانة تزيد في الباه،
وتنعظ إنعاظاً شديداً وتهيج فلا يسكن حتى تنزع من فم الماضغ
قال شهاب الدين عبد الرحمن بن نصر الشيرازي صاحب كتاب"الإيضاح": هذه اللبانة كلن
يستعملها بعض ملوك مصر.
قال: وله فيها قصة طويلة لم نذكرها رغبة في الاختصار. قال: وهذا من الأسرار الخفية
فاعرفه.
يؤخذ من قشر البلاذر الخارج أوقية، تقرض بالمقراض صغاراً، ويجعل في برمة فخار،
ويصب عليه من دهن البطم مقدار ما يغمره، ثم يؤخذ لبان ذكر عشرون درهماً، يسحق
ناعماً، ويلقي عليه في البرمة، ويوقد تحته بنار لينة حتى ينعقد، ثم يلقي عليه من المحمودة
الصفراء على كل أوقية من الدواء نصف دانق، فإذا انعقد جميعه فارفعه عن النار، واجعله
في إناء زجاج؛ فإذا أردت استعماله فخذ من وزن درهم وامضغه، فإنه ينعظ للوقت إنعاظاً
قوياً فإذا أردت الإنعاظ يسكن فأخرجها من فيك؛ والقطعة الواحدة منه تستعمل ثلاث

مرات ثم يرمى بها.
قال: وربما قطع ما هاج من الإنعاظ باستعمال هذه اللبانة، وهي: يؤخذ من الشيرج الطري
جزء، ومن السكر جزء، ومن اللبان الأبيض ثلث جزء ويطرح فيه لكل أوقية من الدواء
زنة دانق من الكافور، ويعقد الجميع على نار لينة ثم ينزل ويرفع، ويستعمل منه عند الحاجة
زنة درهم يمضغ، فإنه يسكن ماهاج.
الجوارشنات
التي تزيد في الباه وتغزر المنى
صفة جوارش يغزر المنى
يؤخذ سنبل وقرنفل ودار صيني وقاقلة، من كل واحد مثقال؛ شلجم مثقال ونصف، كمون
منقوع في خل خمر يوما وليلة مقلو أربعة مثاقيل، ومصطكاء مثقالان ونصف، مسك سدس
مثقال، سكر طبرزذ خمسة مثقاقيل؛ تجمع هذه الحوائج بعد سحقها ونخلها، وتعجن بعسل
منزوع الرغوة، وتبسط على رخام، وتقطع وتستعمل.
جوارش يقوي الباه
ويزيد في الشهوة
يؤخذ قرنقل وجوزبوا وبسباسة وألسنة العصافير وأصل الإذخر وزنجبيل ودارصيني
ومصطكاء وعود هندي وزعفران، من كل واحد مثقالان؛ قاقلة ولبان ذكر من كل واحد
مثقال، أشنة ثلاثة مثاقيل، مسك ربع مثقال، سكر عشرة مثاقيل؛ بحل السكر بماء الورد
على النار، ويلقي عليه عسل نحل منزوع الرغوة، ويعقد بالأدوية بعد سحقها، ويبسط على
رخام، ويقطع ويستعمل فإنه غاية.
جوارش التفاح
يقوي المعدة ويزيد في الباه
يؤخذ تفاح شامي مقشر الخارج، منقى الداخل، تطبخ من خمسة أرطال بخمسة عشر
رطلا من الماء حتى ينشف الماء؛ ثم يؤخذ رطل عسل نحل، ورطل سكر ورطل ماء ورد،
ويلقى جميع ذلك على التفاح حتى ينعقد على النار؛ ثم يلقى عليه زعفران وسنبل وقرنفل
ودار صيني وزنجبيل ومصطكاء، من كل واحد مثقال، لسان ثور شامي مثقالان، عود
هندي ثلاثة مثاقيل، تدق هذه الأصناف، وتنخل قبل إلقائها عليه؛ ثم تبسط على رخام،
وتقطع، وتستعمل.

المربيات المقوية للشهوة
والمعدة والباه
قال صاحب "كتاب الإيضاح": لا بد لسائر المربيات من هذه
الأفاوية وهي: زنجبيل، ودار
صيني، وقرفة، وقرنفل، وهال، وجوزبوا، ومصطكاء، وعود
هندي، من كل واحد أوقية،
زعفران نصف أوقية؛ سك مثقالان، مسك نصف مثقال؛ تدق
هذه الأصناف دقاً جريشاً،
وتجعل في خرقة كتان، وتشد شداً متحلحلا ويعلق منها في كل
مربي لكل رطل أوقية.
الراسن المربي،
وهو مسخن للكلى والظهر محرك لشهوة الباه
تؤخذ عشرة أرطال راسن يقطع بقدر الإصبع، وينقع في ماء
وملح مدة عشرين يوما، ويغير
عليه الماء والملح في كل خمسة أيام أو ثلاثة؛ ثم يصير في قدر
ويصب عليه من الماء الحلو ما
يغمره، ومن العسل ثلاثة أرطال، ويغلى حتى يلين؛ وتلقى عليه
الأفاويه مصرورة في خرقة
كما وصفنا، ثم يرفع ويستعمل.
الشقاقل المربي
يقوي المعدة والشهوة ويزيد في الباه
يؤخذ شقاقل كبار خمسة أرطال، ينقع في ماء عشرة أيام، ثم
يلقى في قدر حجارة، ويغلى
عليه غلية خفيفة، ثم يخرج ويقشر، ويرد الى القدر؛ ويصب عليه
من العسل ما يغمره،
ويغلى عليه، وتلقى عليه الأفاويه معلقة كما وصفنا ويجعل في
برنية مدهونة، ويغسل ظاهر
البرنية بالماء في كل خمسة أيام حتى يبرد لئلا يحمض ويفسد،
ويستعمل عند الحاجة .
الجزر المربى
الذي يزيد في الباه
يؤخذ من نحاتة أجواف الجزر عشرة أرطال، فيجعل في قدر
حجارة، ويلقى عليه من الماء
ما يغمره، ثم يلقى عليه ثلاثة أرطال من عسل النحل، ويطبخ
بنار لينة حتى يتهرأ، ثم يخرج
من الماء والعسل، وينشف ويبرد؛ ثم يلقى عليه من العسل ما
يغمره؛ ويرد الى القدر، ويغلى
عليه غلية يسيرة، ويبرد ويجعل في إناء ويتعاهد غسل ظاهر
الإناء حتى يبرد ولا يحمض،
ويكون قد طرح فيه الأفاويه على الرسم "والله أعلم"
الإهليلج الكابلي
المربى

يؤخذ من الإهليلج الكابلي الغليظ "ما أحب الأخذ" فيجعل في إناء، ويصب عليه من
الماء ما يغمره، ويلقى فيه من رماد البلوط ما يكفيه، ويترك ثلاثة أيام ويغير عليه الماء
والرماد؛ يفعل به ذلك أربع مرات "الى تماتم اثني عشر يوما"؛ ثم يغسل بالماء العذب ثلاث
مرات، ثم يطبخ بماء الشعير طبخاً ليناً، ويخرج منه ويمسح مسحاً رفيقاً لئلا ينسلخ، ثم
تثقب كل إهليلجة بالإبرة في عِشرة مواضع ثم يجعل في برنية خضراء، ويلقى عليه من عسل
النحل ما يغمره بعد أن تنزع رغوته ويغسل ظاهر الإناء مراراً على ما تقدم، وذلك بعد أن
تلقى عليه الأفاويه في خرقة على الرسم.

التفاح

يؤخذ من التفاح الجيد الذي لا عيب فيه قدر خمسين حبة، يقشر، وينقى ما في باطنه من
الحب وما يجاوره، ويصير في قدر، ويلقى عليه من عسل النحل ما يغمره، ويغلي عليه
يسيرا؛ وتعلق فيها الأفاويه، ويجعل بعد ذلك في برنية من الزجاج، ويتعاهد غسل ظاهرها
بالماء في كل ثلاثة أيام حتى يبرد، ويستعمل فإنه يقوي المعدة، ويشد القلب ، ويزيد في الباه.

الجوز

وهو مما يزيد في الباه
يؤخذ من الجوز الطري الأخضر الذي لم يصلب قشره، فيسلب عنه قشره الخارج، وإن
كان داخله قشر قد صلب يقشر عنه أيضاً، ويصير في قدر حجارة ويصب عليه من عسل
النحل ما يغمره، ويغلي عليه غلياناً خفيفاً، ويصير في برنية زجاج، وتعلق فيه الأفاويه،
ويتعاهد غسل الإناء كما تقدم.

سفوفات تزيد في الباه

فمن ذلك صفة سفوف
يؤخذ تزيد في الباه فمن ذلك صفة سفوف
يؤخذ إشقيل مشوي وفانيذ وبوزيدان وبزرسذاب، وحب الشهدانج وألسنة العصافير من
كل واحد ثلاثة مثاقيل ونصف، خشخاش وبزر البصل، وبزر الجرجير من كل واحد
مثقالان؛ تجمع هذه الأصناف بعد دقها ونخلها، ويستف منها مثقال ونصف بشراب حلو
ممزوج، فإنه غاية.

سفوف آخر

يزيد في الباه
تؤخذ ألسنة العصافير وبزر الجرجير وبزر اللفت، من كل واحد مثقالان؛ يدق ذلك،
ويستف منه مثقال بشراب حلو، أو بعقيد العنب، فإنه جيد نافع إن شاء الله تعالى.
الحقن والحمولات المهيجة
للباه والمغززة للمني والمسمنة للكلى
هذه الحقن والحمولات إنما لمن عجز عن تناول ما قدمناه من الأدوية إما لكثرة حرارتها،
أو كراهية لمذاقها، أو لإحراقها مزاج المستعمل لها، فالحقن والحمولات تنوبان منابها،
وتقومان مقامها في الفعل، إلا أن هذه الحقن لا بد أن تتقدمها حقنة تغسل الأمعاء، ثم يحقن
بها بعد ذلك فتكون أسرع فعلاً وأنجح نفعاً.
حقنة تغسل الأمعاء
وتنقيها
يؤخذ بابونج وبزر كتان وحلبة وشبث، من كل واحد سبعة مثاقيل،وبطم وحسك أربعة
عشر مثقالاً، يطبخ جميع ذلك بخمسة أرطال من الماء، ويغلى حتى يبقى منه رطل،
ويصفى، ويؤخذ من هذا الماء نصف رطل، ويضاف إليه من الشيرج خمسة عشر مثقالاً،
وسكر أحمر سبعة مثاقيل ثم يحقن به.
حقنة أخرى
تغسل الأمعاء
يؤخذ لعاب بزر قطونا، ولعاب بزر كتان، ولعاب الحلبة، وماء السلق المعتصرولعاب
الحطمى من كل واحد خمسة مثاقيل، ثم يجعل في ذلك من البورق والسكر الاحمر من كل
واحد خمسة مثاقيل ومن الشيرج عشرة مثاقيل، ثم يحقن به، فانه نافع لما ذكرناه ان شاء
الله، فهذه الحقن التي تتقدم أولا.
حقنة تسمن الكلى
وتزيد في الباه
يؤخذ من دهن الجوز نصف رطل، يلقى فيه من الحسك نصف رطل، ومن لبن البقر رطل
ونصف وفانيذ وزنجبيل وبزر هليون، من كل واحد أوقية، يغلى على النار ويصفى ماؤه،
ويؤخذ منه أربعة عشر مثقالاً، ومن دهن الزنبق أربعة مثاقيل، ومن دهن البان أربعة
مثاقيل، ثم يحقن به، فانه نافع لذلك.
حقنة أخرى

تسمن الكلى وتزيد في الباه
يؤخذ رأس كبش وأكارعه ونصف أليته، ويرض الجميع، ويوضع في قدر، ثم يوضع عليه
ربع رطل حمص، ومثل ذلك حنطة ولوبياء حمراء، ومن الشبث والبابونج وبزر اللفت
ومرزنجوشن من كل واحد سبعة مثاقيل، حسك خمسة عشر مثقالاً، تطبخ بعشرة أرطال
ماء حتى يتهرأ الجميع، ويصفى، ويؤخذ من ذلك الماء والدسم رطل، ويلقى عليه من سمن
البقر أوقية، ومن اللبن الحليب أوقيتان ومن دهن البان نصف أوقية، ثم يحقن به ثلاث ليال
متوالية عقيب تلك الحقنة التي تغسل الأمعاء، فإنه عجيب الفعل.
حقنة لانقطاع الجماع
وتقوي الشهوة وتسخن الكلى، وتزيد في الباه زيادة حسنة
يؤخذ بزر كتان وبزر نرجس وبزر فجل وبابونج من كل واحد أوقية، حلبة ثلاث أواقي،
أنجرة أوقية، حنطة أربع أواقي، سمن ثلاث أواقي، تمر عشرون عدداً لب القراطم البري
والبستاني من كل واحد أوقيتان، مرزنجوش ثلاث أواقي يطبخ جميع ذلك بعشرة أرطال ماء
حتى يبقى منه الثلث، ويمرس، ويصفى ويؤخذ دهن سوسن ودهن زنبق خيري وعسل
نحل من كل واحد أوقية، يخلط الجميع بالماء الأول، ويؤخذ منه نصف رطل ويحقن به فإنه
نافع.
حقنة أخرى
يؤخذ لبن ضأن وأذنا الخروف وحنطة وشعير وحلبة وشحم دجاج، وشحم بط وفراخ
حمام وبابونج وخطمي وحسك وشبث وتين وعناب وسيسبان وبزر كتان، من كل واحد
جزء؛ ويطبخ جميع ذلك بماء حتى يتهرأ، ويصفى، ويخلط معه شيرج ودهن بنفسج ودهن
خيري ودهن بطم، ودهن جوز، وسمن بقر، ثم يحقن به على ما تقدم فإنه غاية في النفع.
حقنة للرازي تهيج الباه
يؤخذ رطل من دهن الجوز، ويلقى فيه رطل حسك، وثلاثة أرطال من حليب البقر،
وأوقية زنجبيل وأوقية فانيذ، ويطبخ حتى يغلى مراراً؛ ثم يصفى ويؤخذ منه أوقيتان،
وزنبق نصف أوقية، ودهن بان نصف أوقية، ويحتقن به ولا يجامع عشر ليال، فإنه عجيب

هذه الحقن.
وأما الحمولات التي تحدث الإنعاظ الشديد - يؤخذ بزر جزر وبزر جرجير، ولعبة، ولب
حب القطن، أجزاء متساوية، يعجن بماء الراسن أو بماء الجرجير، وتعمل من ذلك فتيلة،
ويتحمل بها، فإنها تنعظ إنعاظاُ عجيباً.
صفة أخرى
يؤخذ من شحم كلى السقنقور فيذاب بدهن السوسن، ويذر عليه من لب حب القطن
وعاقر قرحى وزنجبيل بعد سحق ذلك ونخله، وتعمل منه فتيلة ويتحمل بها.
صفة أخرى
يؤخذ من شحم كلى السقنقور وشحم البقر، والشمع، يسلأ ذلك، وتلقى عليه أدمغة
العصافير الدورية، وتعمل منه فتيلة، ويتحمل بها.
صفة أخرى
يؤخذ قنطريون مسحوق، وزفت، وشمع، يذاب بدهن سوسن، وتعمل منه فتيلة، ويتحمل
بها، فإنها تنعظ إنعاظاً عجيباً.
صفة أخرى
تؤخذ قطعة حلتيه فتجعل في ثقب الذكر بقدر ما تلدع، ثم تسال منه، فإنه ينعظ إنعاظاً
قوياً، وإذا حصل اللذع يقطر في ثقب الذكر دهن بنفسج. وهذا ما يعالج به الباطن؛ فلنذكر
الأدوية النافعة للظاهر من المسوحات والضمادات والأدوية الملذذة للجماع.
المسوحات والضمادات
التي تزيد في الباه، المقوية للذكر صفة مسوح يمرخ به القضيب فيهيج شهوة الجماع ويزيد في
الباه
يؤخذ عاقر قرحى، وبسباسة، ودار فلفل، من كل واحد مثقالان؛ قنة وأفربيون من كل
واحد مثقال؛ جندبا دستر وبزر الجرجير، من كل واحد نصف مثقال؛ دهن النرجس
عشرة مثاقيل؛ شمع أبيض أربعة مثاقيل؛ تسحق الأدوية اليابسة ويذوب الشمع والقنة مع
الدهن على النار؛ ثم تلقى عليها الأدوية المسحوقة، ثم يرفع، ويمرخ به القضيب والعانة، فإنه
جيد مفيد لما ذكر.
مسوح يمرخ به الذكر والعانة
يزيد في الإنعاظ ويسخن الكلى والمثانة

تؤخذ عصارة حشيشة الكلب - وهي الفراسيون - تدق وتحل بالدهن ويمرخ بها.
مسوح آخر يمرخ به الذكر يزيد في الإنعاظ
تؤخذ مرارة ثور فحل، وعسل نحل منزوع الرغوة، وقليل عاقر قرحى؛ يخلط الجميع،
ويمسح به.
مسوح آخر ملوكي
يؤخذ أفربيون وزنجبيل وعاقر قرحى، من كل واحد مثقال، ومسك نصف مثقال؛ تجمع
بدهن البلسان، ويمرخ بها القضيب وما يليه، فإنها نهاية.
مسوح آ خر ينعظ ويزيد في الباه،
ويعين على الجماع إذا مرخ به القضيب والعانة
يؤخذ السقنقور وقضيب الايل المجفف، والحشيشة المسماة حصي الثعلب من كل واحد
مثقال، ومن بزر العاقر قرحي وبزر الجرجير، من كل واحد أربعة مثاقيل فربيون مثقالان،
بيض العصافير الدورية ثلاث بيضات، تجعل في إناء زجاج ويصب عليها شيء من قطرات
ودهن سوسن مقدار ما يغمرها ويطفو عليها؛ ويسد رأس الإناء، ويدفن في الزبل مدة أربعين
يوماً، يبدل عليه الزبل في كل سبعة أيام، ثم يخرجه بعد ذلك، ويصفى عنها الدهن؛ ويلقى في
الدهن سبعة مثاقيل من علك البطم؛ وتسحق الأدوية اليابسة، ويخلط الجميع بالعجن
الجيد؛ ويصب عليه من دهن السوسن حتى يصير في قوام المرهم الرطب، ثم يرفع لوقت
الحاجة؛ فاذا أراد العمل به مرخ به القضيب وما قرب منه، فإنه يفعل فعلاً عجيباً.
مسوح آخر
يؤخذ دهن خيري ودهن نرجس، من كل واحد نصف رطل؛ يجعل ذلك في طنجير، ويلقى
عليه دار فلفل وعاقر قرحي وزنجبيل ودار صيني من كل واحد أوقية؛ جند بيدستر
نصف أوقية؛ يغلى ذلك على النار غلياناً جيداً، ويتمرس ويصفى، ويرفع في إناء زجاج، ثم
يدهن به القضيب وما حوله، فإنه يفعل في الإنعاظ فعلاً جيداً قوياً.
مسوح آخر
تؤخذ مرارة التيس ويطلى بها الذكر وما حوله والحقوان، فإن ذلك يقوي على
الباه.....أمراً عجيباً.
للذكرالمرخى

القليل القيام
يؤخذ بورق وورس، ويعجنان بعسل منزوع الرغوة، ثم يلطخ به الذكر وما حوله، ويدمن
ذلك أياماً، فإنه عجيب الفغل.
مسوح آخر
يؤخذ من شحم الضب ولحمه فيطبخان، ويؤخذ دهنه ويخلط بزنبق، ويدهن به الذكر،
فإنه يزيد في الإنعاظ، ويقوي الباه....أمراً عظيماً.
مسوح آخر
تؤخذ العصافير وقت هيجانها فتذبح على دقيق العدس، ويلت بدمها، ويبندق ويجفف،
فإذا أراد الجماع فليأخذ بندقة ويحلها بزيت، ثم يطلي بها أسفل القدمين؛ ولا يطأ على
الأرض، بل يكون على الفراش، فإنه ينعظ إنعاظاً قوياً، وإن وطئ على الأرض بطل فعل
الدواء.
مسوح آخر
تؤخذ مرائر العصافير الدورية الذكور وتخلط بدهن زنبق خالص، ثم يؤخذ باذروج
وشهدانج فيدقان جميعاً دقاً ناعماً، ثم يخلطان بالمرائر والدهن، ويرفع ذلك في قارورة، فإذا
أراد الجماع يمسح منه تحت القدمين وعلى القضيب والأثنيين ولا يطأ على الأرض، فإنه يرى
من قوة الباه أمراً عجيباً.
مسوح آخر
يؤخذ قضيب الإيل فيحرق، ويعجن رماده بشراب عتيق، ثم يطلى به القضيب ويمرخ به،
ويطلى ما حوله، فإنه ينعظ إنعاظاً شديداً جداً؛ فهذه المسوحات.
وأما الضمادات التي تزيد في الباه وتعين على الجماع
فيؤخذ رماد قضيب الإيل وعاقر قرحى وفربيون وفلفل أبيض، من كل واحد جزء؛
تسحق وتجمع، وتعجن بشراك عتيق، ويضمد الذكر بها والانثيان، فإنها تزيد في الباه.
ضماد يزيد في الباه
ويقوي الإنعاظ ،على الظهر
يؤخذ فلفل وعاقر قرحى وفربيو، من كل واحد مثقالان ونصف؛ حلتيت مثقال وربع؛
دهن بلسان ودهن بلسان ودهن قسط، من كل واحد خمسة مثاقيل؛ دار فلفل وجوزبوا،
من كل واحد مثقالان؛ تسحق الأدوية اليابسة سحقاً ناعماً جداً؛ وتحل بالأدهان؛ وتمد

على خرقة، وتوضع على الظهر، فإنه يرى العجب.
ضماد على الإبهام
من الرجل اليمنى،
يزيد في الباه ويقوي الجماع
يؤخذ من عود اليسر خمسة عشر مثقالاً، ومن صمغ البطم وصمغ عربي وفلفل من كل
واحد عشرة مثاقيل؛ خرء الفأر والحشيشة المسماة خصية الثعلب، من كل واحد خمسة
مثاقيل، ومقل أزرق وعاقر قرحي وزنجبيل وفربيون وسكبينج وجوزبوا من كل واحد
أربعة مثاقيل، ويؤخذ سام أبرص فينقع في الخل الحامض أربعين يوماً، ويخرج ويجفف؛
ويؤخذ شحم ودك الكلى وقنة وشمع أبيض، من كل واحد عشرة مثاقيل؛ تجمع الصموغ
والأصناف، ويذوب ما يذوب منها، وتخلط به وتوضع على إبهام الرجل اليمنى، فإنه يرى
منه أمراً عجيباً
الأدوية الملذذة للجماع
منها صفة دواء يطلى به الإحليل عند الجماع يزيد في الباه واللذة؛ يؤخذ جوزبوا وفلفل
ودار فلفل وعاقر قرحى وزنجبيل وسنبل وخولنجان وسكر، من كل واحد مثقالان؛
فيسحق كل صنف منه على انفراده ثم تجمع بالسحق، وتنخل، وتعجن بالعسل الذي قد
ربى فيه الزنجبيل والشقاقل ويمسح بها الذكر، فإنه يرى منه عند الجماع لذة عظيمة.
صفة دواء آخر
يؤخذ عاقر قرحي وزنجبيل ودار صيني وسكر، من كل واحد مثقالان ونصف؛ تجمع هذه
الأصناف بعد سحقها ونخلها، وتعجن بماء الرازيانج الرطب، وتحبب مثل حب الفلفل،
وتجفف في الظل؛ ثم تسحق ثانياً، وتطرح في دهن رازقي ويطلى بها الذكر، فإنه جيد.
صفة دواء آخر يزيد في اللذة عند الجماع
يؤخذ سكر طبرزذ وكبابة وعاقر قرحي، من كل واحد مثقالان؛ تجمع بعد سحقها
ونخلها، وتعجن بماء الرازيانج الرطب وتحبب مثل الفلفل، وتجفف في الظل؛ فإذا احتاج اليها
طرح منها في الفم حبة، واستعمل ما انحل منها؛ أو تحل في دهن ويمسح بها الذكر، ويجامع،
فإنه يرى منه لذة عظيمة.
صفة دواء آخر يحدث من اللذة ما لا يوصف

يؤخذ رازيانج يابس محمص، وفلفل، وزنجبيل، وعاقر قرحي ودار صيني، وجوزبوا
وقردماناً وسكر طبرزذ، من كل واحد مثقالان؛ تجمع مسحوقة منخولة، وتحل بماء الرازيانج
الرطب أو بماء الباذروج الرطب حتى تصير في قوام الطلاء؛ ثم ترفع في إناء زجاج، ويسد
رأسه عشرة أيام، ويخضخض في كل يوم ثلاث مرات، ثم يمسح منه الذكر بعد ذلك، ويترك
حتى يجف ثم يجامع بعد جفافه؛ ويحرص أن ينخل وهو يجامع؛ ولا يترك رأس الإناء
مفتوحاً فإن الهواء يذهب بقوة الدواء. قال: فمن استعمل هذا الدواء لم تصبر المرأة عنه.
صفة دواء آخر يزيد في اللذة
تؤخذ مرارة ذئب، وعسل نحل، وماء الرازيانج الرطب، من كل واحد خمسة مثاقيل؛ فلفل
ودار فلفل ودار صيني وزنجبيل وعاقر قرحي، من كل واحد مثقال؛ تسحق الأدوية
اليابسة، وتنخل، وتلقى في المرارة والماء والعسل، وتخضخض في إناء زجاج ويغطى فمه
حتى لا يصل إليه الهواء؛ ويمسح منه على الذكر وقت الجماع، فإن المرأة تجد لذلك لذة
عظيمة.
صفة دواء آخر
تؤخذ مرارة دجاجة سوداء، ويضاف إليها شيء يسير من الزنجبيل المسحوق ويطلى بهما
الذكر، فإن المرأة تلتذ به.
وحيث ذكرنا من أدوية الباه ما ذكرنا، فلنذكر ما قيل في الأدوية التي تعظم الذكر وتصلبه،
والأدوية التي تضيق فروج النساء وتجفف رطوبتها.
أدوية تعظم الذكر وتصلبه
قد أجمع جالينوس ومن تابعه من الحكماء على أن الدلك الدائم والتمريخ بالأدهان
والأشياء الملينة والتنطيل بالماء الحار والدلك بالزيت والزفت، تعظم كل عضو في الجسد؛
ولاخلاف عندهم أن هذا العضو اذا فعل به ذلك عظم ونما وزاد عن حالته التي هو
عليها، فإذا اجتمع مع ذلك هذه الأدوية التي نذكرها - وهي مما اتفق اللأطباء على جودتها
وصحتها - فإن ذلك أبلغ وأسرع.
فمن ذلك صفة دواء يعظم الذكر ويصلبه ويعين على الجماع
يؤخذ بورق أرمني وسنبل، من كل واحد مثقالان، علق طوال عشر عدداً، يجفف العلق،

ويسحق مع البورق والسنبل حتى يصير جميع ذلك كالهباء؛ ثم يصب عليه لبن حليل
وعسل أجزاء متساوية، من كل واحد منهما عشرة مثاقيل، ويمرس باليد حتى يختلط، ثم
يطلى به الذكر ليلة؛ ثم يغسل بالماءالحار من الغد، ويدلك بالخطمي دلكافويا حتى يحمر، ثم
يغسل، ثم يعاد عليه الدواء والدلك قبل الدواء وبعده، فإنه جيد.
صفة دواء آخر يعظم الذكر ويحسن منظره
يؤخذ من شمع أحمر، وزفت، وعلك بطم، وزيت فلسطيني، من كل واحد خمسة مثاقيل،
أنزروت وبورق أرمني مذوبان بلبن الأتان أربعة مثاقيل - وهو أن تأخذ الأنزروت والبورق
فتسقيهما لبن الأتان ثم تجففهما وتسحقهما، وتسقيهما ثم تجففهما حتى يشربا ثلاثة مثاقيل
لبن ويؤخذ من العلق الطوال المجفف ثلاثة مثاقيل، ويسحق الجميع، ويذوب الشمع والزفت
والعلك والزيت، وتلقى عليها الأدوية المسحوقة، وتخلط خلطاً جيداً، ويمد منها على
حرقه، وتوضع الحرقة على الذكر بعد دلكه إلى أن تخمر، وتبيت عليه ليلة، ويغسل باكر
النهار بالماء الحلو الحار، ويدلك أيضا، ويعاد عليه الدواء إلى أن يبلغ في العظم ما تريد
فاتركه.
صفة دواء آخر لذلك
يؤخذ إشقيل مشوى وفربيون وعاقر قرحى ودار فلفل، من كل واحد جزء، يسحق ذلك
سحقاً ناعماً، ويعجن بالعسل، ويطلى منه القضيب، ويترك ليلة، ثم يغسل باكر النهار بالماء
الحار، ويدهن بدهن زنبق، فإنه يعظم جداً.
دواء آخر
يؤخذ باذروج أخضر، يمضغ حتى ينعم مضغه، ويدلك به الذكر دلكاً جيداً فإنه يعظمه.
صفة دواء آخر
يؤخذ علق طوال طرية،تجفف وتسحق، ثم تربب بدهن حتى تصير كالمرهم ثم يطلى بها
الذكر، فإنها تعظمه جداً.
صفة دواء آخر
يطبخ الزفت بالزيت، ثم يمد على حرقه، ويوضع على الذكر، ثم يقلع بعد ساعة ويغسل
بالماء الحار، ثم تعيد الدواء عليه حتى يبلغ من العظم ما تريد.
وإن تقرح الذكر من بعض الأدوية التي تقدم ذكرها، فامسحه بدهن زنبق ودهن بنفسج

وشمع أبيض. قال: إن دلك الذكر باللبن الحليب من ضرع الشاة ثلاثة أيام فإنه يعظم، والله
أعلم بالصواب .
أدوية تضيق فروج النساء
وتسخنها وتجفف رطوبتها
قال عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيرازي: اعلم أن كمال لذة الوطء لاتحصل للرجل
حتى تجتمع في الفرج ثلاثة أوصاف، وهي الضيقة والسخونة والجفاف من الرطوبة، فإذا
نقص منها وصف واحد أو وصفان فقد نقص من اللذة التي تحصل للرجل عند الجماع
بمقدار ذلك، وإن عدمت هذه الأوصاف الثلاثة من الفرج، لم يحصل بوطئه لذة البتة.
ثم قال: واعلم أن الولادة وكثرة الجماع يوسعان الفرج، ويذهبان لذته، فينبغي أن يتدارك
من هذه الأدوية بما يصلحه ليرجع إلى حالته الأولى .
فمن ذلك صفة دواء يضيق الفرج
يؤخذ جلد ابن آوى محرقاً، وأظلاف المعز محرقة، وحافر حمار محرق، وجوز ماثل محرق،
وسرطان بحري محرق، وبسفايج محرق، وسعتر فارسي، من كل واحد وزن درهم؛ يسحق
الجميع ناعماً، ويعجن بدهن البان، ويرفع؛ ثم تتحمل منه المرأة بزنة دانق في كل شهر ثلاث
مرات كل عشرة أيام مرة، ولا يكون في وقت الحيض ويكون حرق الأدوية بمقدار ما تسحق
من غير مبالغة في الإحراق، فإنه يضيق القبل حتى تصير المرأة كالبكر.
صفة دواء آخر
يؤخذ أفسنتين وحمامي وعصفر وصمغ البطم وجلنار وقيصوم ودار شيشعان، من كل
واحد زنة درهمين؛ تدق وتعجن بزيت، وتتحمل منه المرأة بصوفة تسعة أيام متوالية، فإنه
مجرب لذلك.
صفة دواء آخر فيه منافع
يؤخذ بسباسة ومرزنجوش وسعتر بري وقشور الكندر وإذخر وخيري وورد أحمر،
وقشور الرمان وقشور الكبر والترمس من كل واحد مثقال، يسحق ذلك، ويعجن بدهن
البان، وتتحمل منه المرأة نهاراً، وتخرجه ليلاً.
صفة دواء آخر يضيق القبل
يؤخذ سك مسك وزعفران، ويصب عليهما شراب ريحاني، ويغلى غلياناً جيداً، ثم

تشرب منه خرقة كتان، وترفع لوقت الحاجة؛ فإذا أرادت المرأة استعمالها قطعت قطعة،
وتحملت بها قبل الجماع بيوم وليلة، فإنه يضيق المحل، ويطيب رائحته.
دواء آخر
يؤخذ رامك وأقاقيا وسنبل وسعد؛ يسحق الجميع، ويعجن بشراب، وتتحمل منه المرأة
بصوفة.
دواء آخر
يؤخذ شب وعفص وقلقند، من كل واحد جزء؛ يدق الجميع، ويعجن بشراب ويصير مثل
النوى، وتتحمل منه المرأة.
دواء آخر
يؤخذ زاج وشب، من كل واحد جزء، يستحقان، ثم يعجنان بماء الحصرم ويصيران شبه
النوى، وتتحمل المرأة بواحدة منه قبل الجماع، وتمكث ساعة حتى تنحل في فرجها، فهذه
أدوية تضيق الفرج.
أدوية تسخن القبل
فيؤخذ شحم الدجاج، وشحم البط، وزبل الغنم ودهن ناردين، وصمغ اللوز، من كل
واحد جزء، زعفران ومر، من كل واحد ربع جزء، تذاب الشحوم بالدهن وتذر عليها
الأدوية اليابسة بعد سحقها، وتتحمل منه المرأة بصوفة وهو فاتر، فإنه جيد مجرب.
دواء آخر مثله
يؤخذ مرزنجوش، وقشور الكندر، وصعتر بري، وبسباسه، من كل واحد جزء، يسحق
الجميع، ويعجن بدهن ناردين أو دهن بان، ثم تتحمل منه المرأة فإنه بليغ جيد الفعل.
صفة دواء آخر
يؤخذ أفسنتين رومس وسنبل ودارصيني ومرارة ثور يابسة وسعتر؛ يسحق الجميع،
ويعجن بشراب صرف، وتستعمله المرأة مراراً فإنه جيد.
وأما الأدوية التي تجفف رطوبة الفرج - فقال الحكماء : إذا كثرت رطوبة فرج المرأة كان
أنفع علاجها الإسهال بالإيارجات والحبوب واستعمال هذه الأدوية.
دواء يجفف الرطوبة
يؤخذ شب وإثمد، من كل واحد جزء؛ يسحقان، وتتحما المرأة منهما ذرورا، فإنه جيد.
صفة دواء آخر مثله

يؤخذ صنوبر وسعد، من كل واحد جزء، يدق ذلك ناعماً، ويطبخ بشراب وتشرب منه
خرقة كتان، وتتحمل منه المرأة، فإنه نافع.
صفة جواء آخر
يؤخذ عفص وجفت البلوط وجلنار، من كل واحد ملء كف؛ يطبخ ذلك بالماء طبخاً
جيداً، ويرفع في إناء، وتستنجي منه المرأة قبل الجماع، فإنه غاية.
دواء آخر
يؤخذ تمر برني وسمن وعسل وأنيسون ولبنن من كل واحد جزء، ويجعل ذلك في قدر
نظيفة، ويغمر بالماء أربع أصابع، ثم يطبخ طبخاً جيداً حتى يغلظ وتتحمل منه المرأة.
قال حنين بن إسحاق: ينبغي ألا يستعمل يه ماء البتة، بل يطبخ بالعسل والسمن حتى يغلظ
ويرفع، ويستعمل، فإنه يقطع الرطوبة من الفرج، ويسكن الضربان، ويصلح للنفساء؛ والله
أعلم بالصواب.
تطيب رائحة البدن
وتعطره فمنها صفة طلاء رائحة البدن
يؤخذ نمام ونعنع ومرزنجوش وورق التفاح، من كل واحد جزء، ثم يحعل عليه من الماء ما
يغمره وزيادة أربع أصابع؛ ويطبخ حتى ينقص الثلث، ويصفى ويطلى به البدن، فإنه يطيبه
ويقطع سهوكته.
دواء آخر
يؤخذ آس ومرزنجوش وسعد وقشور الأترج وورقه وأشنة وصندل، من كل واحد جزء؛
يسحق جميع ذلك، ويرفع؛ فإذا أراد استعماله حل منه قليلا بدهن آس أو دهن ورد، أو
بماء فاتر ويمرخ به البدن، فإنه جيد.
دواء آخر مثله
يؤخذ مرداسنج وتوتياء ورماد ورق السوسن ومر وصبرووورد، من كل واحد جزء، يدق
ذلك، ويسحق؛ ويستعمل مثل الأول لطوخاً أوذروراً.
قرص يقطع الصنان
يؤخذ صندل وسليخة وسك مسك وسنلل وشب ومر وورد أحمر، من كل واحد جزء،
ومن التوتياء والمرداسنج، من كل واحد ثلاثة أجزاء، ومن الكافور نصف جزء؛ تجمع هذه
الأصناف بعد سحقهان وتعجن بماء الوردن وتقرص وتستعمل بعد التجفيف.

يقطع رائحة العرق
يؤخذ ورد وسك وسنبل وسعد وشب ومر، من كل واحد جزء؛ تدق هذه الأصناف
دقاً ناعماً، وتحل بماء الورد، وتستعمل لطوخاً فإنه جيد لما ذكرنا.
يذهب رائحة الإبط،
ولا يحتاج بعده إلى دواء آخر
يؤخذ راسن مجفف محرق وزراوند طويل محرق، وورق رند محرق، ونوى زعرور محرق،
ونوى الزيتون الأخضر محرقاً، وقرطاس محرقن وزجاج فرعوني محرقن وزعفران، من كل
واحد جزء، تسحق سحقاً ناعماً حتى تصير مثل الكحل وتعجن بالماء المعتصر من الآس،
وتحبب، وتجفف في الظل، ثم يشرط تحت الإبط شرطان يسيران، ويسحق ذلك الحب،
ويدلك به ذلك الموضع والدم يجري، ويترك عليه يوما وليلة ثم يغسل فلا تعود تظهر رائحته
أبدا.
لأصحاب الأمزجة الحارة
يؤخذ سعد، وساذج، وفقاح الإذخر، وميعة سائلة، من كل واحد عشرة مثاقيل، ورد
يابس، وأطراف الآس، من كل واحد مثقالان، يبل السعد وفقاح الإذخر والساذج بشراب
ريحاني، ثم تسحق، وتعجن بالشراب وتقرص، وتجفف، ثم تسحق، ويطرح عليها الورد
وأطراف الآس مسحوقين ويذاب زعفران بماء الورد، ويخلط مع الأدوية، ويجفف ذلك كله
في الظل ثم يسحق بعد جفافه، ويجعل ذروراً؛ فإذا أراد استعماله دخل الحمام، وتنظف من
كل درن، ثم خرج وتنشف من العرق، ثم نثر على بدنه من هذا الدواء، فإنه نهاية في قطع
العرق.
صفة دواء آخر يقطع العرق، وينفع أصحاب الأمزجة الحارة
يؤخذ دار صيني وسنبل هندي، وأظفار وقسط، من كل واحد جزء؛ ومن طين البحر
وإسفيداج مغسول، من كل واحد نصف جزء، شيح وشقاقل من كل واحد ثلاثة أجزاء،
زعفران وورد يابس، من كل واحد ثلث جزء؛ تسحق الأدوية اليابسة بماء الزعفران والآس
بعد أن تحل بشراب ريحاني ويستعمل، فإنه جيد.
تجلو الأسنان
من الصفرة والسواد وتطيب رائحة الفم والنكهة

فأما السنونات التي تجلو الأسنان - فمنها، يؤخذ قرن ايل محرق، وملح أندراني، وزبد
البحر، من كل واحد جزء؛ ورق أثل محرق، وأصول القصب المحرق جزءان؛ شاذنج ربع
جزء، خزف صيني جزء؛ يدق الجميع، ويخلط ويسن به.
سنون آخر
يؤخذ من قشور الرمان جزءان، ومن عروق الجنار والشب والعقيق، من كل واحد جزء،
يدق وينخل، ويستن به، فإنه غاية.
صفة سنون آخر يقوي الأسنان ويجلوها
يؤخذ ملح أندراني، يسحق، ويشد في قرطاس، ويلقى على الجمر، فإذا احمر أخذ وأطفئ
في قطران، ثم يؤخذ منه جزء، ومن زبد البحر ودار صيني ومر وسعد ورماد الشنج، من
كل واحد جزء؛ ومن السكر ثلاثة أجزاء، ومن الكافور عشرة أجزاء؛ يسحق ويستن به،
فإنه جيد.
تطيب رائحة الفم
والنكهة - فمنها دواء
يؤخذ ورد أحمر منزوع الأقماع، وصندل أبيض، وسعد، من كل واحد عشرة دراهم؛
سليخة وسنبل وقرفة وقرنفل وجوزبوا، من كل واحد أربعة دراهم؛ قشور الأترج المجففة
وورقة، وإذخر وأشنة، من كل واحد خمسة دراهم سكر وعود هندي ومصطكاء
وبسباسة وسك، من كل واحد درهمان، كافور نصف درهم؛ مسك نصف دانق؛ تدق
الأصناف دقاً ناعماً، وتعجن بماء ورد، أو بماء ورق الأترج، وتحبب بقدر الحمص، وتمسك
في الفم، فإنه جيد مجرب.
صفة حب آخر يزيل البخر
يؤخذ صبر صمغ ثلاثة دراهم، وفلفل وقرنفل وخولنجان وعاقر قرحى، من كل واحد
درهم؛ مسك وكافور من كل واحد دانق؛ تدق هذه الأصناف دقاً ناعماً وتعجن بشراب
ريحاني، وتحبب، وتستعمل كما تقدم.
ينفع من البخر
يؤخذ هال وقاقلة وجوزبوا ودارصيني وخولنجان، من كل واحد ثلاثة دراهم ورد أحمر
وصندل أبيض من كل واحد خمسة دراهم كافور نصف درهم، مسك زنة دانق؛ الجميع

دقاً ناعماً، ويعجن بماء ورد، ويحبب مثل الحمص وتمسك في الفم منه حبة واحدة.
صفة دواء آخر
تؤخذ سليخة، ودارصينين ورامك، وهال، وفقاح الإدخر، وأصول السوسن وكبابة
وأشنة؛ تسحق هذه الأدوية، وتعجن بماء ورد، وتحبب مثل الحمص وتجعل في الفم منها
تحت اللسان في كل يوم واحدة، فإنه جيد.
حب ملوكي
ذكره التميمي في كتابه، وقال: إنه أخذه عن أحمد بن أبي يعقوب؛ وهو:
يؤخذ من العود الهندي سبعة دراهم، ومن القرنفل والبسباسة من كل واحد منهما أربعة
درهم، ومن الكبابة والقاقلة من كل واحد ثلاثة دراهم، ومن السعد الكوفي الأبيض
والصندل المقاصيري من كل واحد خمسة دراهمن ومن سك المسك مثقال، ومن الكافور
نصف مثقال؛ تسحق هذه الأصناف، وتعجن بماء الورد وتحبب بقدر الحمص أو أكبر،
وتجفف في الظل، ويأخذ منه حبة بالغداة فيديرها في فمه حتى تذوب، ويفعل مثل ذلك
عند النوم.
وقال: هذا الحب إن شئت استعملته على هذه الصفة. وإن شئت تبخرت منه. وإن
شئت سحقت منه حبة وأذبتها بماء ورد، وتطيبت بها وإن شئت سحقتها مثل الذريرة
وتطيبت بها يابسة.
وإن حللت منه بالبان المنشوش كان مسوحاً طيباً شبيهاً بالغاية.
وإن حللت منه ثلاث حبات أو أربعاً بماء ورد ومسحت به على جسدك في الحمامن كلن
طيباً لا بعده.
صفة حل آخر مثله يطيب النكهة، ويستعمل كما تقدم أيضاً
يؤخذ عنبر ومسك وسك مسك وعود هندي، من كل واحد خزء؛ كافور رياحي ربع
جزء، زعفران وقرنفل من كل واحد نصف جزء؛ تسحق هذه الأصناف، وتجمع، ويكون
سحق العنبر مع العود، ثم يعجن جميع ذلك بماء الورد ويحبب كما تقدم، ويستعمل حبة
بالغداة وأخرى عند النوم، فإنه ينفع لما ذكرناه وينفع الخفقان وعلل القلب. وقد أخذ هذا
الفصل حقه، فلنرجع الى أدوية الباه.

أدوية تعين على الباه
فمنها صفة دواء: يؤخذ حب البلسان ومقل أزرق وجاوشير وباذاورد، من كل واحد
مثقال؛ تدق أفراداً، وتجمع بالسحق، وتحل بشراب، ويطلي بها الذكر، ويجامع بعد جفافه،
ويحرص على أن ينحل الدواء في الفرج قبل الإنزال، فإنه نافع مجرب.
صفة دواء آخر
يؤخذ أفربيون وعاقر قرحي وجند بيدستر وسنبل وقسط وميعة سائلة، من كل واحد
مثقالان؛ يسحق وينخل، ثم يجمع، ويحل بالميعة، ويرطب بشراب ريحاني، ويطلي الذكر منه،
وتجامع المرأة بعد جفافه، فأنه نافع لذلك لا يخرم سيما اذا كاي عقيب طهر المرأة.
دواء آخر
يؤخذ ورق الغبيراء، يجفف، ويسحق سحقاً ناعماً، ويعجن بمرارة البقر، ويطلي به الذكر،
ويجامع، فإنه يزيد في الباه ويعين على الحبل.
دواء آخر
يؤخذ بول الفيل، وتسقي منه المرأة وهي لا تعلم، ثم يجامعها، فإنها تحبل لوقتها بإذن الله
تعالى.
صفة دواء آخر وهو من الأسرار
يطلي الذكر بلبن حليب، ويترك حتى يجف، ثم يجامع عقيب طهر المرأة فإنه غاية لذلك.
قال صاحب كتاب "الإيضاح": ينبغي لمن استعمل دواء من هذه الأدوية أن يقصد الجماع في
الوقت الذي تطهر فيه المرأة من طمثها.
قال: وينبغي أن يرفع وركيها عند الإنزال، ويكون رأسها منكساً إلى أسفل فإن ذلك مما
يعين على الحبل.
قال: وينبغي أنه إذا أحس بالإنزال أن يميل على جنبه الأيمنن وكذلك إذا نزع فإن الولد
نكون ذكراً إن شاء الله تعالى.
وأما الأدوية التي تمنع الحبل - فيحتاج الرجل مع الأدوية أن يكون اعتماده في الجماع بضد
ما تقدم، وذلك أن يجعل إنزاله فيل إنزالها، وأن ينهض عنها بسرعة، ولا يجامعها عقيب
الطهر.
وأما الأدوية - فمنها صفة دواء يمنع من الحبل ويسقط الجنين:
يؤخذ سذاب مجفف ونطرون، من كل واحد جزء؛ يسحقان وينخلان ويحلان بماء السذاب

الرطب، ويطلي بذلك الإحليل، ويجامع.
دواء آخر مثله
تؤخذ قنة، تسحق بعصارة السذاب وماء الكسبرة الخضراء حتى تترطب ويطلي بها
الذكر، ويجامع، فإنه يمنع الحبل ويسقط الجنين.
صفة دواء آخر يفعل ما تقدم
يؤخذ أبهل مثقالان؛ ورق سذاب مجفف، وفودنج يابس، من كل واحد نصف مثقال؛ فوة
وسقمونيا ونطرون، من كل واحد مثقال؛ يدق ذلك وينخل ويسحق، ثم يجمع، ويحل بماء
السذاب الرطب، أو بماء طفئ فيه الحديد ويجامع به فإنه شديد في منع الحبل وإسقاط
الأجنة.
وحيث ذكرنا ما قدمناه من الأدوية التي تزيد في الباه وتغزر المنى، وأشباه ذلك، وما
وصلناه به، فلنذكر الأدوية التي تنقص الباه، وتسكن الشهوة، فإنه قد يحتاج الى ذلك في
بعض الأوقات.
أدوية تنقص الباه
وتمنع من الجماع وتسكن الشهوة
وهذه الأدوية منها مفردة ومنها مركبة
أما المفردة - فمنها البقلة الحمقاء، وهي الرجلة، وتسمى الفرفحين أيضا، ومنها الخس،
والقرع والشهدابح، والعدس، والجمار، والشعير، والأشياء الحامضة كالحصرم والتوت،
والرمان الحامض، وحماض الأترج، والخل، وعنب الثعلب، ومنها البطيخ والخيار والقثاء
والسفرجل والمشمش وأشباه ذلك، ومنها الفودنج والمرماحوز والمرزنجوش والحرمل والكمون
وبزر قطونا والكافور والبنج والورد والخلاف والإسفاناخ وكل دواء بارد يابس، فهذه
المفردات.
وأما المركبات - فمنها أغذية وأدوية.
أما الأغذية - فمنها السماقيات، والحصرميات، والليمونيات، والسكباج والمصوص،
والمضيرة
والعدس، والتمرية، والزبيبية، وما أشبه ذلك مما فيه خل أو حموضة .
وأما الأدوية - فمنها صفة دواء يقطع الشهوة، ويجمد المني.
تؤخذ كسبرة يابسة محمصة، وبزرقثاء، وبزر نرجس، وبزر كتان، وجلنار وتحمص البزور
كلها.

ويؤخذ سماق، وحرمل وبنج أبيض، وقلقطار وقلقند، وصندل أبيض من كل واحد جزء،
تجمع هذه الأدوية بعد سحقها ونخلها، وتعجن بالماء المعتصر من الورد والرجلة، وتحبب
مثل الحمص، وتجفف في الظل، وترفع في إناء زجاج ويسد رأسه من الهواء، فإذا احتيج اليه
اذيبت منه واحدة بلعاب بزر قطونا، ويطلى به الإحليل في كل أسبوع ثلاث مرات. وإن
طليت به فقار الظهر وتكرر ذلك أياماً متواليات قطع النسل وأمات شهوة الجماع.
صفة دواء آخر يقطع شهوة الجماع البتة،
وهو من الخواص
تؤخذ خصية السقنقور اليمنى، تجفف، وتسحق، وتذاب بماء السذاب الرطب، فمن
شرب منه زنة قيراط قطع شهوته ونسله.
صفة دواء آخر
يضعف الإحليل ويكسر حدته ولايدعه ينتشر البتة، وهو الذي يستعمله كثيراً من
الرهبان.
يؤخذ توبال النحاس، وتوبال الحديد، وتوتياء هندي، وشعر دب،وشعر ثعلب محرقان،
وجلنار محرق، وجفت البلوط، وكافور، وجوز السرو محرقاً، وصندل أبيض من كل واحد
جزء، تجمع بعد سحقها ونخلها، وتعجن بالماء المعتصر من السلق وتحبب مثل الحمص،
وتجفف في الظل، وترفع في إناء من الزجاج، ويسد رأسه فإذا احتيج اليه تؤخذ منه حبه
تحل بماء الكسبرة الخضراء، ويطلى بها الذكر ويرش منها أيضاً في السراويل.
الباب الحادي عشر
فيما يفعل بالخاصية
إعلم - وفقنا الله وإياك - أن الخواص كثيرة لا تكاد تنحصر، ولاتتعلل أفعالها فأحببنا أن
نذكر منها طرفاً نختم به هذا الفن.
ولنبدأ بما هو متعلق بالنكاح، ليكون القول فيه يتلو بعضه بعضاً.
ذكر الخواص المختصة بالنساء والنكاح التي استقرئت بالتجربة من خواص الهنود
وهي، تأخذ رأس غراب أسود فأفرغ دماغه، واجعل موضع الدماغ شيئاً من تراب
الموضع الذي تجلس فيه المرأة التي تريد، وشيئاً يسيراً من زبل الحمام، واجعل في ذلك سبع

شعيرات، وادفنه في الأرض في موضع ند، فاذا نبت الشعير وصار طول أربع أصابع، فخذ
منه، ثم ادلك به يدك، وامسح به على وجهك وذراعيك ثم استقبل به تلك المرأة ولا
تكلمها، فإنها تسعى في أثرك، ولاتطيق الصبر عنك.
قال: وهو من الأسرار الخفية، فاعرفه.
سر آخر
قال صاحب الخواص: خذ أظفار الهدهد وأظفار نفسك، فأحرقهما جميعاً واسحقهما
حتى يصيرا ذروراً، ثم اجعل ذلك في قدح طلاء، واسقه أي امرأة أردت وهي لاتعلم، فإنها
تميل اليك، وتحب القرب منك جداً.
سر آخر لجعفر الطوسي
قال: إذا أخذت لسان ضفدعة خضراء، ووضعته على قلب امرأة نائمة أخبرتك بجميع ما
عملت في ذلك اليوم.
قال: وإن بخرت فراش امرأة بشيء من ضفدعة خضراء وهي لاتعلم ثم نامت عليه، فإنها
تتكلم في نومها بجميع ما عملته.
قال: وكذلك اذا أخذت عين الرخمة أو عين كلب ميت وأصل الخس ثم ربطت ذلك في
حرقة كتان، ووضعته على سرة امرأة نائمة، أخبرتك بجميع ما عملته.
وقال حنين بن إسحاق: اذا أردت أن تعلم أن المرأة بكر أو ثيب، فمرها أن تأخذ ثومة
مقشورة وتنخسها في عدة مواضع، ثم تحملها في فرجها ليلة، فاذا أصبحت فاستنكهها،
فإن وجدت رائحة الثوم في فيها فهي ثيب، وإن لم تجد فيه رائحة فهي بكر. وبذلك أيضاً
تعرف حملها، فإن وجدت للثوم رائحة فهي غير حامل وإن لم تجدها فهي حامل.
قال: وإذا أردت أن تخبر حال امرأة، وهل بقيت تحمل أم لا فمرها أن تأخذ زراوندا
مدحرجاً، وتسحقه بمرارة البقر، ثم تحمله بعد طهرها ليلة، فإذا أصبحت، فإن وجدت
طعمة في فيها فهي تحمل، وإلا فهي عاقر.
وقال صاحب كتاب فردوس الحكمة: إذا تبخرت المرأة بحافر فرس أو حافر بغل أو حمار
أسقطت الولد والمشيمة؛ وإذا تحملت به بعد الجماع لم تحبل.
قال: ومن طلى ذكره بمرارة دجاجة سوداء ثم جامع امرأة لم تحمل بعد ذلك أبداً.

وقال جابر بن حيان: إذا أخذت المرأة حبة خروع وغمضت عينيها وابتلعتها لم تحبل
سنة.
قال: وإن ابتلعت حبتين لم تحمل سنتين؛ وإن ابتلعت ثلاثاً فثلاث، وكذلك كلما زادت كانت
كل حبة بسنة.
وقال: وإذا أخذ رأس خشاف ووضع تحت رأس امرأة عند الجماع، لم تحبل من ذلك
الوطء.
قال: وإن أخذ شوكران وسحق وعجن بلبن رمكة وجعل في صرة، وربط في عضد المرأة
الأيسر، لم تحبل أبداً ما دام عليها.
قال: وإن شربت المرأة بول كبش لم تحبل أبداً.وكذلك إن شربت من رغا الجمل الهائج لم
تحبل أبداً.
وقال شرك الهندي: إذا أردت ذهاب غيرة المرأة فلا تغار من ضرتها ولا من وطء جارية،
فاسقيها دماغ أرنب بشراب وهي لاتعلم.
قال: إن سقيت مرارة ذئب بعسل وهي لاتعلم ذهبت غيرتها.
ومما يذهب غيرة المرأة أن تسقى غبار دقيق الشعير من الرحى الدائرة بماء المطر فإنه جيد
في ذهاب الغيرة.
قالوا: وإذا شدت في مقنعة امرأة دودة حمراء وهي لا تعلم هاجت شهوتها واغتلمت أمراً
عظيماً. وإذا أخذ من الزنجار جزء، ومن النشادر نصف جزء، وجعلا في الماء الذي
تستنجى به المرأة؛ اغتلمت وطلبت الجماع. وكذلك إذا أخذ من الأقحوان والأبهل
والأشنان الأحمر من كل واحد جزء ودق ذلك، وسحق، وعجن بدهن البان، وحملته
المرأة، ثارت بها شهوة الجماع.
وإذا أخذ قضيب الثور الأحمر وجفف في الظل، وسحق، وشربت منه المرأة وزن مثقال
بنبيذ صرف، قطع عنها شهوة الجماع.
وإذا أخذت قضيب الذئب قبل طلوع الشمس أو بعد غروبها بحيث لا براه الشمي،
وقطعته، ثم جففته في الظل، وسحقته، وأسقيته امرأة، فإنها تبغض الرجال، وتذهب عنها
شهوة الباه.
وإذا أخذت شجرة مريم وسحقتها وعجنتها بماء النعناع، وحببتها كل حبة زنة نصف
دانق، وسقيت منها امرأة حبة، انقطعت شهوتها سنة.

وكذلك مهما زدت كانت كل حبة بسنة.
شيء من الحواص
غير ما تقدم ذكره من ذلك طلسم يجعل على المائدة فلا يقربها ذباب
يؤخذ كندس وزرنيخ أصفر، وكمأة يابسة، أجزاء متساوية؛ يسحق جميع ذلك، ويعجن
بماء العنصل، ويجعل منه مثال، ويدهن بالزيت فإن الذباب لا يقرب من المكان الذي يوضع
فيه.
سام أبرص إذا جعل في قصبة فارسية أحد رأسيها مسدود، ثم يسد الآخر بشمعة،
وتعلق القصبة بما فيها على من به عرق النساء على وركه من الجانب الذي به الوجع، فإن
وجعه يتناقص بقدر ما يضعف سام أبرص، فإذا مات في القصبة زال الوجع كله.
الأفسنتين الرومي يمنع السوس عن الثياب؛ وفساد الهوام؛ ويمنع الحبر والمداد أن يتغيرا،
والكاغد أن يعث أو يقرض.
قشر الأترج إذا جعل في الثياب حماها من السوس.
الساذج الهندي إذا نثر في الثياب حفظها من السوس.
الخربق إذا جعل مع الثياب التي ترفع لم يقر بها السوس.
عود الريح وورق النعناع مثل ذلك.
يكتب على بيضتين بعد سلقهما وقشرهما، على الأولى: والسماء بنيناها بأيد وإنا
لموسعون؛ وعلى الثانية: والأرض فرشناها فنعم الماهدون، ومن كل شيء خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون؛ ويكتب بعد ذلك على كل منهما قال موسى ما جئتم به السحر إن الله
سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين وتعطى الأولى للمرأة، والثانية للرجل؛ ويعطى كل
منهما لصاحبه البيضة التي أعطيها يأكلها، فإن ذلك يحل المعقود.
مرارة الخطاف إن شربت وشرب في عقبها اللبن الحليب، سودت شعر اللحية والرأس.
إذا غرز في طرف القرع قطع من حديد وهو متصل بأصله، ولم ينفذ إلى الجانب الآخر،
وطلي عليه بالطين الأصفر، وترك في أصله إلى أن يدرك ويجف ويؤخذ ما في جوفه، وهو
كالحبر، ويحل بعسل نحل من غير نار، ويستعمل منه في كل غداة قدر البندقية - وإن حل
برب العنب فهو أجود، وهو الميبختج - فإنه يسود الشعر إن داوم عليه.

خواص الحروف والأسماء
خواص الحروف والأسماء كثيرة، قد ذكرها البوني؛ فمنها ما عرفوا تأثيراته بطوالع، وقيدوه
بأوقات؛ ومنها ما ليس له وقت مخصوص، وهو الذي أورد منه في هذا الموضع ما تقف
عليه إنشاء الله تعالى.
قال الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن أبي الحسن القرشي البوني - رحمه الله تعالى
- في كتابه المترجم بلطائف الإشارات في أسرار الحروف العلويات: من نقش حرف الحاء في
فص خاتم ثماني مرات، ونقش معه " ياحي يا حليم يا حنان يا حكيم"، أمن من الحميات
كلها.
وإن هو جعله في ماء وسقى منه المحمومين خفف ما بهم.
وإن داموا على الشرب ذلك الماء والابتراد به ذهبت الحميات كلها. وكذلك ينفع المحرورين
من أهل الصفراء.
قال: ولا يكثر من لبسه كبير السن.
قال: ومن خاصيته تعطيل حركة النكاح.
قال: وإن حمله الشاب فهو أوفق للختم به، ولا يحمله في يوم السبت ولافي يوم الاثنين،
ويحمله فيما عداهما من الأيام.
وفيه لمن أمسكه ذهاب العطش وكثرة شرب الماء.
وإن علق في بستان نمى ثمره، وكثرت نضارته.
قال: ومن قال عند طلوع الشمس: "ياحي يا حليم يا حنان يا حكيم" ومن الأسماء
المقدسة ما أوله حاء في زمن القيظ، يذكر ذلك حتى تنقلب الشمس في رأي عينه خضراء
وهو ناظر إليها، لم يحس في يومه ذلك ألم الحر.
قال: ومن كتب اسمه "الجبار وذا الجلال" في بطاقة أي وقت شاء وهو على طهارة،
وجعلها في خاتمه أو بين عينه وقت جلوسه بين الناس، رزقه الله الهيبة والتعظيم.
ومن كتب اسم الله "الجميل والجواد" في بطاقة أي وقت شاء، وتختم بها أو حملها وقت
دخوله بين أحبابه أو منزله، حسنة الله تعالى، وجمل ظاهره وباطنه.
قال: ومن كتب "محمد رسول الله" خمسة وثلاثين مرة، "أحمد رسول الله" خمسة وثلاثين
مرة في يوم جمعة بعد صلاة الجمعة وحملها معه. رزقه الله تعالى قوة في الطاعة، وتقوية على
البركله، وكفاه الله تعالى همرات الشياطين.

وإن هو أدام النظر إلى تلك البطاقة كل عند طلوع الشمس وهو يصلي على محمد صلى
الله عليه وسلم، كثرت رؤياه للنبي صلى الله عليه وسلم، ويسر الله تعالى عليه في يومه
ذلك أسباب السعادة، وذلك بحسن القبول وعقد النية وصفاء الباطن.
قال: ومن نقش اسم الله الخبير على فص مهما يكن يوم الجمعة أو يوم الإثنين أول ساعة من
النهار، واحتمل هذا الفص في فمه، لم ينله وصب العطش.
وإن هو جعله في كوز ماء وشرب منه، أسرع له الري، ولم يطلب الماء بعده.
ومن كتب: إن الله عزيز ذو انتقام أربع مرات، وعلقها عليه، لم يقر به شيطان، ولم يصبه،
ولا يقرب البيت الذي يكون فيه.
قال: ومن كتب الصاد ستين مرة في بطاقة وحملها غلب خصمه.
ومن علقها عليه وهو صائم، أمن من الجوع بإذن الله تعالى.
قال: ومن كتب الصاد ستين مرة في عصابة، وعصب بها من يشتكي الصداع، بريء إن
شاء الله تعالى.
وقال: إذا نقش حرف الطاء في لوح من مشمش والشمس في السعود تسع طاءات، وخمس
هاءات وحملها إنسان، قهر الله عنه قلوب الجبارين من الشياطين والإنس، وربما أنه كثيرا ما
يرى النبي صلى الله عليه وسلم.
ومن استدام إمساكه على طهارة، أورثه ذلك حمى الدق.
قال: ولا يحب أعمال البر كلها، ولا يقدر أن يبقى ساعة بغير طهارة. وإن علق على من
يشتكي ألم الرأس، هون الله تعالى عليه ذلك.
وإن ألقاه في كوز الماء وشرب من ذلك الماء، رأى بركة في ذاته من محبة الخير، وانشراح
الباطن، واتساع الصدر.
قال: ومن كتبها في تسع من الشهر، أو ثمانية عشر، أو في سبعة وعشرين عددها، وخمس
هاءات معها، وعلقها على نفسه، أمن من الهوام.
قال: ومن نقش حرف العين سبعين مرة يوم الجمعة وقت الأذان، في خرقة حرير بيضاء،
وركبها على خاتم قلعي أو قمر، وتختم به، نطق بالحكمة، ويسر الله عليه الفهم الثاقب؛
ويكون تعليقه بإزاء قلبه، ولا يعلقه عليه عند نومه، فإنه يرى خيالات كثيرة.

قال: ومن أكثر من ذكر اسمه العزيز، نال عزة في دينه إن يكن من أهل الديانات، وعزة في
دنياه إن يكن من أهل الدنيا.
قال: ومن كتب حرف القاف في الهلال مائة مرة ومحاه بماء وشربه أمن من الرطوبات
العارضة، وجاد فهمه، وقوي حفظه؛ ولا يداوم ذلك لئلا يفرط به اليبس.
ومن كتبه في ورقة رند مائة مرة، وغلاها في زيت زيتون، ودهن به المفلوجين وأهل النزلات
الهوائية، نفعهم.
قال: ومن ذكر من أسماء الله تعالى ما فيه كاسمه القادر والقيوم والقوي، وما أشبه ذلك،
فمن استعمل ذلك الذكر ممن يشتكي الضعف والفزع واستدام عليه بعقد نية وجمع همة،
رزقه الله تعالى القوة، ويسر له أسباب الخروج من الجزع.
قال: ومن نقش حرف الكاف في خاتم عشرين مرة، أو كتبه في خرقة حرير، وطواها،
وجعلها تحت فص خاتم، فإن لابسه لا يرد كلامه إلا بخير؛ وينفع لملاقاة الجبارين ودفع
ضررهم.
قال: ومن نقش حرف النون بالعربي في فص خاتم خمس نونات، وعلقه على من يشتكي
معدته أو خفقان قلبه على موضع الألم، سكن بإذن الله تعالى.
قال: ومن كتب حرف الواو ست مرات في ورقة وعلقها عليه، أمن من الصداع العارض
من اليبوسة، وحسبه.
ومن نقشه في فص مها أو فضة وجعله في فيه، وكان به بلغم يجفف الفم، فإنه يكون برأه إن
شاء الله تعالى.
ومن علقه عليه أمن من حمى الربع.
والخواص كثيرة؛ وفيما أوردناه منها كفاية.

3

الفن الخامس ويشتمل على خمسة أقسام
التاريخ
قال الله تعالى: "أولم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون ويمشون في مساكنهم إن لفي ذلك
لآيات أفلا يسمعون" وقال تعالى: "أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من

قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة آثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون" إلى غير
ذلك من الآي.
والتاريخ مما يحتاج إليه الملك والوزير، والقائد والأمير، والكاتب والمشير والغني والفقير،
والبادي والحاضر، والمقيم والمسافر.
فالملك يعتبر بما مضى من الدول ومن سلف من الأمم، والوزير يقتدي بأفعال من تقدمه ممن
حاز فضيلتي السيف والقلم؛ وقائد الجيش يطلع منه على مكايد الحرب،ومواقف الطعن
والضرب؛ والمشير يتدبر الرأي فلا يصدره إلا عن رويه ويتأمل الأمر فكأنه أعطى درجة
المعية وحاز فضيلة الألمعيه؛ والكاتب يستشهد به في رسائله وكتبه، ويتوسع به إذا ضاق
عليه المجال في سربه، والغنى يحمد الله تعالى على ما أولاه من نعمه ورزقه من نواله، وينفق
مما آتاه الله إذا علم أنه لابد من زواله وانتقاله؛ والفقير يرغب في الزهد لعلمه أن الدنيا لا
تدوم، وليتقنه أن سعتها بضيقها لا تقوم. ومن عدا هؤلاء يسمعه على سبيل المسامره،
ووجه المحاضرة والمذاكره؛ والرغبة في الأطلاع على أخبار الأمم، ومعرفة أيام العرب
وحروب العجم.
فقد تبين بهذه المقدمة تعويل الأمر عليه، وميل المرء إليه.
وسأورد إن شاء الله في هذا الفن جملا من تواريخ الأمم السافلة والعصور الخاليه، وأطرزه
من القصص والسير بما تصبح به صفحات الطروس حاليه.
ولما رأيت غالب من أرخ في الملة الإسلامية وضع التاريخ على حكم السنين ومساقها، لا
الدول وآتساقها؛ علمت أن ذلك ربما قطع على المطالع لذة واقعة أستحلاها، وقضية
أستجلاها؛ فآنقضت أخبار السنة ولا أستوعب تكملة فصولها ولا انتهى إلى جملتها
وتفصيلها؛ وأنتقل المؤرخ بدخول السنة التي تليها من تلك الوقائع وأخبارها، والممالك
وآثارها، والدولة وسيرها، والحالة وخبرها؛ فتنقل من الشرق إلى الغرب، وعدل عن السلم
إلى الحرب؛ وعطف من الجنوب إلى الشمال وتحول من البكر إلى الآصال؛ وقد تجول به
خيل الأستطراد فيبعد، وتحول بينه وبين مقصده السنون فيغور تارة وتارة ينجد، فلا يرجع

المطالع إلى ما كان قد أهمه إلا بعد مشقة، وقد يعدل عنه إذا طالت المسافة وبعدت عليه
الشقة.
فاخترت أن أقيم التاريخ دولاُ، ولا أبغى عن دولة إذا شرعت فيها حولاُ؛ حتى أسردها
من أوائلها إلى أواخرها، وأذكر جملاً من وقائعها ومآثرها؛ وسياقة أخبار ملوكها، ونظم
عقود سلوكها؛ ومقر ممالكه، وتشعب مسالكها.
فإذا انقضت دمتها، وانقرضت عدتها؛ وانتقلت من العين إلى الأثر، ومن العيان إلى الخبر؛
رجعت إلى غيرها فقفوت أثرها، وشرحت خبرها، وبينت خبرها؛ وذكرت أسبابها،
وسردت أنسابها؛ وبدأت بأصلها، وتفوهت بأخبار من نبغ من أهلها؛ واستقصيتها دولة
بعد دوله، وجالت بي خيول المطالعة جولة ناهيك بها منجوله؛ ورغبت مع ذلك في
الأختصار دون الأقتصار، وأوردت ما يحتاج إلى إيراده من غير تكرار أو إكثار.
فإن عرضت واقعة كانت بين ملكين كان وقتهما واحداً، مكان الدهر لأحدهما على الأخر
مساعداً؛ شرحتها بجملته في أخبار الظافر منهما؛ وأحلت في أخبار المغلوب عليها،
وأكتفيت بإيرادها في أحد الموضعين ولم أعرج في الآخر إلا بإشارة إليها.
وجريت في تقسيم هذا الفن على القاعدة التي تقدمت فيما قبله من الفنون ليكن أبسط
للنفوس وأنشط للخواطر وأقر للعيون؛ وجعلته خمسة أقسام، ووضعته على أحسن أتساق
وأكمل أنتظام.
القسم الأول
مبدأ خلق آدم وحواء
وأخبارهما ومن كان بعد آدم إلى نهاية خبر أصحاب الرس، وفيه ثمانية أبواب:
الباب الأول - في مبدأ خلق آدم وحواء - عليهما السلام - وما كان من أخبارهما إلى
حين وفاتهما.
الباب الثاني - في خبر شيث بن آدم - عليه السلام - وأولاده.
الباب الثالث - في أخبار إدريس النبي عليه السلام.
الباب الرابع - في قصة نوح - عليه السلام - وخبر الطوفان.
الباب الخامس - في قصة هود - عليه السلام - مع عاد وهلاكهم بالريح العقيم.

الباب السادس - في قصة صالح - عليه السلام - مع ثمود وعقرهم الناقة وهلاكهم.
الباب السابع - في أخبار أصحاب البئر المعطلة والقصر المشيد وهلاكهم.
الباب الثامن - في خبر أصحاب الرس، وما كان من أمرهم.
القسم الثاني
في قصة إبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - وخبره مع النمروذ " لعنه الله " وقصة
لوط وخبر إسحاق ويعقوب، وتقصة يوسف وأيوب وذي الكفل وشعيب - عليهم السلام
- وفيه سبعة أبواب:
الباب الأوال - في قصة إبراهيم الخليل - عليه السلام - وأخبار نمروذ بن كنعان.
الباب الثاني - في خبر لوط مع قومه وقلب المدائن.
الباب الثالث - في خبر إسحاق ويعقوب عليهما السلام.
الباب الرابع - في قصة يوسف بن يعقوب عليهما السلام.
الباب الخامس - في قصة أيوب - عليه السلام - وابتلائه وعافيته.
الباب السادس - في خبر ذي الكفل بن أيوب عليهما السلام.
الباب السابع - في خبر شعيب - عليه السلام - وقصته مع مدين.
القسم الثالث
يشتمل على قصة موسى بن عمران - عليه السلام - وخبره مع فرعون وخبر يوشع ومن
بعده وخبر حزقيل وإلياس واليسع وغيلا وأشمويل وطالوت وجالوت ودلود وسليمان
وسعيا وإرمياء وخبر بختنصر وخراب بيت المقدس وعمارته وما يتصل بذلك من خبر
عزيز وقصة يونس بن متى وخبر بلوقيا وخبر زكريا ويحيى وعمران ومريم وعيسى – عليهم
السلام - وخبر الحواريين وما كان من أمرهم وخبر جرجيس، وفيه ستة أبواب:
وذيلت هذاالقسم ذيلاً يشتمل على أبواب أربعة، ذكرت ما فيها ما قيل عن الحوادث التي
تظهر قبل نزول عيسى - عليه السلام - إلى الأرض، وأخبار المهدي والدجال، ونزول
عيسى - عليه السلام - ومدة إقامته في الأرض ووفاته وما يكون بعده، وشيئاً من أخبار
الحشر والمعاد.
وإنما ذكرت هذا الذيل في هذا الموضع - وإن كان غير داخل في فن التاريخ - لأن النفوس
لما كانت مائلة إلى الاطلاع على أخبار ما مضى من الزمان ومن سلف الأمم، فميلها إلى

الاطلاع على ما يظهر في مستقبل الزمان أكثر وتشوقها إليه أوفر، فأوردت ما أذكره لهذا
السبب، ولأن كتابنا هذا ليس مبناه على مجرد التاريخ بل هو كتاب أدب، لا تخرجه هذه
الزيادة عن شرطه.
الباب الأول - في قصة موسى بن عمران وهرون عليهما السلام وغرق فرعون، وأخبار بني
إسرائيل وخبر قارون وحروب مو سى وخبر الجبارين وبلعم وغير ذلك.
الباب الثاني - فيما كان بعد موسى بن عمران - عليه السلام - وهو أخبار يوشع وخبر
حزقيل وإلياس ويسع وغيلا وأشمويل وطالوت وجالوت وداود وسليمان - عليهم السلام -
ومن بعدهم.
الباب الثالث - في أخبار سعيا وارمياء وخبر بختنصر وخراب بيت المقدس وعمارته،
وما يتصل بذلك من خبر عزير.
الباب الرابع - في قصة ذي النون يونس بن متى - عليه السلام - وخبر بلوقيا.
الباب الخامس - في خبر زكريا ويحيى وعمران ومريم ابنته وعيسى ابن مريم عليهم
السلام.
الباب السادس - في أخبار الحواريين الذين أرسلهم عيسى وما كان من أمرهم وخبر
جرجيس.
التذييل على هذا القسم، وفيه أربعة أبواب
الباب الأول - في ذكر الحوادث التي تظهر قبل نزول عيسى بن مريم عليه السلام.
الباب الثاني - في خبر نزول عيسى إلى الأرض وقتل الدجال وخروج يأجوج ومأجوج
وإفسادهم وهلاكهم، ووفاة عيسى عليه السلام.
الباب الثالث - في ذكر ما يكون بعد وفاة عيسى بن مريم إلى النفخة الأولى.
الباب الرابع - في أخبار يوم القيامة والحشر والمعاد والنفخة الثانية في الصور.
القسم الرابع
في أخبار ملوك الأصقاع، وملوك الأمم والطوائف، وخبر سيل العرم، ووقائع العرب في
الجاهلية، وفيه خمسة أبواب
الباب الأول - في أخبار ذي القرنين المذكور في كتاب الله عز وجل.

الباب الثاني - في أخبار ملوك الأصقاع، وهم ملوك مصر والهند والصين والترك وجبل
الفتح.
الباب الثالث - في أخبار ملوك الأمم من الأعاجم، وهم ملوك الفرس الأول، وملوك
الطوائف من الفرس، والملوك الساسانية منهم، وملوك اليونان والسريان والكلدانيين والروم
والصقالبة، والنوبرد والفرنجة والجلالقة وطوائف السودان.
الباب الرابع - في أخبار ملوك العرب، وما يتصل بها من خبر سيل العرم.
الباب الخامس - في أيام العرب ووقائعها في الجاهلية.
القسم الخامس
في أخبار الملة الإسلامية وذكر شيء من سيرة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -
وأيام الخلفاء من بعده - رضي الله عنهم - والدولة الأموية والعباسية والعلوية ودول ملوك
الإسلام وأخبارهم، وما فتح الله عليهم، وفيه اثنا عشر بابا.
الباب الأول - في سيرة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.
الباب الثاني - في أخبار الخلفاء من بعده: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وابنه الحسن –
رضي الله عنهم.
الباب الثالث - في أخبار الدولة الأموية بالشام وغيره.
الباب الرابع - في أخبار الدولة العباسية بالعراق ومصر.
الباب الخامس - في أخبار الدولة الأموية بالأندلس، وأخبار الأندلس بعد انقراض دولتهم.
الباب السادس - في أخبار إفريقية وبلاد المغرب ومن وليها من العمال، ومن استقل
بالملك.
الباب السابع - في أخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبين في الدولتين: الأموية
والعباسية فقتل دونها بعد مقتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما.
الباب الثامن - في أخبار صاحب الزنج والقرامطة والخوارج ببلاد الموصل.
الباب التاسع - في أخبار من استقل بالملك والممالك في البلاد الشرقية والشمالية في خلال
الدولة العباسية، وهم ملوك خراسان وما وراء النهر والجبال وطبرستان وغزنة والغور
وبلاد السند والهند، كالدولة السامانية، والدولة الصفارية، والدولة الغزنوية، والدولة الغورية،
والدولة الديلمية الختلية.

الباب العاشر - في أخبار ملوك العراق وما والاه، وملوك الموصل والديار الجزيرية والديار
اليكرية والبلاد الشامية والحلبية، كالدولة الحمدانية، والدولة الديلمية البويهية، والدولة
السلجقية، والدولة الأتابكية.
الباب الحادي عشر - في أخبار الدولة الخوارزمية والدولة الجنكزخانية وهي دولتا التتار
" جنكزخان وأولاده " وما تفرع منها.
الباب الثاني عشر - في أخبار ملوك الديار المصرية الذين ملكوا في خلال الدولة العباسية
نيابة عن خلفائها، وهم الملوك الطولونية والملوك الإخشيدية، ومن استقل بملكها وانتزعها
وأخرجها من يد نواب خلفاء الدولة العباسية، وهم الملوك العبيديون الذين انتسبوا إلى
العلويين، وما كان من أمرهم ابتدائه إلى انتهائه وما ملكوه من بلاد المغرب، وكيف استولوا
على الديار المصرية والبلاد الشامية والثغور الساحلية، وانقراض دولتهم، وقيام الدولة
الأيوبية وأخبار ملوكها بمصر والشام إلى حين انقراضها، وقيام دولة الترك ومن ملك منهم
وما حازوه من الأقاليم وما فتحوه من الممالك واستنقذوه من أيدي الإفرنج والأرمن والتتار
وغيرهم وما استقر في ملك هذه الدولة من الممالك إلى حين وضعنا لهذا التأليف في سنة
. . وسبعمائة في أيام مولانا السلطان السيد الأجل المالك " الملك الناصر " ناصر الدنيا
والدين، محمد ابن السلطان الشهيد المالك، الملك المنصور سيف الدنيا والدين " قلاوون "
الصالحي، خلد الله تعالى ملكه على ممر الزمان، وسقى عهد والده صوب الرحمة
والرضوان.
هذا جملة ما اشتمل عليه هذا الفن من الأقسام والأبواب، والله تعالى المرشد والهادي
والموفق إلى الصواب، بمنه وكرمه، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.
القسم الأول من الفن الخامس
آدم وحواء
ودخولهما الجنة، وما كان بينهما وبين إبليس - لعنه الله - وهبوطهما إلى الأرض
واجتماعهما بعد الفرقة، وخبر حرثه وزرعه، وخبر ابني آدم هابيل وقابيل، ونبوة آدم -

عليه السلام - ووفاته، وخبر سيث وأولاده، وقصة إدريس ونوح وهود وصالح - عليهم
السلام - وخبر أصحاب البئر المعطلة والقصر المشيد، وخبر أصحاب الرس، وفيه ثمانية
أبواب.
الباب الأول - من هذا القسم في مبدأ خلق آدم وحواء - عليهما السلام
- وما كان من أخبارهما إلى حين وفاتهما.
مبدأ خلق آدم
خلق الله تبارك وتعالى آدم - عليه السلام - من تراب، بدليل قوله عز وجل " ولقد خلقنا
الإنسان من صلصال من حمإ مسنون " قوقله تعالى " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب " وقوله تعالى إخبار عن إبليس: " قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين " وهذا أمر بين واضح لا خلاف فيه، ولا يحتاج إلى زيادة في إقامة دليل وإيضاح.
وقيل: إنما سمي آدم لأن الله تعالى خلقه من أديم الأرض.
وعن وهب بن منبه أن رأسه من الأرض الأولى، وعنقه من الثانية، وصدره من الثالثة،
ويديه من الرابعة، وبطنه وظهره من الخامسة، وفخذه ومذاكيره وعجزه من السادسة،
وساقيه وقدميه من السابعة.
وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن الله تعالى خلقه من الأقاليم السبعة.
وقيل: إن عز رائيل أخذ من تراب الأرض كلها أبيضها وأحمرها وأسودها وعذبها
ومالحها، فهو مخلووق من ذلك الترابز
قال: ولما خلقه الله - عز وجل - صوصره على هذه الصورة الآدمية، أمر الملائكة أن
يحملوه ويضعوه على باب الجنة عند ممر الملائكة، وكام جسداً لا روح فيه، فكانت الملائكة
يعجبون من خلقته وصورته، لأنهم لم يكونوا رأوا مثله قط، وكان إبليس يطيل النظر إليه
ويقول: ما خلق الله تعالى هذا إلا لأمر، وربما دخل فيه، فإذا خرج قال: إنه خلق ضعيف،
خلق من طين أجوف، والأجوف لا بد له من مطعم ومشرب.
ويقال: إنه قال للملائكة: ما تعملون إذا فضل هذا المخلوق عليكم؟ فقالوا: نطيع أمر ربنا
ولا نعصيه، فقال إبليس: إن فضله علي لأعصينه، وإن فضلني عليه لأهلكنه.
دخول الروح فيه

قال: ولما أراد الله تعالى نفخ الروح فيه أمر بروحه فغمست في جميع الأنوار وليست كأرواح
الملائكة ولا غيرها من المخلوقات.
قال الله تعالى " فإذا سويته ونفخت فيه من روحي " الآية.
وقال تعالى: " ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي " الآية.
قال: فأمرها الله تعالى أن تدخل في جسد آدم بالتأني دون استعجال فرأت مدخلاً ضيقاً
حرجاً، فقالت: يا رب، كيف أدخل؟ فنوديت " ادخلي كرهاً واخرجي كرهاً " فدخلت
من يافوخه إلى عينيه، ففتحهما آدم ونظر إلى نفسه طيناً، ثم صارت إلى أذنيه، فسمع
تسبيح الملائكة، وجعلت الروح يمر في رأسه والملائكة ينظرون إليه، ثم صارت إلى
الخياشيم، فعطس، فانفتحت المجاري المسدودة، وصارت إلى اللسان؛ فقال آدم " الحمد لله
الذي لم يزل ولا يزول " وهي أول كلمة قالها، فناداه الرب: " يرحمك ربك يا آدم، لهذا
خلقتك، وهذا لك ولذريتك "، وسارت الروح في جسده حتى بلغت الساقين، فصار آدم
لحماً ودماً وعظماً وعروقاً، غير أن رجليه من طين؛ فذهب ليقوم فلم يقدر وهو قوله تعالى
" وكان الإنسان عجولا ".
فلما صارت إلى الساقين والقدمين استوى قائماً على قدميه يوم الجمعة.
فقيل: إن الروح استوت في جسده في خمسمائة عام عند نزول الشمس.
سجود الملائكة لآدم
قال: فلما استوى قائماً أمر الله الملائكة بالسجود له؛ فسجدوا كلهم إلا إبليس، كما أخبر
الله تعالى عنه؛ قال الله تعالى: " فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر
وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت
من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين " الآيات.
قال: وكان السجود لآدم يوم الجمعة عند الزوال، فبقيت الملائكة في سجودها إلى العصر.
قال وعلم الله تعالى آدم الأسماء كلها واللغات بأجمعها.
قال ابن عباس - رضي الله عنهما - علمه حتى لغة الحيتان والضفادع وجميع ما في البر

والبحر، ثم أمر الملائكة أن يحملوه على أكتافهم، ويطوفون به في طرائق السموات؛ ففعلوا
ذلك.
ثم أمر جبريل أن ينادي في صفوف الملائكة أن يجتمعوا؛
فاجتمعوا واصطفوا عشرين ألف
صف، ووضع لآدم منبر الكرامة، وعليه ثياب السندس الأخضر وله نضفيرتان محشوتان
بالمسك والعنبر بطوله، وعلى رأسه تاج من ذهب مرصع بالدر والجوهر، فانتصب على
المنبر، وسلم على الملائكة، فأحابته برد السلام وخطب فحمد الله، ثم ذكر علم السموات
والأرضين وما فيهما، وذلك قوله تعالى: " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة
فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك
أنت العلنيم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أني
أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ".
ونزل آدم عن منبره، فجيء بقطف من عنب أبيض فأكله، وهو أول شيء أكله من طعام
الجنة، ثم أخذته سنة فنام.
خلق حواء
قال: ولما نام آدم خلق الله تعالى حواء من جنبه الأيسر، من ضلعه مما يلي الشرسوف،
وهو ضلع أعوج، قال الله تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها " فكانت على طول آدم وحسنه وجماله، إلا أنها أرق جلداً منه،
وأحسن صوتاً، ولها ضفائر مرصعة محشوة بالمسك تسمع لذوائبها خشخشة، فجلست
عند رأسه، فانتبه فرآها، فتمكن حبها من قلبه، فقال: يا رب، من هذه؟ قال: أمتي
حواء.
فقال: يا رب لمن خلقتها؟ قال: لمن أخذها بالأمانة، وأصدقها الشكر.
قال: يا رب، أنا أقبلها على هذا فزوجنيها.
فزوجها إياه قبل دخول الجنة على الطاعة والتقوى والعمل الصالح، ونثرت عليهما الملائكة
من ثنار الجنة، وأوحى الله إلى آدم، أن اذكر نعمتي عليك، فإني خلقتك ببديع فطرتي،

وسويتك بشراً على مشيئتي، ونفخت فيك من روحي، وأسجدت لم ملائكتي، وحملتك
على أكتافهم، وجعلتك خطيبهم، وأطلقت على لسانك جميع اللغات، وجعلت ذلك كله
فخراً وشرفاً لك، وهذا إبليس قد أبلسته ولعنته حين أبى أن يسجد لك، وقد خختمت
كرامتي لك بأمتي حواء، وقد بنيت لكما دار الحيوان من قبل أن أخلقكما بألفي عام، على
أن تدخخلاها بعهدي وأمانتي.

عرض الأمانة على آدم

قال الله تعالى: " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها
وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ".
قال: وهي أن يكافأوا على الإحسان، ويعذبوا على الإساءة، فأبوا؛ فعرضت على آدم،
فقيل له: إن أطعت كافأتك بالإحسان، وخلدتك في الجنان، وإن تركت عهدي أخرجتك
من داري، وعذبتك بناري.
فقبل آدم الأمانة، فعجب الملائكة من ذلك، ثم مثل له ولحواء إبليس، وقيل له: " هذا عدو
لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ".
ثم ناداهما الرب: إن من عهدي إليكما وأمانتي أن تدخلا الجنة " فكلا منها رغداً حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين " فقبلا هذه العهود كلها.
ثم أمر الله تعالى بإدخالهما الحنة، فحمل آدم على الفرس الميمون، وحواء وراءه على
الناقة، والملائكة عن اليمين والشمال وأمامهما وخلفهما حتى بلغوا باب الجنة ودخلا
واستقرا بجنة عدن في وسط الجنة بعد أن طافا بالجنان، فقدم إليهما من فواكه الجنة فأكلا،
فكانا في الجنة خمسمائة عام من أعوام الدنيا في أتم سرور وأنعم الأحوال.

إبليس والطاوس والحية

قال: ولما سمع إبليس أن الله تعالى أباح لآدم أن يأكل من ثمار الجنة إلا شجرة واحدة، فرح
بذلك، وقال: لأخرجنهما من الجنة.
ثم مر مستخفياً في طرقات السموات حتى وقف على باب الجنة، فإذا الطاوس قد خرج
من الجنة وله جناحان إذا نشرهما غطى سدرة بهما المنتهى، وله ذنب من الياقوت الأحمر،

وهو أطيب طيور الجنة صوتاً وتغريداً، وكان يخرج ويمر في السموات يخطر في مشيته
ويرجع إلى الجنة.
فلما رآه إبليس كلمه بكلام لين، وقال: أيها الطائر العجيب الخلق الطيب الصوت، من تكون
من طيور الجنة؟ فقال: أنا الطاوس، فمالك أيها الشخص كأنك مرعوب تخاف من طالب
يطلبك؟ قال إبليس: أنا من ملائكة الصفيح الأعلى من زمرة الكروبيين، وقد أحببت أن
أنظر إلى الجنة وإلى ما أعد الله فيها لأهلها فهل لك أن تدخلني الجنة وأنا أعلمك ثلاث
كلمات من قالها لا يهرم ولا يسقم ولا يموت؟ فقال له: وأهل الجنة يموتون؟ قال: نعم
ويسقمون ويهرمون إلا من كانت عنده هذه الكلمات، وحلف له على ذلك، فوثق به الطاوس
ولم يظن أحد يحلف بالله كاذباً، فقال: ما أحوجني إلى هذه الكلمات، غير أني أخاف أن
يستخبرني رضوان عنك، ولكني أبعث إليك بالحية فإنها سيدة دواب الجنة.
قال: وجاء الطاوس إلى الحية وهي يومئذ على صورة الجمل، ولها زغب كالعقبرى ما بين
أبيض وأحمر وأسود وأخضر، ولها عرف من اللؤلؤ، وذوائب من الياقوت ورائحة كرائحة
المسك والعنبر، وكان مسكنها في جنة المأوى، وكانت تساير آدم وحواء في الجنة، وتخبرهما
بالإشجار.
فلما أخبرها الطاوس بالخبر أسرعت الحية نحو باب الجنة، فتقدم إبليس إليها وقال لها
كقوله للطاوس، وحلف لها؛ فقالت: حسبك، ولكن كيف أدخلك؟ فقال: إني أرى ما بين
نابيك فرجة، وهي تسعني، ففتحت الحية فاها، فوثب وقعد بين نابيها، فصار نابها إلى آخر
الدهر سماً، وضمت الحية شفتيها، ودخلت الجنة ولم يكلمها رضوان للقضاء السابق، فلما
توسطت الجنة قالت: أخرج وعجل، قال: إن حاجتي من الجنة آدم وحواء، فإني أريد أن
أكلمهما من فيك، فإن لم تفعلي ذلك فما أعلمك الكلمات، فجاءت إلى حواء فقال لها
إبليس من فيها: يا حواء، ألست تعلمين أني معك في الجنة، وأحدثك بكل ما فيها، وأنا
صادقة في كل ما حدثتك به؟ قالت حواء: نعم، قال إبليس: يا حواء، أخبريني ما الذي

أحل لكما ربكما من هذه الجنة وحرم عليكما؟ فأخبرتته بما نهاهما عنه؛ فقال إبليس:
لماذا نهاكما عن شجرة الخلد؟ فقالت حواء: لا أعلم ببذلك، قال: أنا أعلم، إنما نهاكما لأنه
أراد ألا يفعل بكما ما فعل بالعبد الذي مأواه تحت شجرة الخلد.
هذا وحواء تظن أن الخطاب لها من الحية؛ فوثبت حواء عن سريرها لتنظر إلى العبد،
فخرج إبليس من فيها كالبرق، فقعد تحت الشجرة، فأقلبت حواء فوقفت بالبعد منه ونادته:
من أنت أيها الشخص؟ قال: خلق من خلق الله، خلقني من نار كما ترينني، وأنا هنا في
الجنة منذ ألفي عام، خلقني كما خلقكما بيده، ونفخ في من روحه، وأسجد لي ملائكته،
وأسكننى جنته، ونهاني عن أكل هذه الشجرة، فكنت لا آكل منها، حتى نصحني بعض
الملائكة وقال لي: كل منها، فإن من أكل منها كان مخلداً في الجنة أبداً، فأكلت منها، فأنا في
الجنة إلى وقتي هذا، وقد أمنت الهرم والسقم والموت والخروج من الجنة.
ثم قال: والله " ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من
الخالدين " ثم نادى: يا حواء اسبقي وكلي قبل زوجك، فمن سبق كان له الفضل على
صاحبه، فأقبلت حواء إلى آدم وهي مستبشرة فرحة، فأخبرته بخبر الحية والشخص، وأنه
قد حلف لها بأنه لهما لمن الناصحين، فذلك قوله تعالى: " وقاسمهما إني لكما من الناصحين
"؛ وتقدمت حواء إلى الشجرة ولها أغصان لا تحصى، وعلى الأغصان سنابل، كل حبة
منها مثل قلال هجر، ولها رائحة كالمسك، أبيض من اللبن وأحلى من العسل، فأخذت منها
سبع سنابل من سبعة أغصان، فأكلت واحدة وادخرت واحدة، وجاءت بخمس إلى آدم.
قال ابن عباس - رضي الله عنها -: لم يكن لآدم في ذلك أمر ولا إرادة بل كان في سابق
العلم، لقوله تعالى: " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ".
فتناول آدم السنابل من يدها، وقد نسي العهد الذي أخذ عليه من أجلها، فذلك قوله
تعالى: " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما " فذاق من الشجرة كما ذاقت

حواء، قال الله تعالى: " فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما ".
قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: والذي نفسي بيده ما ساغ آدم من تلك السنابل
سنبلة واحدة حتى طار التاج عن رأسه، وعري من لباسه، وانتزعت عنه خوتمه، وسقط
كل ما كان على حواء من لباسها وحليها وزينتها، وناداهما كل ما طار عنهما: " يا آدم طال
حزنك، وعظمت رزيتك، وعليك السلام إلى يوم اللقاء ".
ولم يبق عليهما من لباسهما شيء، " وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما
ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين "؛ ونظر كل منهما إلى
سوءة صاحبه؛ وهرب إبليس فسار مستخفياً في طرائق السموات، وصاح آدم صيحة
عظيمة، ولم يبق فس لبجنة شيء إلا لامه، وانقبضت عنه الأشجار، فلما كثرت عليه
الملامات فر هارباً على وجهه، فالتفت عليه شجرة الطلح وأمسكته ونادته: إلى أين تهرب يا
عاصي، واضطربت الملائكة لذلك، والله الموفق للصواب.
خروجهما من الجنة
قال: وأمر الله جبريل فجاء إلى آدم وقبض على ناصيته، وخلصه من الشجرة، فلما صار